رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع

مسالك الرثاء والتفجع

ابراهيم النجار

دار الغرب الإسلامي

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

رفع
المسهم

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه
2008-12-10

كلية آداب - بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع

مسالك الرثاء والتفجع

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد والإعارة
رقم التسجيل: ١١٧٥٩٤
التاريخ: ٩٧/٢/٢٤

ابراهيم النجار

دار الغرب الإسلامي

٨١١/٢
م

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 – 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

رفع المسهم

هي مسالك التفجّع
في مأطوته الذّاكرة سرًّا فاستترَ
بجريها هذا الجزء علنًا
شجيّةً نارةً
هازلةً أخرى

ابراهيم النجار

رفع
المسهم

فاتحة

شعر الرَّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

في مسالك الرثاء والتّفجع
مدخل عام

يبدو أنّ الشعرَ العربي، وهو المنبثقُ من فَضَاء الصّحراء حيث تغالب الحياةُ الفناءَ مغالبةً مستمرة، قد طُبِعَ منذ أصوله الأولى بحضور فكرة الغِياب والخَواءِ والصَّمْت: خَواءِ المضاربِ المهْجورة، وغيابِ مَنْ ذهب من الأحبة والأقربين، وصَمْتِ ما تبقّى من دَارسات الدّيار. هِيَ معاني الاندثار والإمحاء والموت وكأنها قُدَّتْ من مَعْدن هذا الشعر، فهي في صُلْبِه يكاد لا يخلو منها مطلعٌ من مطالع أُصوله الجاهليات... وما زال نداء امرىء القيس: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»، وفيه ما فيه من معاني الفقدان والزّوال، قائماً وكأنه يُذَكّرنا بهذا المَلْمح المتّصل ببدَايات الشعر. وقد وردَ هذا النداءُ، كما نعلم، في مطلع المعلّقة، ثمّ سار على معناه الشعراء قديماً وحديثاً وأَخْرجوه في صُورٍ يأخذُ بعضُها عن بعض في مَسَالكَ من التّوليد لا تنتهي لمّا أقرّوا أنْ لا يَخْلُوَ شعرهُم من قصائدَ ينسجونها على سُنَن الأقدمين. فلا عجبَ أن يُعْتبرَ فنُّ الرّثاءِ ـ وقد اشتهر به المهلهل وهو أحد الشعراء الذين يمثّلون أحسنَ تمثيل العصرَ التّأسيسيّ للشعر، وإليه يُنْسبُ نظْمُ القصائِد الأولى[1] ـ أَنْ يُعْتبَر هذا الفنُّ، في مصنّفات النقد الأدبي القديمة، أَصْلَ الشعر العربي وحاوي سائر الأجناس أو

(1) «كان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب» الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 33.

رفع المسهم

الفنون الشعريّة اللاّحقة في بعض ملامحها التكوينيّة. أَلَمْ يَجْمَعِ الرّمّاني أَغْراضَ الشعر في خَمسة، فذكر النّسيب والمَدْح والهجاء والفخرَ والوصفَ، وكأنّه أراد أن يكون الرثاءُ جامعاً لها فلم يذكرْه؟[1].

وفعلاً، نجد أنّ المرثيّةَ، في هيكلها الأصليّ (وهو هيكلٌ شواهدُه قائمة بصورة مُثْلى في أشعار الجاهليين وخاصة ديوان الخنساء وديوان الهذليّين) إنّما هي مُنْتَظم من أشكال تعبيريّة تستَقْطبها عادة أربعة أو خمسةُ معانٍ نَسَقيّة (أغراض الشعر عموماً) موزّعةٌ على ثلاث حركات متماسكةٍ تماسكاً عضوياً: التمهيد، القسم الغنائي، القسم الوصفي. وفي هذا الهيكل خلاصةُ ما ستكون عليه الأجناس الأساسية في الشعر العربي كما ضُبطت في المدوّنات الشعريّة التقليديّة. وعلى هذا النحو، ستقوم المرثيّة القديمة رغم بعض الاختلاف الذي لا يمسّ هيكلها العام على:

- **المـدح**: هو في هذه الحالة تأبينٌ للفقيد (الذي يكون عادة بطلاً من أبطال القبيلة أو سيّداً) وإشادةٌ بوقائعه التي كثيراً ما تُدْمَجُ في قصص مستلهمة من وقائع القتال بين القبائل. ومن وجهة النظر هذه، تُصبح المرثيةُ خيرَ شاهد على «أيام العرب».

- **الهجـاء**: سباب يوجّه إلى أعداء القبيلة، يخرج تارة «مخرج التّهزّل والتّهافت» وتارة «مخرج القَذْف والإفحاش»، ويكون غالباً مقترناً بدعوة إلى الأخذِ بثأرِ الفقيد[2].

- **الفخـر**: تمجيد خصال الفقيد وإشادة بمآثره المؤتلفة مع مآثر المجموعة[2].

---

(1) أنظر العمدة ج 1 ص 120.

(2) أنظر شعر المهلهل في رثاء كليب وشعر الخنساء في رثاء صخر.

رفع المسهم

ـ **الوصف**: تتتابع فيه مشاهدُ موحّدةُ الغرض تُدْرج في صُلب المرثية، وهي بمثابة لوحات وصفيّة متكاملة الأركان تذكّرُ بحتميّة الموت الذي هو قدر كلّ مخلوق[1].

أمّا النسيب فقليلاً ما تُصَدَّرُ به قصائدُ الرثاء إلاّ أنّ دخولَه في تركيب المرثية لم يكن لينكرَه القدماء، ناهيك أنهم عدّوا ميميّة المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة، وقد استهلّها بالنسيب[2]، من القصائد النموذجية في باب الرثاء[3]. ذلك أنّ الجمعَ في القصيدة الواحدة لمعان قد تبدو متنافرةً ـ وإن الّف بينها نَغَمُ الألم ـ لم يكن لديهم ليدخل ضَيْماً على مَنْحى القصيدة العام ما دام الغرض (التعبير عن معاني الغياب والخواء والصمت) واحداً هنا وهناك.

وعلى هذا النحو، يبدو الرثاء ـ وهو تصوير فعليٌّ للحياة القبليّة في البداية ـ شكلاً من أرقى أشكال التعبير عن وَعْي المجموعة وذاكرتها. وقد أشار القرآن الكريم (سورة التكاثر، الآيتان 1 و2) إلى أنّ القبائل تتنافس في العزّة والمكانة وتزورُ المقابرَ لتَعْداد أسماء موتاها. فأيّ فَنٍّ من فُنون الشعر يمكن أن يفضل الرّثاء في حفظ الشعائر والمعتقدات، وفي إدماج الماضي ـ وهو رمز القيم السائدة ـ في الحاضر ـ وهو ضامن للغلبة مستقبلاً ـ عبر التذكير بالموروث

---

(1) أنظر عينيّة أبي ذويب في رثاء أبنائه، وهي من غُرر الشعر في هذا الباب (المفضليّات: القصيدة 126). أنظر كذلك فائية أبي نواس في رثاء خلف الأحمر (المدونة ج 1 ص 113 ـ 114) وعينيّة (91 بيتاً) الحارثي (تـ. 250؟) التي انفردت «جمهرة الإسلام» بروايتها كاملة والتي عدّها القدماء من روائع الشعر في الرثاء (انظر الملحق).

(2) المفضَليّات: القصيدة 54 وعدد أبياتها 35 من السريع، وطالعها:

«هلْ بالدِّيار أنْ تُجيبَ صَمَمْ لوْ كان رسمٌ ناطِقٌ كلّمْ»

(3) ستتواصل هذه السنة حتى ابن خفاجة (تـ. 533) حيث نرى الشاعر يتخلص من الغزل إلى الرثاء في قصيدته اللاّمية (رقم 7، الديوان، تحقيق غازي: انظر الملحق).

رفع المسهم

الجماعي؟ ولعلّ ابن قتيبة، لو توسّع أكثر في تحديد مضامين الشعر والتعديل بين أقسام القصيد، كان يستمدُّ شاهدَه من الرثاء باعتباره فنّاً جامعاً أو يكاد لسائر فنون الشعر معدّلاً بينها[1].

وخلافاً لأجناس الشعر الأخرى التي انصهرتْ مبكرّاً في قوالب نموذجيّة، فإن الرثاء ـ وإنْ ترسَّم النموذجَ التقليديَّ (مع شعراء مشهورين من القدامى أمثال أبي تمام والمتنبّي وحتّى من أهل عصرنا أمثال شوقي) ترسّماً فيه بعض الفويرقات المتعلّقة، على وجه الخصوص، بانزياح البطل من نموذج السيّد أو فارس القبيلة إلى نموذج الحاكم أو وليّ النعمة ـ قد شهد تطوّراً سيكون طابعُه الانفتاحَ الواسعَ على مصادرِ حساسيّةٍ جديدة، وسيظهر ذلك في محاولاتِ تجديد مدارُها أنساقُ المعاني وأشكالُ الكتابة وفنونُ التعبير، وسيؤول هذا كلُّه إلى أنماط مُسْتَطْرفة من المراثي (هي أَضْربٌ من الشّكوى أو التفجّع أو النّدب) فيها تحوّلٌ من شعر خاضع لشرائط الصناعة مّما تدعو إليه المناسبات إلى شعر أعلقَ بالذات وأكثرَ تنوّعاً وثراءً بحكم اتّصاله بالواقع المعيش. وقد تجلّت محاولات التجديد هذه في أربعة مسالك مبتكرة هي:

1 ـ تفجّع تدور معانيه حول الذّات وشجونها:

● ثَكْل ابن أو فقد امرأة (وهذا الباب، في نَظَر الأقدمين، من أصعب أبواب الرثاء مدخلاً)[2]: ومن أمثلة ذلك عينيّة أبي ذؤيب المذكورة[3] ورائيّة برّة بنت الحارث في رثاء ابنها[4]. والقصيدتان من فرائد الشعر من حيث البناءُ

---

(1) أنظر «الشعر والشعراء» ص 26. (ولقد أوردنا هذا الشاهد بالقسم الأول ص 221).

(2) يقول ابن رشيق: «من أشدّ الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة»: العمدة ج 2 ص 154.

(3) عدد أبياتها 65 من الكامل، وطالعها:

«أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوجّع والدّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ»

(4) أوردها الأخفش الأصغر في كتاب الإختيارين، رقم 51، عدد أبياتها 41، من السريع، =

رفع المسهم

(إحكامُ الصّياغة السّرديّة) ومعارض الصّور (ثَراءُ المادّة التخييليّة). ولا ننْس أيضاً رائعات الحُصْري «اقتراح القريح واجتراح الجريح» (وهي مجموعة من المراثي تبلغ نحو 2700 بيت قالها في ابنه)[1]، وجميع هذه الشواهد ـ وغيرها كثير ـ تعبّر أسْمى تعبير عن معاني الأسى، فهي «أناشيدُ ألم» وهَّاجةٌ، يناجي بها الآباء المتفجّعون أبناءهم في عالم الغيب الأبدي. ومن أمثلة ذلك أيضاً آهاتُ الشكوى التي تتفجّر من قصائد دِيكِ الجنّ وهو يَرْثي المرأة التي عشقها وقتلها[2]، وكذلك أنّاتُ الحزن المتواصلة التي يبثُّها ابن حمديس الصقلّي في مطوّلاته التي رثى فيها الأمّ والزوجة والبنت والعمّة والجارية الحسناء الغريقة[3].

● أشجان العجز والمعاناة أمام هاجس الموت: (وقد قال بعضهم: «إنيّ أموت ولي من خاطر الموت غصّةُ غَيْظ وأيُّ غَيْظ!»)[4]: ومن أمثلة ذلك مطوّلة مالك بن الرَّيْب (ق 1 هـ/ ق 7 م) التي أوردها القرشي في «الجمهرة» ضمن القصائد السبع المختارة في الرثاء[5]، وكذلك قصائد ابن شهيد (ت. 426 هـ/ 1034 م)[6] وقد استبق الشاعران موتَهما في هذه القصائد ووصفاه على نحوٍ

= وطالعها: (انظر الملحق).

«يا عَمْرُو مَا بِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يا عَمْرُو، يا أَسفاً على عمْرو»

(1) الحصري من شعراء القيروان في العهد الصنهاجي (تـ. 488 هـ/ 1095 م) ما تبقّى من شعره جمعه المرزوقي وابن الحاج يحيى، ونشر بتونس 1963.

(2) ديك الجنّ من شعراء الشام (تـ. 235 هـ/ 850 م). أنظر ديوانه، بيروت 1964. أنظر الملحق.

(3) ابن حمديس من شعراء الغرب الإسلامي (تـ. 527 هـ/ 1132م). أنظر ديوانه، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1960. (أنظر الملحق).

(4) الكلمة لـ«فلْتَارْ» (VOLTAIRE) وهو من أشهر كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر.

(5) القصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، وعدد أبياتها 52، من الطويل، وطالعها: (انظر الملحق).

«ألا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَـنّ لَيْلَـة بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا»

(6) من شعراء الدولة العامرية بقرطبة. أنظر مجموع شعره: تحقيق پلا PELLAT بيروت، 1963. (أنظر الملحق).

رفع المسهم

يعبّر عن غربة الإنسان يواجه قدره، وكذلك أبو العتاهيّة، فإنه سيصوّر المعاناة ذاتها في عدد كبير من زهديّاته وهي لمنْ تَدبَّرها فواجعُ حقيقيّةٌ من فيض عالم جنائزي تصوّر الإنسان في مواجهته الفناءَ.

● فقدان حيوانات داجنة أو أشياء أليفة محبّبة إلى النفس: وقد برز في هذا المجال مُحْدَثون من القرنين الثاني والثالث (ق 8 ـ 9 م) مثل ابن صَبِيح وأبي الشّبل، وسنرى في هذا القسم من المدوّنة كيف أن هذين الشاعرين نهجا في رثاء الحيوان والمتاع منحى طريفاً لا يخلو أحياناً من ممازحة وإحماض.

2 ـ تفجّع قرارته الآلام المشتركة:

وقد برز في هذا المجال، على وجه الخصوص، شعراء الشيعة أمثال دعبل، وديك الجنّ (ق 3 هـ/ 9 م)، وكانت شكاتهم نماذج حقيقيّة من شعر نضالي امتزج فيها الالتزام السياسي بالحماس الديني المتوقّد، فأتت قصائدُهم، في بعض جنباتها، بإضاءات طريفة أنارت بعض أحداث العصر.

3 ـ رثاءُ المدن في عهد الفتن:

وما تعلّق بذلك من تفجّع لأحوال العصر، وشكوى واستنهاض. فبغداد ضحيّة الصّراع بين الأمين والمأمون، والبصرة ضحيّة ثورة الزنج، ستلهمان أُولَى الروائع في هذا الباب مع شعراء المشرق كالخُرَيْمي (ق 2 هـ/ 8 م) وابن الرومي (ق 3 هـ/ ق 9 م). وفي القرن 5 هـ/ 11 م. ستظهر روائع شعراء القيروان (الحصري وابن شرف وابن رشيق)[1] في رثاء مدينتهم وذكر خرابها إثر زحف بني هلال. وسَيُزَعْزِع الزّلزالُ، بعد هذا بقرن، حِصنَ شَيْزَر بالشام مُلْهِماً أسامةَ بن مُنْقذ صَرَخاتِ الألم التي بثّها مطَوّلاَتِه في نَدْب وطنه وأهله الهالكين تحت الأنقاض[2]. أمّا في بلاد المغرب فسيمتدُّ رثاءُ المدن إلى مجالات أوْسعَ:

---

(1) أنظر ما أوردناه من شعر الخريمي وابن الرومي والحصري وابن شرف في هذا الجزء. (الملحق).

(2) حدث هذا الزلزال سنة 551 هـ/ 1156 م. ومن مطوّلات أسامة فيه النونية وعدد أبياتها =

رفع المسهم

رثاء الدوّل التي دالت والأسر الحاكمة التي انقرضَ مُلكُها. وقد تمّ هذا التوسّع في مجال الرثاء بدايةً من القرن الخامس (ق 11 م) (وهو عصر خرجت فيه بعض أصقاع الأندلس وصقلية من أيدي المسلمين)، ويتجلّى هذا النوع من الرّثاء في طائفة من القصائد ذات الطابع المتميّز إذ أنها تصوّر عبر أنّة الألم والانكسار وأناشيد الذكرى والحنين إلى الأوطان الضائعة، أفول حضارة وبداية الهزائم المتتالية التي سيعيشها العرب شرقاً وغرباً حتى العصر الحديث[1].

= 54 من البسيط وطالعها:

«حمائِمُ الأيْك هيّجْتُنَ أشْجَانَا فلْيبكِ أصْدقُنا بثًا وأشْجَانا»

(أنظر الديوان، القاهرة، 1953 ص 306 ـ 309 وكذلك الملحق).

(1) نذكر من هذه القصائد النّماذج التالية: (انظر الملحق).

ـ رائية ابن شهيد (تـ. 426 هـ)، 30 بيتاً من الكامل وطالعها:

ما في الطّلولِ منَ الأحبَّةِ مُخْبِرُ فَمَنِ الذي عَنْ حَالها نَسْتَخْبِرُ

وكذلك رائية ابن حزم (تـ. 456 هـ)، 20 بيتاً من الطويل وطالعها:

سلامٌ على دَارٍ رَحَلْنَا وغُودِرَت خلاءً من الأهْلِين مُوحشةً قَفْرَا

وكلتاهما في رثاء قرطبة، وقد وردتا على التوالي في كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب، ص 105 ـ 108.

ـ هائية ابن حمديس (تـ. 527 هـ)، 37 بيتاً، من المتقارب في الحنين إلى مسقط رأسه صقلية الضائع، وطالعها:

قَضتْ في الصِّبا النفسُ أوطارَها وأبْلغَهَا الشيبُ إنْذَارَها

(وردت بالديوان ص 180 رقم القصيدة 110).

ـ نونية ابن عبدون (تـ. 529 هـ/ 1134 م) في زوال ملك بني الأفطس ببطليوس، 75 بيتاً من البسيط، وطالعها:

«الدّهرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بالأثرِ فَمَا البُكَاءُ على الأشْبَاحِ والصّورِ؟»

(وردت «بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمرّاكشي، ص 76 ـ 87، وشرحها ابن بَدْرُون).

ـ دالية ابن اللبّانة (تـ. 507/ 1112م) في زوال ملك بني عباد بإشبيلية، 21 بيتاً، من البسيط، وطالعها:

«تبكي السّماءُ بَدمْع رائحٍ غادي على البهاليل من آل ابن عبّاد» =

رفع المسهم

4 ـ التفجّع والنّدب الذي يُقْصد به الهزلُ والإضحاكُ:

وَهو نوع من الرثاء بَرزَ فيه، فيمَنْ برز، شاعرٌ بغدادي من أهل القرن الثالث (ق 9 م) هو أبو حكيمة راشد بن إسحاق وقد استفْرَغ جلَّ ديوانه في رثاء أيره[1]، الذي أصابه العجز، ومعه سيحدث انزياحٌ في هذا الباب، من الجدّ والقتامة، وهما من أخصّ خصائص الرثاء، إلى الصّور الساخرة والوصف الفَكِه، وسيتحوّل هذا النوع الشعري إلى ضرب من المضاحك مع شاعر من أطبّاء الأندلس هو أبو الحكم الباهلي (ق 6 هـ/ ق 12 م) وقد اتّخذ من الرثاء سبيلاً لمهاجاة معاصريه على سبيل الإحماض[2].

وهكذا نرى كيف أن هذه الأشكال المولَّدة من الرّثاء سَتُدْخِلُ على هذا الفنّ ـ الذي تحدّدت ثوابته مع الأوائل (المهلهل، الخنساء، أبو ذؤيب...) نَفَساً من العفويّة سيُضْفِي عليه طابع الجِدَّة والإبتداع على مرّ العصور، وما أشعار الإذّكار في الشعر الحديث (شعراء المهجر، شوقي، الشابي...) ومَنْحاها في معارضة الحاضر بالماضي، وما اقترن بذلك من معاني الغربة والاغتراب

= (وردت بالمعجب، ص 148 ـ 149).

ـ نونية الرَّنْدي (تـ 670 هـ/ 1271م) في رثاء الأندلس عموماً بعد سقوط معظم المدن الأندلسية، 43 بيتاً، من البسيط، وطالعها: (انظر الملحق).

«لكـلّ شـيء إذا مـا تـمّ نُقصـانُ فـلا يغـرّ بطيـب العيـش إنسـان»

(وردت في «أزهار الرياض» للمقّري، ج 1 ـ ص 47 ـ 50).

ـ سينيّة ابن الأبّار (ت. 685 هـ/ 1284 م.) في استنهاض الحفصيّين بتونس لإنقاذ بلنسية، 67 بيتاً، مِنَ البسيط، وطالعها:

«أدْرِكْ بخَيلـكَ خَيْـلَ اللّـه أنـدَلُسـاً إنَ السَّبيـلَ إلـى منجـاتهـا دَرَسَـا»

(وردت في «نفح الطيب» للمقّري، المجلد الرابع ص. 457 ـ 460).

(1) أنظر ما اخترناه من ديوانه في هذا الجزء.

(2) أنظر «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لابن أبي أصيبعة ص 614 ـ 627، مع الملاحظة أن الباهلي هذا له ديوان شعر سمّاه: «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة». (أوردنا نماذج من شعره في ملاحق هذا الجزء).

رفع المسهم

والحرمان، إلاّ من فيض هذا الفن الذي فتح آفاقاً جديدة في مجال استبصار منزلة الإنسان في الوجود تجاه المصير.

* * *

هذه خطوط شعر الرثاء الكبرى، وتلك هي بعض وجوه التحوّل فيه، بقي أن نتساءل: كيف عالج هذا النوعُ من الشعر معضلةَ الموت؟ وهل يَعْرِض علينا تأمّلاتٍ في المنزلة الإنسانية تَنِمُّ عن استبصار بعيد الغور لإشكاليّة الوجود؟ لا نتبنّى في تحليل هاتين المسألتين، المنهج القائم على استنطاق اللغة دون غيرها من المسالك، والذي جعل بلاشير (BLACHERE) يستخلص «قصور البدو (وهم أوّل من قصّدوا قصائد الرثاء) عن التأمّل في قضايا الفناء»[1]، ولا المنهج الاجتماعي الذي ساق شلهود (CHELHOD) إلى استنتاج خلوّ أشعار هؤلاء المؤسسين من كلّ نغمة ذاتية صادقة[2]، كما لا نتبنّى المنهج الانتروبولوجي الذي قاد يوسف اليوسف إلى تقريب هذا الشعر من الأساطير اليونانيّة (فجعل «ألكترا» (ELECTRE) شبيهة الخنساء)[3]، ولكنّنا نقول إنّ تدَبُّر هذه المدوّنة يكْشفُ بوضوح أنّ هذا النّوع من الشعر ـ كما مارسه القدماء والمحدثون ـ لم يقتصر على تأدية المشاعر (الموتُ في علاقته بالإحساس) والصّور (الموتُ في علاقته بالخيال) والتأملات (الموت في علاقته بالفكر)، بل كان، إلى ذلك، مَجْرىً لنفَسٍ وجُوديّ نلمسه في أكثرَ من شاهد من الشّواهد التي ذكرناها في متن هذا المدخل، وهو ما يُكسب هذا النوع الشعري الذي مداره الموت سعةً مِنْ فَيْضِ المَعْنَى به يبلغُ مراتب التمام.

ونضيف أنّ الشاعر في القديم، أمام هَاوِية الموت الرهيبة، استطاع

(1) أنظر «تاريخ الأدب العربي. . .» (النص الفرنسي) ص 402.
(2) أنظر كتابه «Introduction à la sociologie de l'Islam» ص 41.
(3) أنظر «مقالات في الشعر الجاهلي» ص 334 ـ 344.

رفع المسهم

ـ وكثيراً ما يكون ذلك بفضل قُدْرته النادرة على تَرْجمةِ مُرْهفِ الأحاسيس وخَفِيّ الهواجس انطلاقاً من كيمياء اللفظ وحدها أي ممّا تُتيحه هندسةُ الكَلم والإيقاع من وجوه التّوافيق والتأليفات ـ استطاع أن يُفجّرَ حيرتَه الرّاسخةَ في أعْماق ذَاته، وأن يرْتَفع بها، في كثير من الأحيان، إلى مشارف الابتداع دون أن ينزل بالخطاب إلى ما يُمْليه بابُ الرثاء عادةً من اجترار لمبتذَلِ الخواطر ومطْروق الآراء المتعلقة بمسالك الزهد والحكمة. وكذلك دون أن يجعلَ شِعَره مجرّد تمرين أسلوبي على نحو ما يتّسم به جانب غير قليل من فنون الشعر الأخرى (والمدح بالخصوص).

وهكذا سَمَتْ بعضُ أشعار الرثاء بما تضمّنَتْه من أَنْفاس غِنَائيّة عميقة (ونذكر هنا الشّجَن المنبعث من بعض قصائد الحصري) إلى مستوى إنساني مطلق، وهي تثير في أذهاننا ما تحدّث عنه «بوالو» (BOILEAU) من «أَشعار التفجّع التي تجرّر أذيال الحداد»[1]. أَلَيس في هذا ضربٌ من النّزعة الإنسانيّة عبّر عنه هذا الغرض الذي أعطى الشعرَ العربيّ صفحةً هيَ من أكثر صفحاته بهاء؟[*].

* * *

(*) نصّ هذا المدخل نُشر ابتداءً بالفرنسية بعنوان «رثاء»، وذلك بـ: *Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France, PARIS, 1994* ولقد توسّعنا في ترجمته بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارىء بيُسْر عند مقابلة النّصين.

(1) من شعراء فرنسا في القرن السابع عشر، وله كتاب في نقد الشعر. (النص المترجم: «Plaintives élégies en longs habits de deuil»).

رفع المسهم

حدود هذا الجزء من المدونة

نَقْصُرُ هذا القسم من المدوّنة على أشعار في الرثاء والتّفجّع والشكوى مسالكُها غير المَسَالك المَطْروقة أغْفَلَها الدّارسون لقلّة تَداولها بين أيديهم، وبذلكَ نبقى في سياق الوجهة العامة لهذه المُدوّنة التي نُريدها أن تكون كشفاً عن جانب من الشّعر العربي بقي مُهملاً في خزائن المخطوطات أو مطويّاً في بطون ما نُشر من الأمهات[1]. على أنّ هذه المسالك وإن خرجت بالشعر عن أغْرَاضِه المألوفة فَبَكى فيه أصحابُه الجوارحَ والحيوانَ والمتاعَ والمُدنَ، فإنّها أبقَتْ على خصائصه التي تحدّدت مع القدامى في العهود الأولى للشعر. وفي هذا تكمُن الطّرافة. ذلك أننا نَلْمسُ عبْر هذا الشعر تحولاً لمجاري الخطاب ومقاصِده يتمثلُ في انتحال أنساقِ التعبير عَلَى سُنَن الأقدمين لتأدية حساسيَّةٍ حضريّة جديدة تنغرس أساساً في صميم اهتمامات الفرد داخلَ المدينة ومشاغلِ العصر العميقة.

من ذلك ما قصد إليه أبو حكيمَةَ من «لَعبٍ ومُجون»[2] عندما أخْرَجَ

(1) أهملنا عن قصد رثاء الأفراد لخروجه عن الوجهة العامة لهذه المدونة.

(2) هذه العبارة استعملها ابن أبي أصبيعة في حديثه عن خصائص شعر أبي الحكم الباهلي الأندلسي (تـ. 549 هـ)، وهو من الأطباء الشعراء وله ديوان شعر سماه «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة»، به مراث «في أقوام كانوا في زمانه أحياء وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» (أنظر قصيدتين له أولاهما في هجاء طبيب على سبيل المرثية وثانيتهما في هجاء أديب على سبيل المرثية أيضاً: طبقات الأطباء ص 615، 625) أنظر كذلك مراثي الشاعر الأندلسي يحيى الغزال الجياني (تـ. 250 هـ) التي أجراها مجرى الهجاء (المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص 11ـ13). أوردنا بعض هذه القصائد في الملحق.

رفع المسهم

مرثياته في أيْرِهِ مَخْرَجَ الهزل وزَجَّ بها في مَضَاحك الأشعار[1]، وما قصد إليه القاسم بن صَبيح من إحْمَاضٍ عندما رَثَى العَنْز والهرّة والقُمريّ وشكا البَقَّ والبراغيثَ والنّمْلَ والفأرَ، وما كان من تكْنِيةِ ابن العلاّف وتَعْمِيتِه في هِرّيّتِهِ السّائرة، وما قَصَدَ إليه أبو الشّبلِ البُرْجُمِيّ من مزح وفُكَاهَة عندما رَثى مَسْرَجتَه المُهَشّمة وألْواحَه المفقُودَةَ، وما قصد إليه عَمْرُو الورّاق من تعبير عن عظَمِ بلْوَاه عندما أخْرَجَ مَرَاثيه لبغداد مخرجَ الجزَع يوم افتقَدَتْ عاصِمَة الخلافة مِن جرّاء الفِتْنَةِ بين الأمين والمأمون ما كانت تُتِيحُه لِشاعرنا من لَذِيذ الحياة وطيبِهَا[2].

فشعرُ هؤلاء كما نرى، إنّما يخرج عن حدود المعادلة التي ضبطها ابن رشيق عندما قال: «ولَيْس بَيْن الرّثاء والمدح فرق إلاّ أنه يخلط بالرثاء شيءٌ يدل على أنّ المَقْصُود بهِ مَيِّتٌ»[3]. كما أنّ هذا الشعر يخرج عن تصنيف القدماء لِمراتبِ الرّثاء: ألَمْ تَرَ كَيْف أنّهُم اعتبرُوا أنّ «من أشَدّ الرثاء صعوبةً على الشاعر أن يرثيَ طِفْلاً أو امْرَأة»[4]؟ فكيف إذاً بهم لَو تعلّق الغرضُ برثاء الجوارح والمتاع والحيوان والمُدن!؟ كل ذلك يكشف بوضوح عن مسالك التوليد التي نهج إليها المحدثونَ دُونَ أن يخرجوا بالشعر عن مَجاريه التي أسْتَنّها الأوائِلُ (وإن دَلّوا به أحياناً على «فَساد الحسّ وسوء أدَبِ النّفس») وهو ما سَيَسيرُ على نَسَقِه ـ ولكن في مجالات أخرى ـ ثلةٌ من شعراء اليتيمة[5] وما به سَيَتِمُّ للشعر الحديث نَهْضَتُهُ التي وَلَّدَتْ بالمغرب شاعراً كأبي القاسم الشابي وبالمشرق شاعراً كبدر شاكر السيّاب.

---

(1) أنظر الجزء 3 ما أوردنا من شعر انخرط في سلك مضاحك الشعراء.

(2) جميع هذه الأمثلة إنما يجد القارىء شواهدها مبوبة في تضاعيف هذا الجزء.

(3) العمدة ج 2 ص 147.

(4) العمدة ج 2 ص 154.

(5) أنظر على سبيل المثال مجموعة القصائد التي تبارى بها ثلة من شعراء العصر في رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم بإيعاز من الصاحب بن عباد (اليتيمة ج 3 ص 214 ـ 229).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

الحَـلقة الأولـى

رثاء الجوارحَ

رفع المسهم

راشد بن إسحاق أبو حكيمة

توفي في حدود 240 هـ

الديوان: قسم الايريات
(مخطوطة برلين)(*)

(*) أنظر وصفاً وافياً للمخطوطة في: فهرس المخطوطات لـ «اهلواردت» (Ahlwardt) المجلد 7 ص 556 المخطوطة رقم 7538.

رفع المسهم

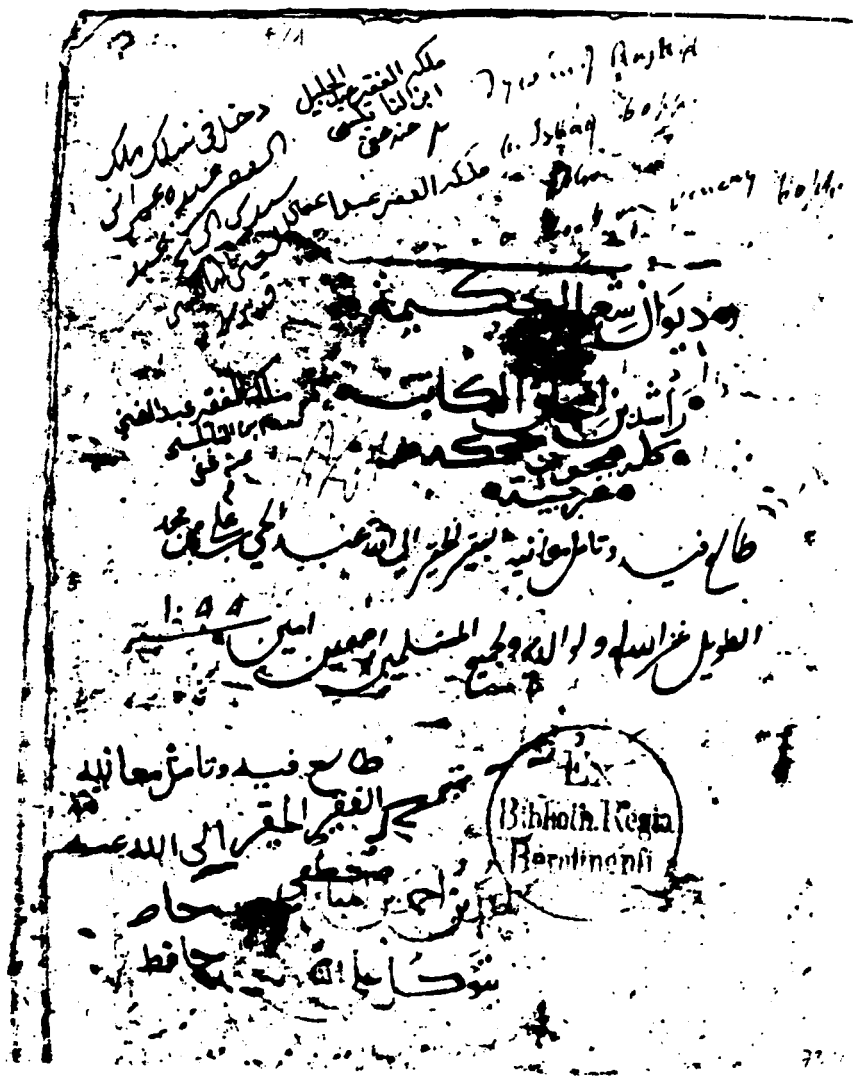

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
صورة الصفحة الأولى من مخطوطة برلين

رفع المسهم

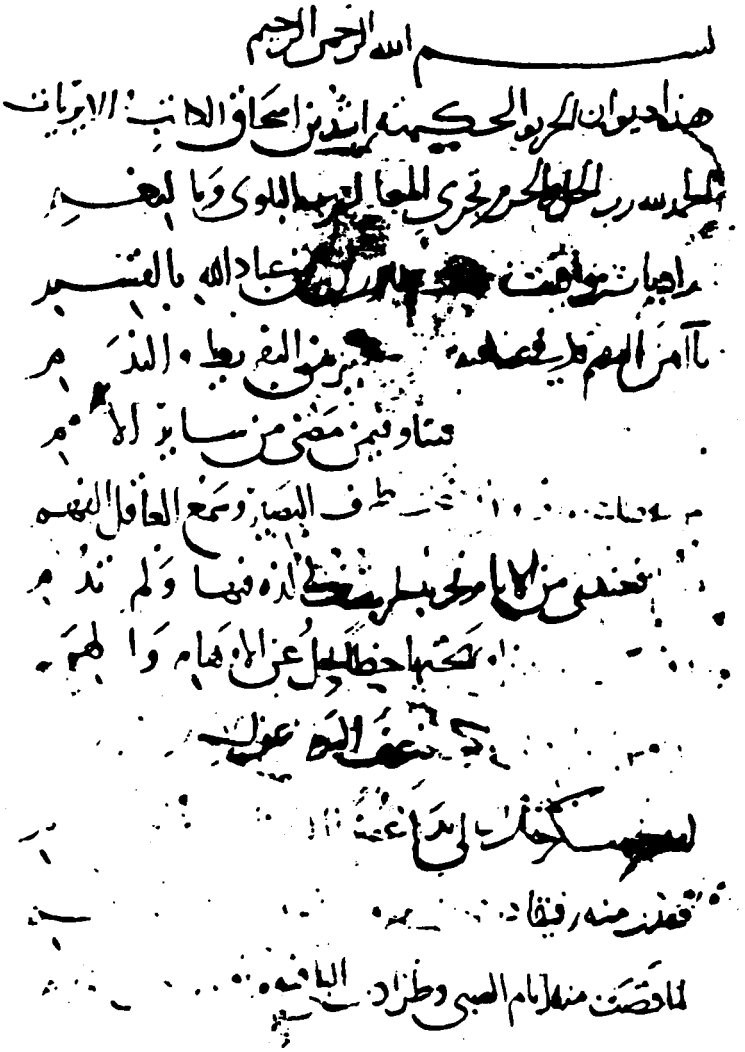

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
مخطوطة برلين، الورقة 1/ ب
(أنظر القصيدة رقم 25، الأبيان 1 ـ 7
وكذلك الملاحظات التي ذيلنا بها النص)

رفع المسهم

نصوص تمهيدية[1]

— 1 —

«.. وبَعْضُ منْ يُظهِرُ النسْكَ والتقشّفَ إذَا ذُكِرَ الحِرُ والأيْرُ والنّيْكُ تَقَزَّزَ وانْقَبَضَ. وأكْثَرُ من تَجِدُهُ كَذلِكَ فإنّما هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ من المَعْرِفَةِ والكَرَمِ والنُّبْلِ والوَقَارِ إلاّ بِقَدْرِ هذا التّصنُّع..».

الجـاحـظ

كتاب مفاخرة الجواري والغلمان

(الرسائل ج 2 ص 92)

— 2 —

«.. [هُمْ] جماعةٌ كانوا يَصِفُون أنفسَهُم بضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشتَهَرُوا بذلك منهم أبو نواس، كان يكثر ذكْر اللّواط ويَتَحَلّى به وهو أزْنَى من قِرْد. وأبو حَكِيمَة كان يصفُ نفسَه بالعنّة والعجْز عن النّكَاح وكان يقال: إنّه يقصّر عَنْه التّيْسُ. وجَحْشَوَيْه كان يصِفُ نفسَه بالأُبْنَة وكان يَنْزُو على الحَمِيرِ فَضْلاً عن غيرها. وابن حازم يصفُ نفسَه بالقَنَاعة والنّزَاهة وكان أحْرَصَ من الكَلْبِ».

طبقات ابن المعتز: ص 308 ـ 390

---

(1) هذه النصوص، نعتبرها خير مدخل لدراسة شعر راشد بن إسحاق في رثاء أيره، ولعلها بما تفصح عنه من موقف للقدماء وبعض الأيمة المحدثين لا غبار عليه، تجاه باب ثرّ من أبواب الأدب بقيت تبعة «الإثم» تلاحقه حتى اليوم مما زهد الباحثين فيه ـ لعل هذه النصوص تكون خير حافز لتجاوز عقدة «الإثم» تلك واقتحام هذا اللون من الأدب بما يقتضيه من تبصّر ورصانة قصد استقصاء أبعاده والكشف عن خصائصه.

رفع المسهم

— 3 —

«ذِكرُ الأعضاء لا يُؤَثّم، وإنما الإثمُ في ذِكْرِها عند شَتْم الأعراض، وقول الرَّفث فِي أكْلِ لُحوم الناس، وقَذْف المُحصَناتِ، قال النّبيّ ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاء الجاهِلِيّة فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تكنّوا».

وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبيّ ﷺ: إنّ هؤلاء إنْ مسّهم حرُّ السّلاح أسْلَمُوك: أعْضِض بِبَظرِ أمّك أنحنُ نُسْلمُه!.

وقال علي رضي الله عنه: مَنْ يَطُل أيْرُ أبيه يَنْتَطِقْ به.

وأيْر أبي حكيمَة راشد بن إسحاق في كثرة ما قال في مدْحه سالفاً، وذَمّه به آنفاً، ووصفه بالضّعف والوَهن والفَشَل يجرِي مَجْرَى المَثَل، وينْخَرط في سِلْكِ طَيْلسَان ابن حَرْب، وضَرْطة وَهْب، وحِمار طيّاب، وشَاةِ سَعيد[1]. ولقد اسْتَفْرَغَ شِعْرَه في ذلك، وأتَى بالنّوادِر والمُلَح السّوَائر. ويقال: إنه كان يكتُب لإسحاق بن إبراهيم المُصْعَبِيّ، فاتّهمَه بغُلام له، فأخَذَ في هذَا الفنّ من الشّعر، تَنْزِيهاً لنَفْسِه عن التُّهْمَة، حتّى صار عادةً له».

الثعالبي
ثمار القلوب: ص 225 ـ 226

— 4 —

«.. وهذه [القصائدُ] وإن كانت تَهُشّ لَهَا طِبَاعُ أهْلِ الخَلاعةِ وتَتَجَافَى عَنْ

(1) انظر مجموعة الأشعار التي أوردناها في هذه الأغراض بالجزء الثالث.

رفع المسهم

سَمَاعِهَا مَسَامعُ أهْلِ الوَرَعِ غَيْر أنها لَيْسَتْ بِحَيْثُ يَمُجُّهَا ذَوْقُ أهْلِ الأدَبِ».

محمد عبده

(من تعليق له على سينية أبي نواس)

المدرجة بالمقامة الإبليسية للهمذَاني: أنظر شرحه ص 183[1]

ـ 5 ـ

«.. ولسْنَا بالذِين نُصْلحُ مِنَ الشّاعِرِ ما أفْسَدَهُ طَبْعُهُ.. على أنّ أهلَ الأدب قدْ اغْتَفَرُوا المُمازَحَةَ في مثل هذا الباب، وقد سَلَكَ الحَرِيريّ ذلك في المقامة العشرين..»[2].

محمد الطاهر ابن عاشور

ديوان بشار: ج 1 ص 93

---

(1) أدرجنا هذه القصيدة التي لم ترد في طبعات الديوان، في الجزء 5 من هذا العمل (أنظر الفهرس).

(2) وهي المقامة الفارقية حيث ترد قصيدة للحريري نسجها على منوال أبي حكيمة (أنظر هذا الجزء ص 83 ـ 84).

رفع المسهم

إطار عام لترجمة راشـــد
ودراسـة ما تبقى من شعـــره

ـ 1 ـ

● هو راشد بن إسحاق أبو حَكِيمَةَ (لا «ابن راشد» ولا «أبو حَلِيمَة» كما ورد ذلك في بعض المصادر تَحْرِيفاً)، من الشعراء المقدّمين في العقود الأولى من القرن الثالث كما تَشْهَدُ بذلك صلاتَهُ برجالات العصر ومنهم عبدالله بن طاهر أمير خراسان[1] (تـ 230) وقد تولّى الكتَابَةَ لهُ، ومحمّد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم والواثق (تـ 233) وقد كانت تَشُدّه إليه «مودّةٌ عجيبَةٌ وأنْسٌ كَثِير» (الطبقات / 389)، والفضل بن مروان وزير المعتصم (تـ 210) ويَحيَى بن أكْثَمَ كبيرُ القُضاة في أيّام المأمون (تـ 242) وكِلاَهُمَا كان له نصيبٌ من أهاجِيه.

● اسْتَفْرَغَ مُعْظَم شعرِهِ في رثاء أيْرِه وبقِيَتْ تَبِعَةُ ما قال في هذا الغرض تلاحقُه حتى اليوم ممّا زَهّدَ الباحثين في جَمْع شتات ما تَبَقّى من ديوانه ودَرْسِه.

● ذكره ابن المعتز (الطبقات / 309) مِنْ بَيْن جماعة يصفون أنفسهم بِضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشتهروا بذلك، إذْ «كان يصفُ نفسَه بالعِنّة والعَجْز عن النّكاح» في حين أنّهُ «كان يُقَصِّرُ عنه التّيْسُ»، مِمّا يضْفِي دَلاَلَةً خاصّة على «أيْرِيّاته» ويُوَضِّحُ بعْضَ مَا أُثِرَ عَنْهُ مِنْ تَعَلُّقِهِ بأحد غِلْمان ابن طَاهر وكيْف أنّهُ تَشَبّه بما تَشَبّه مُرَاآةً ودَفْعاً لِلشُّبُهَة.

---

(1) أنظر دراسة المنجي الكعبي: «بنو طاهر بن الحسين...» ص 328.
Mongi KAABI: Les Tahirides au Khurasan et en Iraq au III \ IXs \ Tunis 1983.

— 2 —

يـذكر لـه ابـن النّديم ديواناً في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 191) ضَاع فيما ضاع من مُدوّنة العصر، وما تبقّى منه ضَمّ شتَاتَه مجموعٌ خطّيّ فريدٌ احتفظت لنا به خزانةُ برلين يحتوي على 65 قصيدة ومقطعة في 521 بيتاً ينضاف إليها مجموعُ 35 بيتاً أصبْناها من مظان مختلفة. ويبدو أنّ هذا الشعر حسب شهادة ابن المعتز نال شهرةً واسعةً في حياة صاحبه[1] ممّا يؤكّد هذا التحوُّل الذي طرأ على الأذواق في المجتمعات النّاشئة بالعواصم الجديدة، ناهيك أنك تقرأ إحْدى أيْريّات الشاعر ـ تلك التي افْتتح بها مثلاً جَامعُ شعره ما تبقّى مِن ديوانِه / مخطوطة برلين ـ لتفهمَ مَدى شغَف المعاصرين بهذا النّوع من الشعر، فأنت تقِفُ على طالع هذه القصيدة[2]:

«الحمـد لله رَبّ الحِـلّ والحَـرَم تَجْري المَعَالِم بالبَلْوَى وبِالنِّعَمِ»

فيذهبُ بك الظّن إلى أنّ سائر الأبيات سيكون على هذا القَدر مِن الوقار والنبل، في حين أنّ الحقيقة تَصْدِمُكَ في البيت التّاسع ومَا يليه عندما تقرأ:

«لقـد تخـرّمـتِ الأيّـامُ مِـنْ بَـدَنِـي عضْواً إليه تَنَاهَتْ غَايَةُ الكَرَمِ»

وَآنذَاك تُدْرِكُ مَنْحَى الشّاعِر الهازِل.

— 3 —

سَوْفَ لا نُورِدُ في هذا المَجْمُوع إلاّ جانباً من شعر راشد في الأيريات (28 قصيدة من مجموع 40 اشْتملَ عليها الدّيوان) وذلك لأسباب لا يتّسِعُ المقَامُ لذكرها هنا أهمُّها ما تَعَرَّضَت له مجمُوعة من القصائد والمقطّعات من تَهَرٌّ طَمَسَ

(1) الطبقات: ص 391.
(2) أنظر القصيدة رقم 25 ص 65 ـ 67 ضمن هذا المجموع.

رفع المسهم

فِقَراً كاملة منها[1]. أمّا شعر أبي حكيمة في غَيْر الأيْرِيّات (ومجمُوعُهُ 33 قصيدة ومقطّعة والمقطّعةُ هي الغالبة) فلقد قطعنا منه 8 قصائد في الغزل[2] وأخرى مثلها في أغراض شَتّى يجدها القارئُ في مواضعها من هذه المدونة (أنظر الفهارس العامة). على أنّنا نَعتزم نشْرَ الديوان بصلَتِه ـ وهو عَمَلٌ جاهزٌ ـ في حلقةٍ مستقلّة، وسنقدّم له بدراسة مطوّلة تتناول تحليل خصائص هذا الشعر من زاويتين:

● الزاوية الأسلوبية: تحليل ظاهرة «الضحك والإضحاك» في أيريات أبي حكيمة، وتَبْيان كيف أنَّ طَرافةَ هذا الشعر تَكْمُنُ في انْتِحَالِ أسَالِيبِ الخِطَاب الرّصين (من حماسة وفخر ورثاء) لِتأدِية حساسية حضرية عابِثَةٍ ساخرة..

● الزاوية الدّلالية: التّعمّق فيما ألمعنا إليه عندما حاولنا معالجة قضيّةِ «الازدواجيّة في السّلوك» مع مُصْعب الكاتب أحد الشعراء المعاصرين[3].

ـ 4 ـ

أهمُّ المصادر التي ورد فيها ذكرٌ لأبي حكيمة، يجد القارئُ تفصيلَها في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائدَ، يُنظر كذلك في بروكلمان (الملحق 1 ص 123) وفي تاريخ الآثار العربية المدونة لسزقن (ج 2 ص 577 ـ 578).

ـ 5 ـ

لا ذكر له في ما وقفنا عليه من آثار الدارسين المعاصرين.

---

(1) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما امحى منه أو كاد فذاك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سنبقيه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزوّدنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

(2) أنظر الجزء الثاني ص 299 ـ 309.

(3) أنظر الجزء الخامس (الفهرس).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الطويـل]

1 ـ لَعَهـدِي بِـأيْـرِي مَـا يُـذَمُّ اخْتِبَـارُهُ ... إذَا اسْتَنْجَـدُوهُ للعظيـم مـن الخَطْـبِ

2 ـ يَثُـورُ فَيَلْقَـى عَسْكَـرَ النّيْـكِ وَحْـدَهُ ... لِقَـاءَ صَـدُوقِ النّـاسِ [مُخْتَبَـر] القَلْـبِ

3 ـ إذَا اسْتعَرَتْ حَرْبُ المُجُون بِأهْلِهَا ... تَقَحَّمَهَـا [ ] وَبِـالضَّـرْبِ

4 ـ [فَكَمْ مِنْ صَرِيع بَاتَ يَفْرِي أدِيمَهُ ... عَلَـى غَيْـرِ جُـرْمٍ] كَـانَ مِنْـهُ وَلاَ ذَنْـبِ

5 ـ وَقَـدْ كَـانَ لاَ يَـزْدَادُ إلاَّ صُعُـوبَـةً ... فَقَـدْ ذَلَّ مِنْـهُ كُـلّ مُمْتَنِـعٍ صِعْـبِ

6 ـ أَلَمْ يَكُ مِقْدَاماً عَلَى الحَرْبِ مَرَّةً ... فَمَـا بَـالُـهُ يَهْـوَى الفِـرَارَ مِـنَ الحَـرْبِ

7 ـ يُوَلِّي قَفَاهُ حِينَ يُدْعَى إلَى الوَغَى ... وَيَلْبُـدُ فَـوْقَ الخُصْيَتَيْـنِ عَلَـى رُعْـبِ

8 ـ إذَا قَـامَـتِ الأزْبَـابُ لَـمْ يَـكُ عِنْـدَهُ ... سوَى مَيْلِ رَأسٍ وَاضْطجَاعٍ عَلَى جَنْبِ

9 ـ وَكَانَ يَشُقُّ الإسْتَ إنْ ضَاقَ ثَقْبُها ... فَقَدْ كَلَّ عَنْ نَيْك الحِرِ الوَاسِعِ الثّقْبِ

10 ـ تَقَلّصَ حتّى كَادَ يَلْصَقُ بالْحَشَا ... وَخُصْيَـاهُ كَـادَا يَلْصِقَـانِ عَلَـى الكَعْـبِ

11 ـ فَلَـمْ أرَ شَيْئـاً قَـطُّ أشْبَـهَ مِنْهُمَـا ... بِخُرْجَيْ بَعِيرٍ تَحْتَ شَيْخٍ مِنَ الركْبِ

12 ـ فَمَـنْ لِـي بِـأيْـرٍ غَيْـرِ أيْـرِي أُبَـاعُـهُ ... فَـأَبْـذُلُ فِيـهِ غَـايَـةَ الثّمَـنِ الـرَّغْـبِ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ أ ـ ب](*) (1 ـ 12).

ـ حماسة الظرفاء: ص 139 (البيت 9) وقبله البيت التالي:

(*) الأرقام بين معقّفين تُحيل القارىء على ورقات المخطوطة «أ» (بطن)، «ب» (ظهر).

رفع المسهم

«إلى أنْ [عسا حرَها] وذَبّبَ مُنْعَظِي فَصِرْتُ «قِفَا نَبْكِ» وَصَارَتْ «ألاَ هُبّي»

(ما بين حاصرتين ورد هكذا بنص المُحَقّقِ وهو تحريفٌ لم نهْتَدِ في ضبطه إلى وجْهٍ نرضاه).

— 2 —

[الوافر]

1 ـ وَضَاحِكَةٍ إلَيَّ مِنَ النِّقَابِ تُلاَحِظُنِي بِطَرْفٍ مُسْتَرَابِ
2 ـ كَشَفْتُ قِنَاعَهَا فَإذَا عَجُوزٌ مُسَوَّدَةُ الْمَفَارق بِالْخِضَابِ
3 ـ فَمَا زَالَتْ تُضَاحِكُنِي (1) طَوِيلاً وتَأْخُذُ فِي أحَادِيثِ التّصَابِي
4 ـ تُحَاوِلُ أنْ تُقِيمَ أبَا زِيَادٍ(2) وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ العِرَابِ
5 ـ فَقُلْتُ لَهَا حَلَلْتِ بِشَرّ وَادٍ كَرِيهِ الْمُجْتَنَى قَحْطِ الْجَنَابِ
6 ـ مَتَى تُشْفَى العَجُوزُ إذَا اسْتَنَاكَتْ بِأيْرٍ لاَ يَقُومُ عَلَى الشّبَابِ
7 ـ بِأيْرٍ لَيْسَ يَصْلُحُ يَوْمَ حَرْبٍ لِطَعْنٍ فِي اللِّقَاء وَلاَ ضِرَابِ
8 ـ وَبَعْدُ فَهَلْ رَأتْ عَيْنَاكِ خَلْقاً يَفِرُّ مِنَ النّعِيمِ إلَى الْعَذَابِ
9 ـ [تَعَقّدَ وَاسْتَوَى] الطّرَفَانِ مِنْهُ كَمِثْلِ الدّالِ مِنْ خَطّ الْكِتَابِ
10 ـ أُكَشِّفُ مِنْهُ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ عُيُوباً لَمْ تَكُنْ لِي فِي حِسَابِي
11 ـ [ ](*) [ ](*) الكِعَابِ
12 ـ كَظَمْآنٍ يَحِنُّ إلَى [الْفَيَافِي] وَيَتْرُكُ مَوْضِعَ النُّطَفِ العِذَابِ
13 ـ وَمَنْ يَدَعُ الجِنَانَ مُعَطّلاَتِ [وَيَطْلُبُ نُزْهَةَ] الْبَلَدِ الخَرَابِ
14 ـ فَقَامَتْ حِينَ أخْجَلَهَا جَوَابِي تَمَشّى مَشْيَ مُثْقَلَةِ الثِّيَابِ

(*) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفينا النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما امحى منه أو كاد ذاك ما سعينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سنبقيه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزوّدنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

رفع المسهم

15 ـ أَتَـتْ بِجِـرَابِهَـا تَكْتَـالُ فِيـهِ فَـرَاحَـتْ وَهْـيَ فَـارِغَـةُ الْجِـرابِ

التخريج:

- الديوان / المخطوطة: الورقة [17/ ب] والورقة (19/ أ) (1ـ 15).
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 265 (1ـ 6).
  ج 3 ص 207 (1، 3، 5ـ 6).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 152 (9ـ 10).

اختلاف الرواية:

1 ـ محاضرات الأدباء: «تُجَشِّمُنِي».
2 ـ محاضرات الأدباء: «أبا رِيادٍ» وهو تصحيف.

ـ 3 ـ

[السريع]

1 ـ أَبْكِـي عَلَـى الْهَـوَى وَلَـذَّاتِـي بِعَبْـرَةٍ تَشْفِـي حَـرَارَاتِـي
2 ـ أَبْكِـي عَلَـى أَيْـرٍ ضَعِيـفِ الْقُـوَى يَخُـونُنِـي فِـي وَقْـتِ حَـاجَـاتِـي
3 ـ أَصْبَـحَ رَثَّ الْحَبْـلِ مُسْتَـرْخِيـاً صَـرِيـعَ أَسْقَـامٍ وَآفَـاتِ
4 ـ يَنَـامُ عَمّـا يَسْتَلِـذُّ الْفَتَـى وَنَـوْمُـهُ إِحْـدَى الْمُصِيبَـاتِ
5 ـ يَبِيـتُ فِـي الصَّيْـفِ أَخَـا قِـرَّةٍ مِثْـلَ مَبِيـتِ الصـرِدِ السّـاقِـي
6 ـ أَوْهَـى قُـوَاهُ مَـا يُمِيـتُ الْقُـوَى يَـوْمَ تَـوَلَّـى [بِصَبَـابَـاتِـي]
7 ـ كَـأَنَّـهُ حِيـنَ [دَهَـاهُ الْبِلَـى] دَالٌ عَلَـى [ ]
8 ـ صُـبَّ عَلَيْـهِ كَسَـلٌ دَائِـمٌ [بَعْـدَ نَشَـاطٍ وَحَـرَارَاتِ]
9 ـ وَفَـارَقَ اللّهْـوَ وَأَخْـدَانَـهُ وَصَـدَّ عَـنْ أَهْـلِ الْمَـوَدَاتِ
10 ـ وَاجْتَنَبَ الْحَرْبَ كَأَنْ لَـمْ يَكُنْ صَـاحِـبَ [ ] وَغَـارَاتِ
11 ـ كَـأَنَّـهُ لَـمْ يَغْـشَ فِيمَـا مَضَـى مَـوَاطِنـاً غَيْـرَ ذَمِيمَـاتِ

رفع المسهم

12 ـ مَـوَاطِنـاً تَعْـرِفُـهُ أَهْلُهَـا ... بِـالصِّـدْقِ فِيهَـا وَالْمُحَـامَـاتِ

13 ـ يَسْطُو عَلَى القِرْنِ غَدَاةَ الوَغَى ... سَطْـوَةَ مِقْـدَامٍ بِهَـا عَـاتِ

14 ـ يَكُـبُّ صَـرْعَـاهُ لأَذْقَـانِهِـمْ ... بِـالطَّـوْعِ مِنْهُـمْ وَالْمُـوَافَـاتِ

15 ـ لاَ يَشْتَكِـي الْقَـوْمُ جِـرَاحَـاتِهِـمْ ... وَلاَ يَخَـافُـونَ الْمَنِيَّـاتِ

16 ـ تَسْمَـعُ لِـلأَبْطَـالِ مِـنْ تَحْتِـهِ ... حَنِيـنَ أَنْفَـاسٍ وَأَصْـوَاتِ

17 ـ شَبَّهْتُـهُ فِيهِـمْ بِـذِي إِحْنَـةٍ ... يَقِيـضُ مِـنْ أَهْـلِ الحِكَـايَـاتِ

18 ـ وَكَـانَ لاَ يُعْجِـزُهُ مَـرَّةً ... فَتْـحُ الْجَـوَاسِيـقِ الْمَنِيعَـاتِ

19 ـ وَلاَ حُصُـونٌ دُونَ أَبْـوَابِهَـا ... رُكُـوبُ أَهْـوَالٍ وَرَوْعَـاتِ

20 ـ ذَاكَ رَفِيـقٌ كَـانَ لِـي مُـؤْنِسـاً ... يُحِـبُّ إِسْعَـافِـي [بِمِيقَـاتِـي]

21 ـ [ ] ... كَـأَنَّـهُ إِخْـدَى [ ]

22 ـ كُنْـتُ إِذَا قَـامَ أُبَـاهِـي بِـهِ ... مَـنْ رَامَ فَخْـرِي وَمُبَـاهَـاتِـي

23 ـ كَـأَنَّ دونِـي مِنْـهُ مِـرْزَبَـةً ... أَوْ تَحْـتَ [ ] وَتَـدٌ نَـاتِـي

24 ـ فَـدَبَّ فِيـهِ النُّقْـصُ وَاخْتَـانَـهُ ... دَهْـرٌ مَلِـيءٌ بِـالْخِيَـانَـاتِ

25 ـ تَخَـرَّمَتْـهُ مَفْصَـلاً مَفْصَـلاً ... خُطُـوبُ أَحْـدَاثٍ مُلِمَّـاتِ

26 ـ فَلَـمْ تَـدَعْ سِـوَى صَلْعَـةٍ ... بَيْـنَ عُـرُوقٍ وَجُلَيْـدَاتِ

27 ـ مِثْـلَ بَقَـايَـا طَلَـلٍ دَارِسٍ ... دَاثِـرِ أَعْـلاَمٍ وَآيَـاتِ

28 ـ وَأَظْهَـرَ الـزُّهْـدَ يُـرَائِـي بِـهِ ... وَالنَّـاسُ إِخْـوَانُ مُـرَاءَاتِ

29 ـ يُطْـرِقُ لاَ مِـنْ وَرَعٍ عِنْـدَهُ ... إِطْـرَاقَ ذِي نُسْـكٍ وَإِخْبَـاتِ

30 ـ تَـابَ وَلَـوْ كَـانَـتْ بِـهِ قُـوَّةٌ ... عَـادَ إِلَـى تِلْـكَ الخَسَـارَاتِ

31 ـ مَـنْ عَـاشَ أَفْنَتْـهُ صُـرُوفُ البِلَـى ... بِكَـرِّ أَيَّـامٍ وَسَـاعَـاتِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [10/ ب] والورقة [3/ أ ـ ب]. (1 ـ 31).

رفع المسهم

[المتقارب]

1 ـ رَغِبْتُ (1) إلَى شَادِنٍ أذْعَجِ ... يُشَبِّهُ بِالْقَمَرِ الأبْلَجِ

2 ـ إلَى مَرْكَبٍ مِنْ نِتَاجِ الْمُلُوكِ ... غَيْرِ مُخَلًّى وَلاَ مُمْرَجِ

3 ـ أتَيْتُ بِهِ مُسْرَجاً مُلْجَماً ... لِأَلْتَذَّ بِالْمَرْكَبِ الْمُسْرَجِ

4 ـ فَأَلْفَيْتُ أيْرِي غَدَاةَ اللِّقَاءِ (2) ... أليَنَ مِنْ جِلْدَةِ الهِبْرِجِ

5 ـ تُحَرِّكُهُ تَرْتَجِي نَفْعَهُ ... وَقَدْ يُحْرَمُ العَبْدُ (3) مَا يَرْتَجِي

6 ـ فَلَمَّا بُلِيتُ بِأنْ لاَ يَقُومَ ... رَجَعْتُ إلَى مَالِحِ الكُرْبَجِ

7 ـ وَقُلْتُ عَلاَمَ اكْتِسَابُ الذنوبِ ... ومَا أنَا بِالقَرَنِ المُخْرِجِ

8 ـ سَوَاءٌ عَلَيْكَ إذَا مَا دُعِيتَ (4) ... إلَي نَيْكِهِ (5) جِئْتَ أمْ لَمْ تَجِي

9 ـ فَهَيْهَاتَ مَا لَكَ فِيمَا صَنَعْـ ... ـتَ عُذْرٌ وَمَالَكَ مِنْ مَخْرَجِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ ب] والورقة [5/ أ] (1 ـ 9).

ـ فوات الوفيات: ج 1ص 320(1، 4 «صدر»، 5 «عجز»، 8) وإضافة البيتين التاليين بين 4/ 5 و8:

1 ـ تَرَى تَرْكَهُ أيمَا حَسْرَةٍ ... وَأنْتَ بِهِ مُنْتَهَامٌ شَجِي

2 ـ وَصِرْتَ تَحَرَّجُ مِنْ نَيْلِهِ ... وَلَوْ قَامَ أيْرُكَ لَمْ تَحْرَجِ

اختلاف الرواية وضبط الأبيات: (استناداً إلى فوات الوفيات):

(1) دُعيت،

(2) أيرك مستخدرا (مع إدماج تمام الصدر وعجز البيت الموالي في بيت واحد).

(3) المرء،

(4) رنوت،

رفع المسهم

(5) مثلـه .

ـ 5 ـ

[السريع]

1 ـ لَـمْ تَكْتَحِـلْ عَيْنَـايَ مُـذْ شَفَّتَـا ... بِمِثْـلِ أَيْـرِي بَيْـنَ رِجْلَـيْ أَحَـد

2 ـ أَيْـرٌ ضَعِيـفُ الْمَتْـنِ رَثُّ الْقُـوَى ... لَـوْ شِئْـتُ أَنْ أَعْقِـدَهُ (1) لانْعَقَـدْ

3 ـ كَسْـلانُ لاَ يُحْـرَكُ مِـنْ نَـوْمِـهِ ... كَـأَنَّـهُ مَيْـتٌ إِذَا مَـا رَقَـدْ

4 ـ يَثْنِـي عَـنِ اللَّـذَّاتِ أَعْطَـافَـهُ ... إِذَا اسْتَثَـارَتْـهُ إِلَيْهِـنَّ يَـدْ

5 ـ [كَمْ مِنْ عُيُوبٍ فِيهِ] لَمْ أُحْصِهَا ... حَتَّـى بَـدَا لِـي مِنْـهُ أُخْـرَى جُـدُدْ

6 ـ يَـا أَيْـرُ [ ] مُسْتَـرْخِيـاً ... أَيْـنَ الصِّبَـا عَنْـكَ وَأَيْـنَ الْجَلَـدْ

7 ـ [غَيَّـرَ مِنْـكَ [ ] وَصَـرْفُ الْبَلَـى ... وَكَـرُّ لَيْـلٍ بَعْـدَهُ بَعْـدَ غَـدْ]

8 ـ وَطَـالَمَـا قمـت [ ] ... بعـــــــــض [ ]

9 ـ وَطَـالَمَـا صَـاحَبْـتَ ذَا قُـرَّة ... بِهَـامَـةٍ تُـدْفِـىءُ كَـفَّ الصَّـرِدْ

10 ـ يُقْـدِمُنِـي مِنْـكَ عَصـاً ضَخْمَـةٌ ... مَلْسَـاءُ مَـا فِـي قَـدِّهَـا مِـنْ أَوَدْ

11 ـ كَـمْ لَيْلَـةٍ أَحْيَيْتَهَـا قَـائِمـا ... مِثْـلَ قِيَـامِ الْعَـابِـدِ الْمُجْتَهِـدْ

12 ـ وَكَـمْ مبيتٍ لَـكَ تَحْتَ الدُّجَى ... تُسَـارِقُ الطَّعْنَـةَ خَـوْفَ الـرَّصَـدْ

13 ـ تَسْـرِي إِلَـى اللَّـذَّات تَنْتَـابُهَـا ... وَأَنْـتَ فِـي رَحْلِـكَ لَـمْ تُفْتَقَـدْ

14 ـ كَـمْ مَشْهَـدٍ لاَقَيْـتَ أَبْطَـالَـهُ ... بِحَـرْبَـةٍ مِثْـلَ اللَّظَـى تَتَّقِـدْ

15 ـ تَهْتِـكُ مَـا تَحْـتَ سَـرَابِيلِهِـمْ ... هَتْـكَ الْعَـوَالِـي حَلَقَـاتِ الـزَّرَدْ

16 ـ وَكَـمْ صَـرِيـعٍ لَـكَ صَـادَفْتَـهُ ... مُنْكَشِـفَ الْعَـوْرَةِ دُونَ الْجَسَـدْ

17 ـ لَـمْ يَمْتَنِـعْ مِنْـكَ عَلَـى غِـرَّةٍ ... وَهْـوَ كَثِيـرُ الْجَمْـعِ جَـمُّ الْعَـدَدْ

18 ـ بِحَـرْبَـةٍ مَلْسَـاءَ فِـي غَمْـزِهَـا ... شِفَـاءُ ذِي الغَيْلَـمِ مِمَّـا يَجِـدْ

19 ـ سُقْيَـا لِـذَاكَ الْعَيْـشِ لَـوْ أَنَّـهُ ... دَامَ عَلَـى الـدَّهْـرِ [دَوَامَ الأَبَـدْ]

رفع المسهم

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [19/ أ ـ ب] (1 ـ 19)،
- ثمار القلوب: ص 226 (1 ـ 2)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (2)،
- حماسة الظرفاء: ص 138 ـ 139 (2).

والمصادر الثلاثة تضيف إلى رواية الديوان البيت التالي:

إنْ يُمْسِ كَالْبَقْلَةِ فِي لِينِهَا ... فَطَالَمَا أَصْبَحَ مِثْلَ الوَتَدْ (2)

اختلاف الرواية:

1 ـ حماسة الظرفاء: «تعقدَهُ».

2 ـ ثمار القلوب: «الذنَبْ».

ـ 6 ـ

[الطويل]

1 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لأَيْرِكَ لاَ يُرَى ... أَطَارَ بِهِ مِنْ فَوْقِ خُصْيَيْكَ طَائِرُ

2 ـ أَمِ اخْتَرَمَتْ كَفُّ الْمَنِيَّةِ كَفَّهُ ... فَأَصْبَحَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

3 ـ فَقُلْتُ لَهَا أَيْرِي مُقِيمٌ مَكَانَهُ ... وَلَكِنَّهُ رِخْوٌ [المَفَاصِلِ ضَامِرُ]

4 ـ تَقَلَّصَ حَتَّى غَارَ فِي فَضْلِ جِلْدَةٍ ... فَلاَ الجِلْدُ [ ]

5 ـ [عَلَيْهِ غِطَاءٌ يَمْنَعُ الكَفَّ لَمْسَهُ ... وَتَحْجُبُهُ عَنْ أَنْ يُزَارَ النَّوَاظِرُ]

6 ـ [فَهَلْ بَصُرَتْ عَيْنَاكِ [ ] ... فَتىً غَابَ عَنْهُ أَيْرُهُ وَهْوَ حَاضِرُ]

7 ـ لَقَدْ أَوْرَدَتْهُ الحَادِثَاتُ مَوَارِداً ... مِنَ الذُّلِّ أَعْيَتْ دُونَهُنَّ المَصَادِرُ

8 ـ وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلاَّ مَعَالِماً ... بَلِينَ كَمَا تَبْلَى الرُّسُومُ الدَّوَائِرُ

9 ـ كَأَنْ لم يكُن نجداً إذا الحربُ شمّرَتْ ... وَذَبَّتْ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ العَسَاكِرُ

10 ـ وَلَمْ يَمْضِ بَيْنَ الدَّارِعِينَ سِنَانُهُ ... وَيَسْتَنَّ فِي أَعْرَاضِهِمْ وَهْوَ حَاسِرُ

11 ـ فَإِنْ تَعْجَبِي مِنْ ضَعْفِهِ بَعْدَ قُوَّةٍ ... فَكَمْ مُحْرَبٍ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

رفع المسهم

12 ـ أحِينَ أستَبانَ النّقصُ فِيهِ ازْدَرَيْتِهِ كَـأنّـكِ لَـمْ [ ] بِـهِ وَهْـوَ وَافِـرُ
13 ـ فَقَدْ تُخْلِقُ الأيّامُ دِيبَاجَةَ الفَتَى وَتَبْلَى عَلَى الدّهْرِ الغُصُونُ النّوَاظِرُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [12/ ب] والورقة [13/ أ] (1 ـ 13).

ـ 7 ـ

[الوافر]

1 ـ تَنَبّهْ أيُّهَا الأيْـرُ المُـدَلّـى لِشَـأنِـكَ إنّ طُـولَ النّـوْمِ عَـارُ
2 ـ لَقَـدْ أصْبَحْـتَ مِـنْ عِبَـرِ اللّيَـالِـي وَأصْبَـحَ فِيـكَ لِلنّـاسِ اعْتِبَـارُ
3 ـ تَـزِيـدُكَ لَـذّةُ التّحْـرِيـكِ ضُعْفـاً إذَا بَـاتَـتْ تُغَمِّـزُكَ الجِـوَارُ
4 ـ تَـوَقّـرُ عَـنْ مُـلاَعَبَـةِ الغَـوَانِـي وَشَـرُّ خَـلاَئِـقِ الأيْـرِ الـوَقَـارُ
5 ـ كَمَـا قَـدْ مَـالَ مِـنْ سُكْـرٍ صَـرِيـعٌ تَمَشّـتْ فِـي مَفَـاصِلِـهِ العُقَـارُ
6 ـ تَقَلّـصُ إنْ أصَـابَـكَ بَـرْدُ لَيْـلٍ وَتَسْتَـرْخِـي إذَا حَمِـيَ النّهَـارُ
7 ـ وَفِيمَـا بَيْـنَ ذَلِـكَ أنْـتَ مُلْقـىً عَلَـى الخُصْيَيْـنِ لَيْـسَ لَـكَ انْتِشَـارُ
8 ـ تُـوَلّـي الغَـانِيَـاتُ قَفَـا لَئِيـمٍ (1) تَلِيـقُ بِـهِ الهَـزِيمَـةُ وَالفِـرَارُ
9 ـ فَـأيّـةُ سَـاعَـةٍ إنْ نَـابَ أمْـرٌ تُحَـرّكُ لِلْقِيَـامِ وَتُسْتَشَـارُ
10 ـ تَحِـنُّ إلـى البِعَـادِ إلَـى سُلَيْمَـى وتهجـر [ ]
11 ـ وتعـرضُ حيـن [ ] الثـوب [ ] [ ] خلـع الإزَارُ
12 ـ [وانْ جَـدَّ اللّقَـاءُ هَـرَبْـتَ مِنْهَـا مَخَـافَـةَ أنْ يَضُمّكُمَـا شِعَـارُ]
13 ـ كَمُنْهَـزِمٍ يَفِـرُّ مِـنَ الْمَنَـايَـا وَتُعْجِلُـهُ المَخَـافَـةُ وَالحِـذَارُ
14 ـ كَأنّكَ [لَمْ تَخُضْ غَمَرَاتِ] حَرْبٍ تَهَيّبَهَـا البَطَـارِقَـةُ الكِبَـارُ
15 ـ وَلَـمْ تَسْتَقْبِـلِ الأبْطَـالَ فِيهَـا بِـرُمْـحٍ (2) مَـا تَخَـوّنَـهُ انْكِسَـارُ
16 ـ وَرَأسٍ فِـي مُـؤَخّـرِهِ ارْتِفَـاعٌ عَلَـى أرْجَـائِـهِ طَـوْقٌ مُـدَارُ
17 ـ كَـأنّ عَلَـى مَفَـارِقِـهِ شِهَـابـاً تَطَـايَـرَ مِـنْ جَـوَانِبِـهِ الشّـرَارُ

رفع المسهم

18 ـ فَكَيْفَ جَبُنْتَ عَنْ تِلْكَ المَسَاعِي ... وَفِـي الجُبْـنِ المَـذَلّـةُ والصغَـارُ

19 ـ تَـوَلّـدُ فِيـكَ كُـلَّ صَبَـاحِ يَـوْمٍ ... عُيُـوبٌ لاَ يَقُـومُ لَهَـا اعْتِـذَارُ

20 ـ وَكَـانَ عَلَـى عُـوَارِكَ سِتْـرُ صَـوْنٍ ... فَـدَالَ (3) السِّتْـرُ وَانْكَشَـفَ العُـوَارُ

21 ـ رَمَتْكَ الحَادِثَـاتُ بِسَهْـمِ حَتْفٍ ... فَمُـتَّ وَأَنْـتَ لِـلأَحْيَـاءِ جَـارُ

22 ـ فَمَـا فَقَـدَتْـكَ عَيْـنُ أَخٍ مَشُـوقٍ ... إِلَيْـكَ وَلاَ خَلَـتْ مِنْـكَ الـدِّيَـارُ

23 ـ وَلَكِنْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِي وَوَلّتْ ... لِحَظِّـي مِنْـكَ أَيّـامٌ قِصَـارُ

24 ـ فَـإِنْ أَجْـزَعْ عَلَيْـكَ فَـلاَ مَلُـومٌ ... وَإِنْ أَصْبِـرْ [فَلِلْحُـرِّ اصْطِبَـارُ]

25 ـ [أَلَـمْ تَـرَ مَـرْكَـبَ الأَيّـامِ صَعْبـاً ... لَـهُ فِـي كُـلِّ قَـائِمَـةٍ عِثَـارُ]

26 ـ وَلِلـدُّنْيَـا وَإِنْ سَـرَّتْـكَ حِينـاً ... رَوَاحٌ بِـالْمَكَـارِهِ وَابْتِكَـارُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [13/ ب] والورقة [17/ 1 ـ ب] (1 ـ 26).

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس: المجلد 12 ص 153 (1، 6 ـ 8، 14 ـ 15، 19 ـ 20).

اختلاف الرواية:

الوافي بالوفيات: 1) ـ «لَئِيماً» ـ 2) «بمَتْنٍ» ـ 3) «فَزَالَ».

ـ 8 ـ

[البسيط]

1 ـ وَنِسْـوَةٍ قُلْـنَ [ ] ... كَـمْ ذَا التّغَـافُـلُ عَنّـا يَـا لَـكَ الخَيْـرُ

2 ـ فَقُلْتُ لَوْ كَانَ لِي أَيْرٌ يُسَاعِدُنِي ... أَرْضَيْتُكُـنَّ وَلَكِـنْ لَيْـسَ لِـي أَيْـرُ

3 ـ إِنِّـي بُلِيـتُ بِقَـسٍّ لِـي أُمَـرِّضُـهُ ... يَبْكِـي لِمَصْـرَعِـهِ النّـاقُـوسُ وَالـدَيْـرُ

4 ـ إِذَا تَـذَكّـرْتُ أَيْـراً كُنْـتُ أَحْمِلُـهُ ... يَجِـلُّ فِـي الـوَصْـفِ عَمّـا يَحْمِـلُ العَيْـرُ

5 ـ كَـأَن قُطْـرَيْـهِ مِـنْ قُـرْبِ الْتِقَـائِهِمَـا ... سَيْـرُ الـرّكَـابِ إِذَا مَـا رَكِـبَ السّيْـرُ

6 ـ حَنّـتْ إِلَيْكُـنَّ مِنّـي كُـلُّ جَـارِحَـةٍ ... كَمَـا تَحِـنُّ إِلَـى أَوْكَـارِهَـا الطّيْـرُ

رفع المسهم

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [22 أ] (1 ـ 6).

ـ 9 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّهَـــا الأيْـــرُ تَنَبَّـــهْ ... خَلَـــعَ الخَشْـــفُ إزَارَهُ

2 ـ مَـا اعْتِـذَارِي (1) عِنْـدَهُ فِيـ ... ـكَ وَقَـدْ صِـرْتَ شِعَـارَهْ

3 ـ [فِي التّلاَقِي كَشْفُ][ ] ... [ ]المُسْتشَارَهْ

4 ـ يَـا ثَقِيـلَ الـرَّأسِ [يُغْفِـي ... طُـولَ لَيْـلٍ] (2) وَنَهَـارَهْ

5 ـ جَـاعِـلاً جِلْـدَةَ خُصْيَيْـ ... ـهِ مِـنَ القَـرّ دِثَـارَهْ

6 ـ لَيْـسَ يَنْحَـاشُ بِخَيْـرٍ (3) ... لِمُـدِيـرٍ إنْ أدَارَهْ

7 ـ إنّ نَـوْمَ الأيْـرِ ذُلٌّ ... فَـاحْـذَرِ الـذُّلَّ وعَـارَهْ

8 ـ قَـلَّ مَـا تَهْـوَى الغَـوَانِـي ... حِلْـمَ أيْـرٍ وَوَقَـارَهْ

9 ـ إنّمَـا يَـزْهَـدْنَ فِيـهِ ... حِيـنَ يَعْـرِفْـنَ انْكِسَـارَهْ

10 ـ وَيُـوَاظِبْـنَ (4) عَلَيْـهِ ... حِيـنَ يَحْمَـدْنَ اخْتِبَـارَهْ

11 ـ صِـرْتَ كَـالْهَـذْبِ المُـدَلّى ... بَعْـدَ حُسْـنٍ وَغَضَـارَهْ

12 ـ لَيْـسَ يَحْظَـى بِـكَ يَـوْمـاً ... زَائِـرٌ عِنْـدَ الـزّيَـارَهْ

13 ـ لاَ وَلاَ يَنْفَـعُ جَـاراً ... قَـرَّبَ الْحُـبُّ جِـوَارَهْ

14 ـ أيْـنَ مَـا كُنْـتَ عَلَيْـهِ ... مِـنْ نَشَـاطٍ وَحَـرَارَهْ

15 ـ وَلِعَهْـدِي (5) بِـكَ دَهْـراً ... قَـائِمـاً مِثْـلَ المَنَـارَهْ

16 ـ مَـا يَـرَاكَ النّـاسُ إلاَّ ... مِـنْ حَـدِيـدٍ أوْ حِجَـارَهْ

17 ـ إنّمَـا يَكْفِيـكَ مِنْهُـمْ ... غَمْـزُ [عَيْـنٍ أوْ إشَـارَهْ] (6)

18 ـ تَـرْكَـبُ الهَـوْلَ وَتَجْـرِي ... فِـي مَيَـادِيـنِ الجَسَـارَهْ

19 ـ سَـاحِبـاً ذَيْـلَ مُجُـونٍ ... بَيْـنَ فَتْـكٍ وَشَطَـارَهْ

رفع المسهم

20 ـ كُـلُّ قِـرْنٍ لَـكَ يَخْشَـى وَقْعَـةً مِنْـكَ وَغَـارَهْ

21 ـ كُنْـتَ فِـي النَّيْـكِ أَمِيـراً فَـانْقَضَـتْ تِلْـكَ الإِمَـارَهْ

22 ـ وَخَلَـتْ مِنْـكَ المَغَـانِـي بَعْـدَ أُنْـسٍ وَعِمَـارَهْ

23 ـ وَانْجَلَـتْ عَنْـكَ سَـرَابِيـلٌ مِـنَ العِـزِّ مُعَـارَهْ

24 ـ أَعْقَبَـتْ مِنْـكَ اللَّيَـالِـي حُلْـوَ عَيْـشٍ بِمَـرَارَهْ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ ب] والورقة [6/ أ ـ ب] (1 ـ 24)،
- طبقات ابن المعتز: ص 390 ـ 391 (1 ـ 2، 4 ـ 10، 14 ـ 15، 17)،
- المختار من طبقات ابن المعتز: (الطبقات ص 458: البيتان 11 ـ 12)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (8).

ضَبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ في الأصل: «أعدي» وهي كلمة مطموسة أعيد نسخُها مُحرّفة، والتصويب عن الطبقات.

2 ـ في الأصل: «تغضى ليل محول» وهي كلمات مطموسة أعيد نسخها محرفة، والتصويب عن الطبقات،

3 ـ في الأصل: «لِخَيْرٍ» وهو تحريف،

4 و5 ـ طبقات ابن المعتز: «يُواطِئْنَ» ـ «فَلِعَهْدِي»،

6 ـ ما بين حاصرتين بياض بالأصل اجتهدنا في تَخريجه تَبَعاً للسياق، ولعلَّ مَا اقترحناهُ هو الصواب.

ـ 10 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَيُّهَـا الأَيْـرُ تَنَبَّـهْ طَـالَ ذَا النَّـوْمُ بِمَـرَّهْ

2 ـ مَـا أَرَى عِنْـدَكَ خَيْـراً لاَ وَلاَ فِيـكَ مَسَـرَّهْ

3 ـ [كَثُـرَتْ] بَعْـدَ انْتِفَـاعٍ فِيـكَ أَبْـوَابُ المَضَـرَّهْ

رفع المسهم

4 ـ [يَـا عَجُـوزاً صَـادَفَتْهَـا] لَيْلَـةٌ شَتْـوَاءُ قَـرَّهْ

5 ـ [ضَمّهَـا الْبَـرْدُ بِـزَيْـقٍ] فِـي شَبِيـهٍ بِـالمَصَـرَّهْ

6 ـ صِـرْتَ بَعْـدَ النَّيـكِ مِمّـنْ لاَ يَخَـافُ النَّـاسُ شَـرَّهْ

7 ـ وَلِعَهْـدِي بِـكَ دَهْـراً غَيْـرَ مَـأْمُـولِ المَعَـرَّهْ

8 ـ كُنْـتَ لاَ تَنْفَـعُ حَتّـى تَـذْخُـلَ الحِـرّ بِمِـرَّهْ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [6/ أ ـ ب] والورقة [11/ أ] (1 ـ 8).

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ إنَّ الخُطُوبَ مُلِحّاتٌ عَلَى الْبَشَرِ [مُسْتَبْدِلاَتٌ صَفَاءَ العَيْشِ بِالْكَدَرِ]

2 ـ للّـه دَرُّ اللّيَـالِـي فِـي تَصَـرُّفِهَـا مَـاذَا تُـرِينَـا مِـنَ الآيَـاتِ وَالْعِبَـرِ

3 ـ وَمَـا تَـزَالُ لأَحْـدَاثِ الصِّبَـا عِلَـلٌ مُسَلّطَـاتٌ عَلَـى الأَرْوَاحِ وَالصُّـوَرِ

4 ـ انْظُرْ إِلَـيَّ وَمَـا يَصْنَعْـنَ فِـي بَـدَنِي لَقَـدْ تَحَيَّنَنِـي بِـالنَّقْـصِ وَالْغِيَـرِ

5 ـ تَـرَكْـنَ أَيْـرِيَ نِضْـواً لاَ حَـرَاكَ بِـهِ مَـنْ يَخْتَبِـرْهُ يَجِـدْهُ شَـرَّ مُخْتَبَـرِ

6 ـ أَبْقَيْـنَ مِنْـهُ جُلَيْـدَاتٍ مُشَنّجَـةً مَـا يَسْتَبِيـنُ لِـذِي مَـسٍّ وَلاَ نَظَـرِ

7 ـ [ ] عَنِ العَيْنِ حَتّى مَا أُشَبِّهُهُ إِلاَّ بِخَـطّ كِتَـابٍ دَارِسِ الأَثَـرِ

8 ـ كَـأَنّـهُ [طَلَـلٌ أَقْـوَتْ] مَعَـالِمُـهُ لَـمْ يُبْـقِ مِنْـهُ البِلَـى شَيْئـاً وَلَـمْ يَـذَرِ

9 ـ يَا رُبَّ صَائِحَةٍ بِالْوَيْلِ حِينَ رَأَتْ مَـا بَيّـنَ فَخْـذَيَّ مِـنْ حُـزْنٍ وَمِـنْ عِبَـرِ

10 ـ أَيْرٌ تَعَقّفَ (1) وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ مِثْـلَ الْعَجُـوزِ حَنَـاهَـا شِـدَّةُ الْكِبَـرِ

11 ـ يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ البَوْلَ مُنْتَصِباً (2) كَـأَنّـهُ قَـوْسُ نَـدّافٍ بِـلاَ وَتَـرِ

12 ـ [تَـرُوعُنِـي كُـلَّ يَـوْمٍ مِنْـهُ دَاهِيَـةٌ لَـمْ تَجْـرِ قَـطُّ] [ ]

13 ـ [إِذَا أَقَامَتْهُ سَلْمَى مَالَ فِي يَدِهَا] مِثْـلَ المُـرَنّـحِ [يَشْكُـو شِـدَّةَ الضَّـرَرِ]

14 ـ [يَنَـامُ] لَـهُ [وَإِنْ دَجَى] اللّيْلُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى السّفَرِ

رفع المسهم

15 ـ وَلاَ يَقُومُ وَإِنْ أَيْقَظْتَهُ (3) سَحَراً ... كَمَا تَقُومُ أُيُورِ النَّاسِ فِي السَّحَرِ

16 ـ تَأْبَى مَسَاوِيهِ أَنْ يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ ... وَأَنْ تُمَثَّلَ فِي الأَوْهَامِ وَالفِكَرِ

17 ـ دَبَّ الْبِلَى فِيهِ حَتَّى مَا يُصَابُ لَه ... جِسْمٌ يُضَافُ إِلَى طُولٍ وَلاَ قِصَرِ

18 ـ يُدْعَى إِلَى لَذَّةِ الدُّنْيَا فَيَتْرُكُهَا ... كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ مِنْهَا عَلَى خَطَرِ

19 ـ كَأَنَّهُ حَالِفٌ بِاللّهِ مُجْتَهِداً ... أَلاَّ يَقُومَ عَلَى أُنْثَى وَلاَ ذَكَرِ

20 ـ تَقُولُ سَلْمَى وَقَدْ بَاتَتْ تُغَمِّزُهُ ... مَاذَا بِأَيْرِكَ مِنْ ضُعْفٍ وَمِنْ خَوَرِ

21 ـ فَقُلْتُ إِنْ لاَنَ فِي كَفَّيْكِ مَلْمَسُهُ ... لَطَالَمَا كَانَ صَعْبَ الرَّأْسِ كَالْحَجَرِ

22 ـ وَطَالَمَا اسْتَعَرَتْ حَرْبُ الْمُجُونِ بِهِ ... فَكُلُّ فُرْسَانِهَا مِنْهَا عَلَى حَذَرِ

23 ـ لاَ تَسْأَلِي سَلْمَ عَنْ أَخْبَارِهِ أَحَداً ... فِي دُونِ عِلْمِكِ مَا يُغْنِي عَنِ الخَبَرِ

24 ـ كَمْ قَدْ حَلَفْتِ لَهُ بِاللهِ جَاهِدَةً ... مَا ذُقْتُ مِثْلَكَ فِي بَدْوٍ وَلاَ حَضَرِ

25 ـ [أَيَامَ لاَ يَنْثَنِي عَنْ عِزَّةٍ حَضَرَتْ] ... وَإِنْ تَقَحَّمَ فِيهَا لُجَّةَ الغَرَرِ

26 ـ تُكَشِّفُ الْحَرْبُ مِنْهُ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ ... مَاضِي العَزِيمَةِ [عِنْدَ الوِرْدِ] وَالصَّدَرِ

27 ـ يَنْسَابُ بَيْنَ مَطَامِيرٍ وَأَوْدِيَةٍ ... لاَ ضَوْءَ شَمْسٍ يُرَى فِيهَا وَلاَ قَمَرِ

28 ـ لَقَدْ أَصَبْتِ بِهِ مِقْدَامَةً بَطَلاً ... مُؤَيَّداً فِي الْوَغَى بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ

29 ـ هِيَ المَقَادِيرُ أَفْنَتْهُ حَوَادِثُهَا ... وَمَنْ يُجِيرُ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالْقَدَرِ

30 ـ جَعَلْتُهُ عِظَةً لِي فَاتَّعَظْتُ بِهِ ... وأَيُّ مُتَّعِظٍ فيه ومُعْتَبِرِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [15/ أ ـ ب] والورقة [16/ أ] (1 ـ 30)،
- ثمار القلوب: ص 226 (10 ـ 11، 15)،
- المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 (10 ـ 11)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 11).
- الحماسة الشجرية: ص 275 (10 ـ 11).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «تَعَقّدَ»،

2 ـ الحماسة وثمار القلوب والمنتخب: «مُنْحَنياً»،

3 ـ ثمار القلوب: «نَبَهتَهُ».

ـ 12 ـ

[الطويل]

1 ـ ألاَ أيُّهَا الأيْرُ الذي لَيْسَ يَنْفَعُ ... أعنْدَكَ في تَحْرِيكِ رَأسكَ مَطْمَعُ

2 ـ إلى كَمْ وَقد نُبِّهْتَ من سَكْرَةِ الْكَرَى ... تَوَسّدُ إحْدَى بَيْضَتَيْكَ وَتَهْجَعُ

3 ـ تَثَاقَلْتَ حَتّى مَا تَخِفُّ لحَاجَةٍ ... وَنِمْتَ فَمَا يَنْبُو لحينكَ مَضْجَعُ

4 ـ عَدِمْتُكَ (1) مِنْ أيْرٍ قَلِيلٍ غَنَاؤُهُ ... خَلَتْ مِنْهُ أسْبَابُ المَنَافِعِ أجْمَعُ

5 ـ تَفِرُّ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ الحَرْبُ عَادَةً ... وَتَجْزَعُ مِمّا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ تَجْزَعُ

6 ـ أَلَمْ تركبِ الأهوَالَ في حوْمةِ الوَغَى ... إذَا مَا تَحَامَاهَا الجَبَانُ المُرَوَّعُ

7 ـ وَكَمْ لَكَ فِيهَا مِنْ صَرِيعٍ مُجَدَّلٍ ... يَلَذُّ بِهِ أحْبَابُهُ حِينَ يُصْرَعُ

8 ـ وَكَمْ طَعْنَةٍ أنْفَذْتَهَا فِي أدِيمِهِ ... فَجَافَتْ وَلَمْ يَألَمْ لَهَا فِيهِ مَوْضِعُ

9 ـ وَيَا رُبَّ حِصْنٍ تَتّقِي جَنَبَاتِهِ ... تَقَحّمْتَهُ وَهْوَ الغَرِيرُ المُمَنّعُ

10 ـ فَبِتَّ تُدَاوِي أهْلَهُ مِنْ كُلُومِهِم ... بِمَا هُوَ [ ] أشْفَى وَأنْفَعُ

11 ـ فَمَالَكَ بَعد اليأسِ حَيْرَانَ عَاجِزاً ... كَأنّكَ أُنْسِيتَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

12 ـ [تَغَيّرْتَ حتّى ماتُرَى](2) فيكَ شِيمَةٌ ... مِنَ الإيرِ إلاّ أنَّ رَأسَكَ أصْلَعُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ أ ـ ب] (1 ـ 12)،

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس 12 ص 152(4، 12).

اختلاف الرواية:

1 ـ الوافي: «شَنَأتُكَ»،

رفع المسهم

2 ـ ما بين حاصرتين مطموس بالأصل.

ـ 13 ـ

[الرمل]

1 ـ [قُمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ] [ ] لَقَلِيلُ الْمَنْفَعَهْ

2 ـ كُنْتَ بِالأمْسِ جَمُوحاً فِي الوَغَى فَاشْتَهَيْتَ الغَبْنَ وَاخْتَرْتَ الدَّعَهْ

3 ـ وَتَزَهَّدْتَ عَلَى [غَيْرِ تُقىً ظَهَرَتْ مِنْكَ وَلاَ حُسْنِ دَعَهْ]

4 ـ وَلَئِنْ نِمْتَ لَكَمْ مِنْ حَاجَةٍ قُمْتَ لِي فِيهَا قِيَامَ الصَّوْمَعَهْ

5 ـ طَالَمَا جَدَّلْتَ [فُرْسَانَ] الوَغَى وَاقْتَحَمْتَ القَلْعَةَ المُمْتَنِعَهْ

6 ـ وَتَقَحَّمْتَ مَطَامِيرَ الهَوَى فَعَرَفْتَ الضِّيقَ مِنْهَا وَالسَّعَهْ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ ـ ب] (1 ـ 6).

ـ 14 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا وُصِفَتْ مِنْ كُلّ أيْرٍ شَجَاعَةٌ أبَى وَصْفُ (1) أيْرِي أنْ يُحِيطَ بِهِ وَصْفُ

2 ـ يَفِرّ حِذارَ الزَّحْفِ من ألِف (2) فَرْسَخٍ فَكَيْفَ تَرَاهُ حِينَ يَقْتَرِبُ (3) الزَّحْفُ

3 ـ وَيَكْسَلُ بَيْنَ الغَانِيَاتِ عَنِ الذِي يَتِمُّ لإخْوَانِ السُّرُورِ بِهِ القَصْفُ

4 ـ يَنَامُ عَلَى كَفّ (10) الفَتَاةِ وَتَارَةً لَهُ حَرَكَاتٌ مَا (11) تُحِسُّ بِهَا الكَفُّ

5 ـ كما يَرْفَعُ (14) الفرْخُ ابنُ يَوْمَيْنِ رَأسَهُ إلى أبَوَيْهِ (15) ثُم يُدْرِكُهُ (12) الضَّعْفُ

6 ـ تَطَوَّقَ فَوْقَ الخُصْيَتَيْنِ كَأنَّهُ رِشَاءٌ عَلَى رَأسِ الرَّكِيّةِ (13) مُلْتَفُّ

7 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى حِينَ غَيَّرَهُ البِلَى وَأعْقَبَهُ مِنْ صَرْفِ أيّامِهِ صَرْفُ

8 ـ لَئِنْ دَقَّ وَاسْتَرْخَى لَقَد كَانَ مَرَّةً لَهُ مَقْبَضٌ فِي كَفّ لاَمِسِهِ يَجْفُو

9 ـ صَبِيحَةَ يَغْدو لِلطِّعَانِ (4) بِهَامَةٍ مِنَ الصَّخْرِ لاَ قَرْنَانِ فِيهِ (5) وَلاَ قِحْفُ

10 ـ إذَا شِئْتُ لاَقَانِي بِمَسّ مُقَوَّمٍ ومَشْحُوذَةٍ (6) مِثْلِ السِّنَانِ لَهَا حَرْفُ (7)

رفع المسهم

11 ـ فَمَـا لِـي أَرَاهُ ضَـارِبـاً بِجِـرَانِـهِ كَذِي سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهِ السَّكْرَةُ الصِّرْفُ

12 ـ عَزِيزٌ (8) عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ وَلَـوْ قَـامَ لَـمْ تَتْبَعْـهُ عِضْـوٌ وَلاَ عُطْـفُ

13 ـ تَكَـدَّرَ عَيْشِـي مُـذْ رَأَيْـتُ انْحِنَـاءَهُ وَللدَّهْرِ أَحْدَاثٌ [تُكَدِّرُ مَا يَصْفُو] (9)

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [3/ ب] والورقة [4/ أ] (1 ـ 13)،

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 ـ 13)،

ـ ثمار القلوب: ص 226 (4 ـ 5)،

ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (4 ـ 5)،

ـ شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161(4 ـ 5)،

ـ المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21(4 ـ 5)،

ـ حماسة الظرفاء: المقطعة رقم 137 ص 139 (4 ـ 5)،

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (4 ـ 6)،

اختـلاف الروايـة:

(أ) فـوات الوفيـات:

1 ـ جُبْنُ، 2 ـ رَأس، 3 ـ يقرب بي، 4 ـ للنطّاح، 5 ـ فيها، 6 ـ مسحورة (وهو تحريف بيّنٌ)، 7 ـ قحف، 8 ـ يعز، 9 ـ ما بين حاصرتين امّحى بالأصل بسبب تَخرّم المخطوطة، ولقد استندنا في ضبط البيت إلى نصّ الفوات.

(ب) ـ الـوافي بالوفيـات:

10 ـ ظَهْـر، 11 ـ لا، 12 ـ يسقطـه، 13 ـ رأسـه الـركيـة (وهـو تحريف).

(ج) ـ محاضرات الأدبـاء:

15 ـ إلى والديه.

(د) ـ المنتخب من كنايات الأدباء:

11 ـ . . . يقوم ولكن لا تحس، 12 ـ . . . ثم أدركه.

رفع المسهم

(هـ) ـ حماسة الظرفاء والمنتخب:

14 ـ . . . كَمَا رَفَعَ.

ـ 15 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلِي عَاذِلٌ يُدْلِي عَلَيَّ [وَيُسْرِفُ] [ ] وَيَعْنُفُ

2 ـ يَقُولُ تَرَكْتَ اللّهْوَ غَضّاً شَبَابُهُ وَخَلَّفْتَ طِيبَ العَيْشِ فِيمَا يُخَلَّفُ

3 ـ وَعَطّلْتَ بِالْهِجْرَانِ لَذَّاتِكَ الأُولَى وَمَنْ يَهْجُرُ اللّذَّاتِ إنْ كُنْتَ تُنْصِفُ

4 ـ وَكُنْتَ بِعَهْدِي نَاعِماً مُتَتَرّفاً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أيْنَ ذَاكَ التّتَرُّفُ

5 ـ رَأيْتُكَ أخْلَيْتَ الظِّبَاءَ مِنَ الْهَوَى وَقَدْ كَانَ نِصْبَيْكَ الغَزَالُ المُهَفْهَفُ

6 ـ إذَا لَمْ نُطَرَّفْ بِالّذِي يَجْلِبُ الفَتَى فَمَنْ ذَا الّذِي يَلْهُو بِهِ وَيُطَرَّفُ

7 ـ فَقُلْتُ على التّقْصِيرِ في النّيْكِ لُمْتَنِي أَلاَ ذَهَبَ الأَيْرُ الذي كُنْتَ تَعْرِفُ

8 ـ أَلاَ ذَهَبَ الأَيْرُ الذي كَانَ مَرَّةً يُسَاعِدُنِي فِيمَا أُرِيدُ وَيُسْعِفُ

9 ـ يَخُوضُ غِمارَ الحَرْبِ عِنْدَ اسْتِعَارِها لَهُ فِي حُمَيَّاهَا مَجَالٌ وَمَوْقِفُ

10 ـ تَرَاهُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَهْتَزُّ لِلْوَغَى كَمَا اهْتَزَّ مَصْقُولُ الدّنَانِيرِ مُرْهَفُ

11 ـ يُقَلِّبُ صَرْعَى غَابَ فِيهِمْ سِنَانَهُ لَهُمْ أَنْفُسٌ لَيْسَتْ عَلَى الجُودِ [تَأنَفُ]

12 ـ يُكَشِّفُ مِنْهُمْ عَوْرَةً بَعْدَ عَوْرَةٍ وَيَسْتُرُ [ ]

13 ـ إذَا قُمْتُ مَالَ الأَيْرُ تَحْتَ ثِيَابِهِ [ ]

14 ـ [فَدَيْتُ لَهُ الأَحْبَابَ] يَثْنِي ويَعطِفُ [ ]

15 ـ وَيُعْجِبُ سَلْمَى مِنْهُ حِينَ تَصَرَّفَتْ بِهِ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فِيمَا تَصَرَّفُ

16 ـ رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ تُذَكِّرُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَلَهّفُ

17 ـ تُنَاشِدُنِي بِاللهِ إلاَّ أَقَمْتَهُ وَكَيْفَ يُقَامُ الصَّوْلَجَانُ الْمُعَقّفُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [20/ أ ـ ب] (1 ـ 17)،

رفع المسهم

ـ الموشح للمرزباني: ص 372 (عجز البيت 7)،
ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه: ص 157(عجز البيت 7)،

ـ 16 ـ

[البسيط]

1 ـ دَعِي الوَفَاء وَخُونِي كُلَّ مَعْشُوقِ ... مَاذَا زَمَانُ وَفَاءٍ بِالمَوَاثِيقِ
2 ـ مَالِي قَلِيلٌ وَأَيْرِي لاَ يُسَاعِدُنِي ... فَلاَ يَغُرَّنْكِ تَحْمِيشِي وَتَبْرِيقِي
3 ـ كَمْ ذَا عَلَيَّ لِبَاغِي النَّيْكِ مِنْ عِدَة ... لاَ يَشْهَدُ الأَيْرُ لِي فِيهَا بِتَصْدِيقِي
4 ـ إِنِّي بُلِيتُ بِمِخْرَاقٍ أُقَلِّبُهُ ... رَثِّ الحَبَائِلِ مِنْ بَيْنِ المَخَارِيقِ
5 ـ لاَ يَسْتَقِلُّ لَنَا اللَّذَّاتِ إِنْ عرَضَتْ ... وَإِنْ أَعَنَّ بِتَحْرِيكٍ وَتَشْوِيقِ
6 ـ كَأَنَّهُ حِينَ أُطْوِيهِ وَأُدْرِجُهُ (1) ... زِيقٌ (2) يُلَفُّ عَلَى دُوَّامَةِ الزِّيقِ
7 ـ [فإن يَقُمْ قُلتَ (3)] قِنَاةٌ (4) مُعَقَّفَةٌ (5) ... أَوْ عُرْوَةٌ رُكِّبَتْ فِي رَأْسِ إِبْرِيقِ
8 ـ مِقْدَامَةٌ تُتَّقَى فِي الحَرْبِ صَوْلَتُهُ ... يَغَصُّ مِنْ خَوْفِهِ الأَعْدَاءُ بِالرِّيقِ
9 ـ يَا رُبَّ عَسْكَرِ لَهْوٍ قَدْ تَقَحَّمَهُ [ ] المَعَاتِيقِ [ ]
10 ـ وَكَانَ عَهْدِي بِهِ ضَخْماً لَهُ عَجُزٌ ... كَأَنَّهُ بَعْضُ أَجْذَاعِ الزَّرَانِيقِ
11 ـ تَهْتَزُّ مِنْهُ عَصاً فِي رَأْسِهَا كُرَةٌ ... أَمْضَى عَلَى الطَّعْنِ مِنْ بَعْضِ المَزَارِيقِ
12 ـ مُعِدَّةٌ حِينَ يَلْتَفُّ الْكُمَاةُ بِهَا ... مِنْ كُلِّ بِطْرِيقَةٍ مِنْهُمْ وَبِطْرِيقِ
13 ـ فَكَمْ لَهُ فِي حَوَاشِي الإِسْتِ من لعبٍ ... وفي الحِرِ الضَّخْمِ مِنْ شَقٍّ وَتَخْرِيقِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [21/ أ ـ ب] (1 ـ 13)،
ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 154 ـ 155 (6 ـ 7، 10 ـ 11)،
ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 6)،
ـ شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161(6 ـ 7).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ شرح المقامات والوافي: «وأنْشُرُهُ»،

2 ـ المحاضرات وشرح المقامات: «سِيرٌ» ـ الوافي: «خَيْطٌ»،

3 ـ ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، ولقد استندنا في ضبطه إلى نص الوافي بالوفيات.

4 ـ كلمة مطموسة بالأصل، وهي «مثاة» بالوافي ولا معنى له. وهي «قَثَاةٌ» بشرح المقامات واحدة قثّاء بسقوط الهمزة للتخفيف: وهو كل ما له صوت تحت الأضراس، ويكون المُرَادُ آنذاك نوعاً من الفاكهة يُشْبِهُ الخِيار. ولقد اعتمدنا هذه الرواية في ضبط النص.

5 ـ شرح المقامات: «معنفقة».

ـ 17 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُنْتَبِهٍ بَيْنَ النّدَامَى رَأَيْتُهُ ... وَقَدْ نَامَ رَبُّ البَيْتِ (1) دَبَّ إلى السّاقِي

2 ـ فَأَوْعَبَ (2) فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِخ ... أَصَمَّ مِنَ الحَيّاتِ لَيْسَ لَهُ رَاقِي

3 ـ أَشَقَّ لِزَيْق الإسْتِ مِنْ حَدّ شَفْرَةٍ ... وَأَنْفَذَ فِي الخُصْيَيْنِ مِنْ رَأْسِ مِزْرَاقِ

4 ـ فَلَمّا انْتَحَى فِيهِ تَحَرَّكَ وَاتّكَا ... وَأَطْرَقَ عِنْدَ النِّيكِ أَيَّةَ (3) إطْرَاقِ

5 ـ فَقُلْتُ لَهُ لاَ تُلْفِيَنَّ مُقَصِّراً ... ولا تُشْفِقَنْ (4) في غَيْرِ [مَوْضِعِ إشْفاقِ] *

6 ـ [فَلِجْ] تَحْتَ خُصْيَيْهِ فَإنَّ سُكُوتَهُ ... سُكُوتُ فَتىً [صَبّ إلى النِّيكِ مُشْتَاقِ]

7 ـ [فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَقْضَانَ] مَا قَامَ أَيْرُهُ ... وَلاَ ضَمَّ عِنْدَ النّيْكِ سَاقاً عَلَى سَاقِ (6)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة (22/ ب) (1 ـ 7).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 ـ 2، 4 ـ 7).
- الغيث المسجم: ج 2 ص 3 (1 ـ 2، 4 ـ 7).

رفع المسهم

ضبط الأبيات واختلاف الرواية:

(أ) ـ في كلا المصدرين: 1 ـ «رَقَدَ النَدْمان»، 2 ـ «فأوْلج»، 3 ـ «الرّهز أحْسنَ»، 4 ـ «ولا مُشْفِفاً»، 5 ـ «لَفَّ»، 6 ـ «إلى سَاقِ».

(ب) ـ ينفرد الغيث المجسم برواية «عظيم» عوضاً عن «أصم» في البيت الثاني.

(*) ـ ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ولقد استندنا إلى الفوات في ضبط النص.

ـ 18 ـ

[الطويل]

1 ـ ألاَ أيُّهَا الأيْرُ الذي قَلَّ (1) نَفْعُهُ ... أمَا فِيكَ خَيْرٌ كَمْ تُذَمَّ (2) وَكَمْ تُشْكَى

2 ـ ألَمْ تَكُ أوْلَى بِالتّصَبُّرِ فِي الوَغَى ... إذَا كُنْتَ مِمّنْ يُظْهِرُ (الحسـ) * وَالنُّسْكَا

3ـ حَكَى عَنْكَ مَنْ لاَقَاكَ ضُعْفاً وَذِلّة (3) ... وَفِيكَ بِحَمْدِ اللهِ أضْعَافُ مَا يُحْكَى

4ـ رَأيْتُكَ فِي حَالِ الفُسُوقِ مُشَمِّراً ... فَفِيمَ هَدَاكَ اللهُ لِي تَكْتُمُ النُّسْكَا

5ـ بَكَيْتُك لَمّا لَمْ تَقُمْ عِنْدَ حَاجِةٍ ... وَحُقَّ لأيْرٍ لاَ يَقُومُ بِأنْ يُبْكَى

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ] (1 ـ 5).

ـ حماسة الظرفاء: ص 138 (1، 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ بَانَ، 2 ـ لَكَ الويلُ كم تَشْكو الكَلاَلَ، 3 ـ ودقّةً.

* ـ هكذا في الأصل، ولم نَهتدِ في قراءة الكلمة إلى وَجْه نرضاه.

ـ 19 ـ

[البسيط]

1 ـ لاَ يُوحِشَنّكَ فَقْدُ الحَيّ إنْ رَحَلُوا ... دَعْهُمْ لِكُلّ فَقِيدٍ مِنْهُمْ بَدَلُ

رفع المسهم

2 ـ وَإِنْ نَأَوْا حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِمْ ... فَلا تَقُلْ لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فَعَلُوا

3 ـ وَلاَ تُبَكِّ عَلَى رَسْمٍ بِذِي سَلَمٍ ... وَلاَ يُذَكِّرْكَ أَيَّامَ الصِّبَا مَلَلُ

4 ـ وَلاَ تَقِفْ بَيْنَ أَطْلاَلٍ تُسَائِلُهَا ... فَلَنْ يَرُدَّ جَوَابَ السَّائِلِ الطَّلَلُ

5 ـ وَلاَ تَزُرْ بَلَداً دُونَ الحُلُولِ بِهِ ... قَطْعُ المَهَامِهِ وَالتَّعْرِيسُ وَالرَّحَلُ

6 ـ تَطْوِي بِهِ العِيسُ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ ... أَرْضاً يَكَادُ بِهَا المُجْتَازُ يَخْتَزِلُ

7 ـ فِي وَصْفِ أَيْرِكَ شُغْلٌ لَوْ عُنِيتَ بِهِ ... إِنَّ اللَّبِيبَ بِمَا يَعْنِيهِ مُشْتَغِلُ

8 ـ [أَيْرٌ ضَعِيفٌ مُدَلّى] فَوْقَ خُصْيَتِهِ ... أَوْدَتْ بِقُوَّتِهِ الأَسْقَامُ وَالعِلَلُ

9 ـ لاَ يَسْتَقِلُّ إِلَى الأَنْفَالِ إِنْ عَرَضَتْ ... وَلاَ يُحَرِّكُهُ التَّخْمِيرُ وَالغَزَلُ

10 ـ يَنَامُ وَاللَّيْلُ دَاءٌ لاَ دَوَاءَ لَهُ ... تَعِزُّ فِيهِ عَلَى ذِي الحِيلَةِ الْحِيَلُ

11 ـ كَأَنَّهُ وَيَدُ الحَسْنَاءِ تَغْمِزُهُ ... سَيْرُ الإِدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ البَلَلُ

12 ـ لَمْ تَبْقَ إِلاَّ جُلُودٌ مِنْهُ بَالِيَةٌ ... مِثْلَ الرُّسُومِ مَحَتْهَا الأَعْصُرُ الأُوَلُ

13 ـ مَيْتٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي حَوَائِجِهِ ... لَمْ يَخْتَرِمْهُ عَلَى عِلاَّتِهِ الأَجَلُ

14 ـ تَاللهِ مَا كَانَ أَمْضَاهُ وَأَنْجَدَهُ ... فِي الحَرْبِ لَوْ لَمْ تَغُلْ أَيَّامَهُ الغِيَلُ

15 ـ يَا رُبَّ ضَخْمٍ مِنَ الأَبْطَالِ جَدَّ لَهُ ... كَأَنَّهُ وَهْوَ مُلْقىً تَحْتَهُ جَبَلُ

16 ـ أَيَّامَ يَسْتَقْبِلُ الأَقْرَانَ مُنْتَصِباً ... أَيَّامَ لاَ عِوَجٌ فِيهِ وَلاَ مَيَلُ

17 ـ [إِذَا الكُمَاةُ تَأَبَّتْ فِي تَقَدُّمِهَا] ... مَضَى وَعَادَتُهُ التَّشْمِيرُ وَالعَجَلُ

18 ـ كَمْ ذَالَهُ حين يحْمِي الأَرْضَ صَائِنُهَا ... مِنْ مَشْهَدٍ لَمْ تُعَايِنْ مِثْلَهُ المُقَلُ

19 ـ وَغَمْرَةٍ ذَاتِ أَهْوَالٍ تَقَحَّمَهَا ... لَمْ يَثْنِهِ خَوَرٌ عَنْهَا وَلاَ وَجَلُ

20 ـ تَهْتَزُّ فِيهِ قَنَاةٌ لاَ يَقُومُ لَهَا ... يَوْمَ الكَرِيهَةِ إِلاَّ السَّادَةُ النُّبُلُ

21 ـ [يَسْتَنُّ بالطّعنِ في أعراضِ ذي]شَرَفٍ ... مُمَنَّعٍ حَوْلَهُ الأَنْصَارُ وَالخَوَلُ

22 ـ وَمَرْكَبٍ مِنْ قِدَاحِ الخَيْلِ غادره ... بَعْدَ [والكِرامُ تُبْتَذَلُ]

23 ـ لم يَجْرِ في حَلْبَةٍ تجري الخُيُولُ بِهَا ... وَلاَ عَلاَ مَتْنَهُ سَرْجٌ وَلاَ جُمَلُ

24 ـ فِي عَسْكَرٍ لاَ تَرَى إِلاَّ الرِّمَاحَ بِهِ ... يَرْتَاعُ مِنْ [هَوْلِهِ] المِقْدَامَةُ البَطَلُ

رفع المسهم

25 ـ تَظَلُّ صَرْعَاهُ قَدْ حُلّتْ مَآزِرُهَا [وَلـلأسِنّـةِ فِـي أوْسَـا] طِهَـا عَمَـلُ
26 ـ تَقُولُ سُلَيْمَى وَقَدْ ذَاقَتْ حَلاَوَتَهُ لِلّـهِ دَرُّكَ مِـنْ أيْـرٍ بِـهِ المَثَـلُ
27 ـ فَلَمْ تَزَلْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ تَنْكُبُهُ حَتّـى تَبَيّـنَ فِيـهِ العَجْـزُ وَالفَشَـلُ
28 ـ غَيّـرْنَ دَوْلَتَـهُ بَعْـدَ اسْتِقَـامَتِهَـا وَقَـدْ تَغَيّـرُ عَـنْ حَـالاتِهَـا الـدُّوَلُ
29 ـ مَـا زِلْـتُ آمُـلُ عُتْبَـاهُ وَيُخْلِفُنِـي حَتّـى تَقَطّـعَ مِـنْ أسْبَـابِـهِ الأمَـلُ
30 ـ فَاذكُرْ مَنَاقِبَه بِالأمْسِ وَابْكِ لَها فَـذَاكَ هَمُّـكَ لَيْـسَ الـرَّحْـلُ وَالْجَمَـلُ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [16/ أ ـ ب] والورقة [18/أ] (1 ـ 30)،
ـ كتاب الصناعتين: ص 381 (البيت 11).

ـ 20 ـ

[المجتـث]

1 ـ يَـا أيْـرُ لَـوْ كُنْـتَ نَجْـداً (1) أقْحمْـتَ فـي كُـلّ (2) هَـوْلِ
2 ـ وَكُنْـتَ صَـاحِـبَ فَضْـلٍ بِمَـا لَـدَيْـكَ وَطَـوْلِ
3 ـ وَلَـمْ تَبِـتْ (3) وَالْغَـوَانِـي يَغْمِـزْنَ (4) رَأسَـكَ حَـوْلِـي
4 ـ أذْلَلْتَنِـي بَعْـدَ عِـزّ وَيْلِـي عَلَيْـكَ وَعَـوْلِـي
5 ـ قَـدْ كُنْـتَ حَـرْبَـةَ نَيْـكٍ فَصِـرْتَ مِيـزَابَ بَـوْلِ (5)
6 ـ جَلّـتْ عُيُـوبُـكَ عِنْـدِي عَـنْ كُـلّ وَصْـفٍ وَقَـوْلِ

التخـريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة 21/ ب (1 ـ 6)،
ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: 12 ص 152 (1، 3 ـ 5).

اختـلاف الروايـة: الوافي بالوفيات:

1 ـ تُجْدِي، 2 ـ بِي كُلَّ، 3 ـ تَنَمْ، 4 ـ يَعْمِدْنَ، 5 ـ بَوْلِي،

رفع المسهم

[الطويل]

1 ـ وَلِي خَادِمٌ يَرْنُو بِطَرْفٍ غَزَالِ ... مُدِلٌّ (1) بِحُسْنٍ فَائِقٍ وَجَمَالِ

2 ـ لِمُقْلَتِهِ الحَوْرَاءِ فِي كُلّ لَحْظَةٍ ... مَوَاقِعُ سِحْرٍ مِنْ قُلُوبِ رِجَالِ

3 ـ تَقَرُّ العُيُونُ البَاكِيَاتُ بِقُرْبِهِ ... إِذَا اكْتَحَلَتْ مِنْهُ بِطَرْفٍ غَزَالِ

4 ـ دَعَانِي إِلى (2) مَا يَسْتَحِلّ ابْنُ أَكثمٍ ... وَقَدْ يَسْتَحِلّ الشّيْخُ غَيْرَ حَلاَلِ

5 ـ يرَى السّعْيَ في التقوَى مُحالاً وَلا يرَى ... رُكُوبَ المَعَاصِي عِنْدَهُ بِمُحَالِ

6 ـ فَلَمّا (3) بَدَا لِي مَا يُرِيدُ اجْتَنَبْتُهُ ... وَأَعْلَمْتُهُ (4) أَنِّي لِذَلِكَ قَالِ

7 ـ [وَقُلْتُ له حاوَلْتَ ما لسْتُ] قَادِراً ... عَلَيْهِ وَلَوْ غَالَيْتَ فِيهِ بِمَالِ

8 ـ [بُلِيتُ بِأَيْرٍ لاَ يَخِفُّ إِلى الْوَغَى ... إِذَا مَا] الْتَقَى الزَّحْفَانِ يَوْمَ قِتَالِ

9 ـ تَرَاهُ [إِذَا اسْتَقْدَمْتَهُ متَأَخِّراً] ... [ ] ولَيْسَ بِفَالِ

[10 ـ يَحِيدُ عَنِ الحَرْبِ العَوَانِ وَيَتّقِي ... دَوَائِرَهَا وَالحَرْبُ ذَاتُ سِجَالِ]

11 ـ وَيَجْبُنُ عَنْ حَلّ الإِزَارِ وَتَحْتَهُ ... مَوَاضِعُ مُسْتَنٌّ لَهُ وَمَجَالِ

12 ـ فَأَصْبَحَ لاَ تَسْمُو (5) إِلى اللّهْوِ نَفْسُهُ ... وَلاَ تَخْطُرُ اللّذَّاتُ مِنْهُ بِبَالِ

13 ـ إِذَا اسْتَنْجَدَتْهُ لِلّقَاءِ خَرِيدَةٌ ... تَقَاعَسَ مِنْ ضُعَفٍ بِهِ وَكَلاَلِ

14 ـ تَدَلْدَلَ فَوْقَ الخصْيَتَيْنِ كَأَنّهُ ... رِشَاءٌ عَلَى رَأْسِ الرَّكِيّةِ بَالِ

15 ـ ولَوْ قَامَ لَمْ أُسْعِفْكَ (6) فيما طلبتَه (7) ... أَحَقُّ بِأَيْرِي مِنْكَ (8) أُمُّ عِيَالِي

16 ـ عَجُوزٌ لَنَا قَدْ طَالَ بِالنّيكِ عَهْدُها ... لَهَا أَشْهُرٌ مُذْ فَاتَهَا وَلَيَالِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [12/ أ ـ ب] (1 ـ 16)،
- فوات الوفيات: ج 1 ص 319 ـ 320 (1، 4، 6 ـ 8، 12، 14 ـ 15)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 265 (4، 15).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

(أ) ـ رواية الفوات:

1 ـ يُدِلُّ، 2 ـ في الأصل: «لا» وهو تحريف، 3 ـ ولمّا، 4 ـ وقلت له، 5 ـ تهفو.

(ب) ـ رواية المحاضرات:

6 ـ أسعفه، 7 ـ أراده، 8 ـ منه.

ـ 22 ـ

[الوافر]

1 ـ تَنَبَّهْ أيهَا الأيْرُ النَّؤُومُ ... إلى كَمْ أنْتَ مَذْمُومٌ مَلُومُ

ـ إلَى كَمْ أنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُلْقَى ... تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ فَمَا تَقُومُ

3 ـ أَلَمْ تَرَ أنَّ نَوْمَ الأيْرِ عَمّا ... يَلَذُّ بِهِ الفَتَى فَشَلٌ وَلُومُ

4 ـ لَئِنْ سَلَبَتْ مَحَاسِنَكَ اللّيَالِي ... وَغَالَ قِيَامَكَ الزَّمَنُ الغَشُومُ

5 ـ وَغَيَّرَكَ البِلَى فَبَقِيتَ نِضْواً ... كَمَا بَقِيَتْ مِنَ الدِّمَنِ الرُّسُومُ

6 ـ وَحُدْتَ عَنِ الوَغَى فَزَعاً وَذُعْراً ... فَلَسْتَ [تَرُومُهَا فِيمَنْ يَرُومُ]

7 ـ لَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ غَادَرْتَ فِيهَا ... [ ]

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [11 ب].

ـ 23 ـ

[الطويل]

1 ـ [أيَحْسِدُنِي إبْلِيسُ دَائِنَ أصْبَحَا ... بِرَأسِي وَجِسْمِي دُمَّلاً] * وَزُكَامَا

2 ـ فَلَيْتَهُمَا حَلاَّ (1) بِهِ وَأزِيدُهُ ... زَمَانَةَ أيْرٍ مَا (2) يَطِيقُ قِيَامَا

3 ـ إذا استيقظتْ (3) لِلنّيكِ أزْبابُ من ترَى (4) ... تَوَسَّدَ إحْدَى بَيْضَتَيْهِ (5) وَنَامَا

رفع المسهم

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [12 أ] (1 ـ 3)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 270 (1 ـ 3).

ضبط الأبيات واختلاف الرواية:

1 ـ كانا، 2 ـ لا، 3 ـ انتبهت، 4 ـ مَعْشَر، 5 ـ خصيتَيْه.

* ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، واستندنا في ضبط البيت إلى رواية المحاضرات.

ـ 24 ـ

[المتقارب]

1 ـ أيَا أيْرُ قَدْ صِرْتَ أُحْدُوثَةً ... لِمَنْ فِي البِلاَدِ مِنْ العَالَمِ

2 ـ أرَاكَ عَلَى غَيْرِ مَا تَبْتَغِي ... خِلاَفَ أُيُورِ بَنِي آدَمِ

3 ـ تَنَامُ وَعِنْدَكَ رَخْصُ البَنَا ... نِ تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ النَّائِمِ

4 ـ لَهَا وَرَدَاتٌ كَوَرْدِ الجِنَا ... نِ تُشْرِقْنَ فِي خَدّهَا النّاعِمِ

5 ـ تُصِيبُ القُلُوبَ فَيَجْرَحْنَهَا ... وَيَجْرَحْنَ بِالنّظَرِ الدَّائِمِ

رفع المسهم

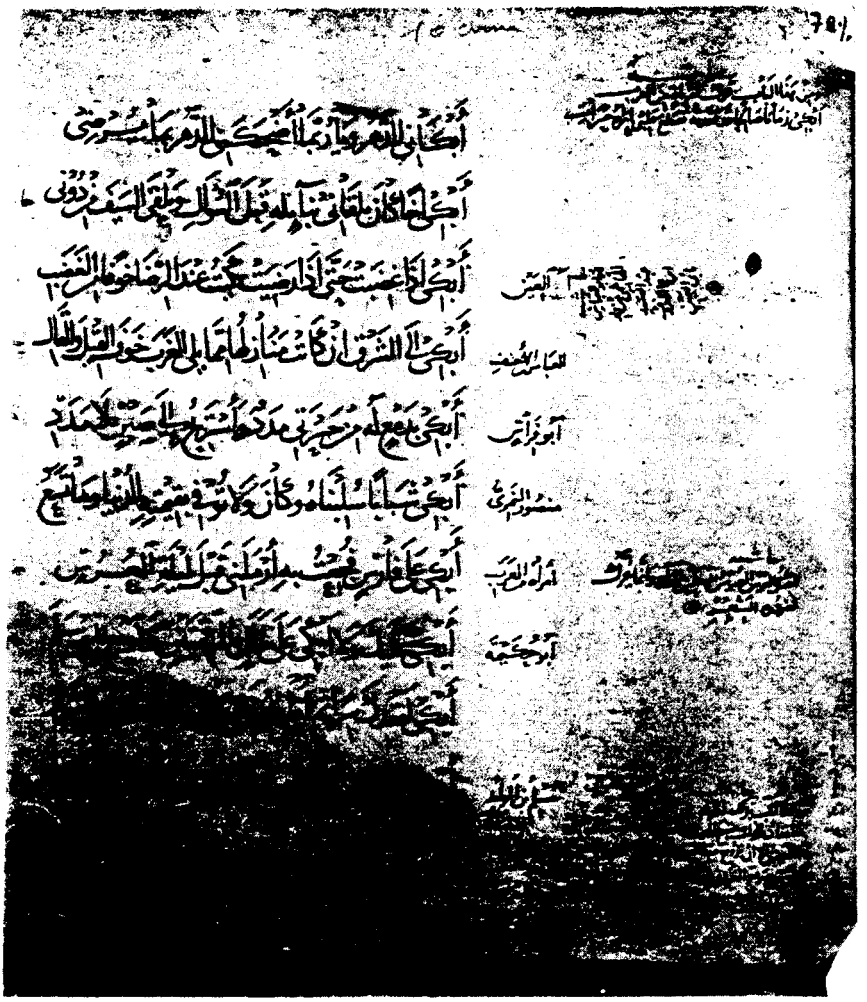

«الدر الفريد وبيت القصيد» لآيدمر: مخطوطة
اسطنبول/ الفاتح، الورقة 122 ب/ نسخة
فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693 هـ
(أنظر قصيدة أبي حكيمة رقم 25، البيت 18)

رفع المسهم

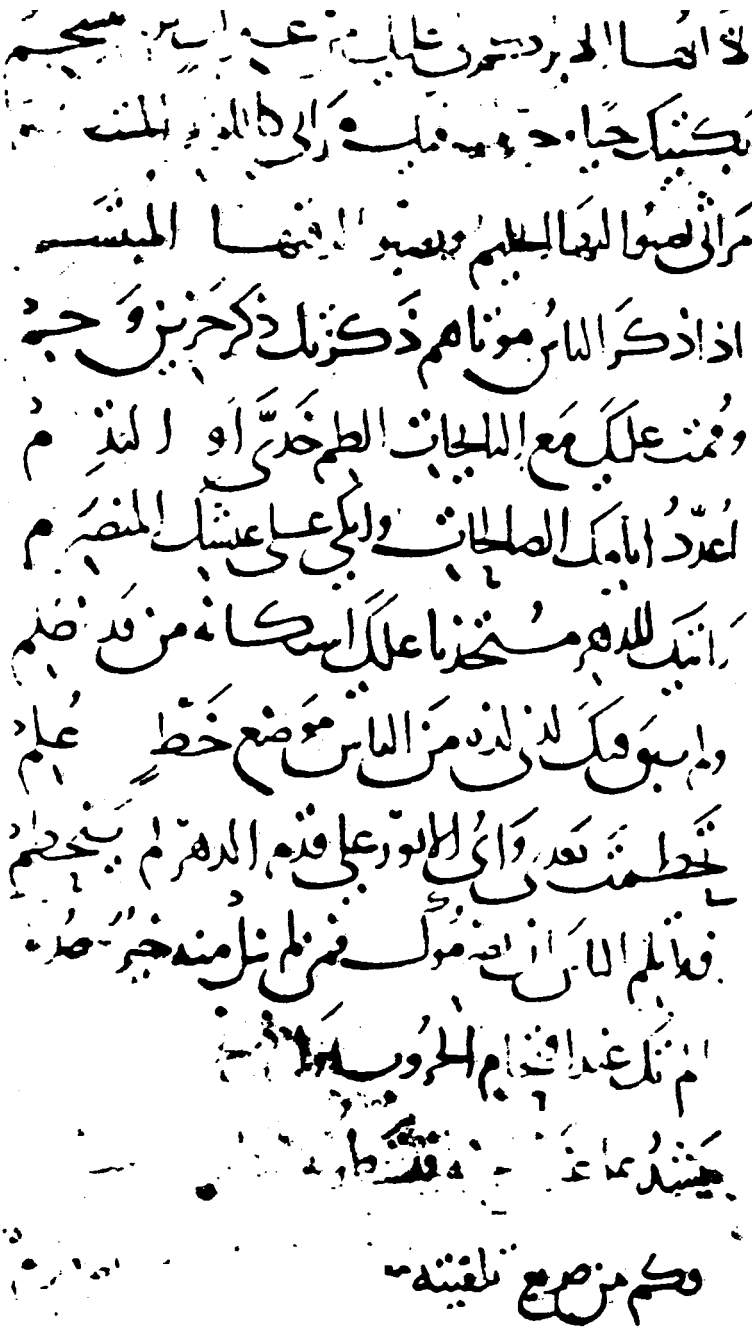

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
مخطوطة برلين، الورقة 8/ ب
(أنظر القصيدة 26، الأبيات 1 ـ 13)

6 ـ فَكَمْ مِنْ عُيُونٍ لَهَا نَظْرَةٌ ... وَقَلْبٍ سَقِيمٍ بِهَا هَائِمِ

7 ـ [يَطِيبُ التَّهَتُّكُ فِي] حُبِّهَا ... وَتَحْسُنُ مَعْصِيَةُ اللاَّئِمِ

8 ـ أَلَمْ تَكُ فِيمَا مَضَى [مُنْعَضاً] ... تُشَبَّهُ بِالوَتَدِ القَائِمِ

9 ـ وَتَرْكَبُ فِي الحَرْبِ [أَهْوَالَهَا] ... رُكُوبَ [بَصِيرٍ] * بِهَا عَالِمِ

10 ـ أَشَدُّ مِنَ اللَّيْثِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ... وَأَمْضَى مِنَ المُرْهَفِ الصَّارِمِ

11 ـ وَقَدْ كُنْتَ تَمْلأُ كَفَّ الفَتَاةِ ... فَأَصْبَحْتَ تَدْخُلُ فِي الخَاتَمِ

12 ـ رَمَتْكَ الخُطُوبُ بِأَحْدَاثِهَا ... فَمَا كُنْتَ مِنْهُنَّ بِالسَّالِمِ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [18/ أ ـ ب] (1 ـ 12)،

ـ فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 8، 11).

* الكلمة في الأصل مطموسة، ثم أعيد نسخها محرفة ولقد استندنا في تقويمها إلى البنية الشعرية للبيت.

ـ 25 ـ

[البسيط]

1 1 ـ الحَمْدُ لله رَبّ الحِلّ وَالحَرَمِ ... تَجْرِي المَعَالِمُ (1) بِالبَلْوَى وبِالنِّعَمِ

5 2 ـ [مَوَاعِظاً يَتَحاماها وَإِنْ وَضَحَتْ] ... طَرْفُ البَصِيرِ وَسَمْعُ العَاقِلِ الفَهِمِ

6 3 ـ [فَعِنْدِي مِنَ الأَيّامِ تَجْرِبَةٌ] ... [لَمْ تَصْفُ لِي] لَذَّةٌ فِيهَا وَلَمْ تَدُمِ

7 4 ـ وقَدْ [أَخَذْتُ مِنَ] الدُّنْيَا وَبهجتها ... حَظّاً يَجِلُّ عَنِ الأَوْهَامِ والهِمَمِ

9 5 ـ [لَقَدْ تَخَرَّمَتِ الأَيّامُ من بدني ... عضْواً إِلَيْهِ تَنَاهَتْ غَايَةُ الكَرَمِ]

10 6 ـ فَقَدْتُ مِنْهُ رَفِيقاً [ذَا مُسَاعَدَةٍ] ... مَتَى أُقِمْهُ [لأَمْرٍ حَادِثٍ] يَقُمِ

11 7 ـ لَمّا قَضَتْ مِنْهُ أَيّامُ الصِّبَا وَطَراً ... دَبَّ البِلَى فِيهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ

13 8 ـ كَيْفَ الطِّعَانُ بِرُمْحٍ لا ٱسْتِوَاءَ له ... مُعَقَّفٍ مِثْلَ خَطّ [النُّونِ بِالقَلَمِ]

رفع المسهم

15 9 ـ أيْرٌ تَخَلّى عَنِ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا [وَحَالَ عَنْ صَالح الأخْلاَقِ وَالشِّيَمِ]

17 10 ـ كأنّهُ وَهْوَ مُقْعٍ (2) فوْقَ خُصْيَتِهِ مُسَافِرٌ تَحْتَهُ خُرْجَانِ مِنْ أدَمِ

19 11 ـ يا أيْرُ نِمْتَ وَلَوْلاَ الضَّعْفُ لَمْ تَنَم قَدُمْتَ (3) [قَبْلَ أوَانِ الشّيْبِ] وَالهَرَمِ

20 12 ـ مَالِي أرَاكَ تَحَامَى كُلَّ غَانِيَةٍ وَإنْ [أتَيْتُ بِهَا حَسْنَاءَ كَالصَّنَمِ]

22 13 ـ [إذَا رَأيْتَ وُجُوهَ البِيضِ مُقْبِلَةً وَلَّيْتَهُنَّ قَفَا خَزْيَانَ مُنْهَزِمِ]

27 14 ـ [يَا رُبَّ عَسْكَرِ أقْرَانٍ أغَرْتُ بِهِ عَلَى الأكَابِرِ] والأتْبَاعِ وَالخَدَمِ

31 15 ـ [كَم طعْنةٍ لك لم يُفْلِتْكَ صَاحِبُها] إلاَّ وَفَقْحَتُهُ (4) مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ

32 16 ـ [خَلّيْتَهُ تَتَفَدَّاهُ حَوَاضِنُهُ وَبَيْنَ فَخْذَيْهِ] جُرْحٌ غَيْرُ مُلْتَئِمِ

35 17 ـ [أيّامَ أنْتَ شِفَاءُ الإسْتِ إنْ فقدتْ طَبٌّ بِتَسْكِينِ أدْوَاءِ الحِرِ العَلِمِ]

37 18 ـ أبْكِي عليْكَ وَلاَ أبْكِي على طَلَلٍ [بِالرَّقْمَتَيْنِ وَلاَ رَبْعٍ بِذِي سَلَمِ]

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [1/ ب] والورقة [2/ أ ـ ب]، مع الملاحظة أن القصيدة التي تعدّ 37 بيتاً، قد طُمس أكثرُها ولم نَهْتَد إلى ضبط أكثر من 18 بيتاً أوردناها حسب التَرتيب الأصلي مع الإشارة إلى أرقامها بالهامش بالحرف الغليظ.

ـ الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة [107/ أ ـ ب]: (1، 9 ـ 11، 15، 17، 27، 31، 19 وبعده بيت طمس أكثره ولا أثر له في مخطوطة الديوان، وأخيراً البيت 37 مفرد).

ـ الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 152 (13، 17، 20، 22، 31، 32، 35).

اختلاف الرواية:

1 ـ الدر الفريد: «المَقَادِيرُ»،

2 ـ الوافي بالوفيات: «وقع» وهو تحريف،

3 ـ الدّرّ الفريد: «هَرِمتَ»،

4 ـ الدر الفريد والوافي: «عَوْرَتُه».

رفع المسهم

التعليـق:

ما سقط من القصيدة (19 بيتاً من مجموع 37) بسبب ما تعرّضتْ لَهُ المخطوطةُ من تَخَرم، لَمْ يَجُرَّ انخراماً في التركيب العام للقصيدة، وَلَمْ يُخِلّ بِتَمَاسك أجْزَائِهَا وَاتّساقِ معانيها باستثناء البيت 2 وهو بيت أعزل مقطوع عن السياق.

ـ 26 ـ

[المتقـارب]

1 ـ ألاَ أيُّهَـا الأيْـرُ كَـمْ لِـي عَلَيْـ ـكَ مِـنْ عَبَـرَاتٍ تُـرَى تَنْسَجِـمْ
2 ـ بَكَيْتُـكَ حَيّـا وَجَـوَّدْتُ فِيـ ـكَ مَـرَاثِـيَ كَـاللُّـؤْلُـؤِ المُنْتَظِـمْ
3 ـ مَـرَاثِـيَ يَصْبُـو لِـرِقّتِهَـا الحَلِيـمُ وَيَصْبُـو لِـرِقّتِهَـا المُبْتَسِـمْ
4 ـ إذَا ذَكَـرَ النّـاسُ مَـوْتَـاهُـمُ ذَكَـرْتُـكَ ذِكْـرَى حَـزِيـنٍ وَجِـمْ
5 ـ وَقُمْـتُ عَلَيْـكَ مَـعَ النّـائِحَـاتِ أَلَطُّـمُ خَـدَّيَّ أوْ أَلْتَـدِمْ
6 ـ أُعَـدِّدُ أيّـامَـكَ الصَّـالِحَـاتِ وَأبْكِـي عَلَـى عَيْشِـكَ المُنْصَـرِمْ
7 ـ رَأيْتَـكَ لِلـدَّهْـرِ مُسْتَحْـذِيـاً عَلَيْـكَ اسْتِكَـانَـةُ مَـنْ قَـدْ ظَلَـمْ
8 ـ وَلَـمْ يَبْـقَ فِيـكَ لِـذِي لَـذَّةٍ مِـنَ النّـاسِ مَـوْضِـعُ خَـطٍّ عُلِـمْ
9 ـ تَحَطّمْـتَ بَعْـدِيَ وَأيُّ الأُيُـورِ عَلَـى قِـدَمِ الـدَّهْـرِ لَـمْ يَنْحَطِـمْ
10 ـ فَـلاَ تَلُـمِ النّـاسَ إنْ صَـرَمُـوكَ فَمَـنْ لَـمْ يُنَـلْ مِنْـهُ خَيْـرٌ صُـرِمْ
11 ـ أَلَـمْ تَـكُ عِنْـدَ اقْتِحَـامِ الحُـرُو بِ أوّلَ [ذِي نَجْـدَةٍ يَقْتَحِـمْ]
12 ـ تَشُـدُّ [عَلَـى غَيْـرِ ذِي إحْنَـةٍ] [فَتَسْطُـو بِـهِ سَطْـوَةَ المُنْتَقِـمْ]
13 ـ فَكَـمْ مِـنْ صَـرِيـعٍ تَلَقّيْتَـهُ مَشَيْـتَ [ ] يَضْطَـرِمْ
14 ـ صَـرِيـعٍ تُطَـالِبُـهُ بِـالتِّـرَاتِ وَلَـمْ يَجْـنِ [ذَنْبـاً وَلَـمْ يَجْتَـ]ـرِمْ
15 ـ تَـرَكْـتَ بِـهِ يَـوْمَ صَـادَفْتَـهُ كُلُـومـاً عَلَـى الـدَّهْـرِ لَـمْ تَلْتَئِـمْ
16 ـ فَمَـا ارْتَـاعَ عِنْـدَ هُجـومِ السِّنَـا نِ وَلاَ أَلِـمَ الطّعْـنَ فِيمَـا أَلِـمْ
17 ـ فَمَـا [ ] مَحْنِيَـةً تَكَـادُ مِـنَ الضَّعْـفِ أنْ تَنْفَصِـمْ

رفع المسهم

18 ـ وَأيْـنَ مَـوَاقِفُـكَ الصَّـالِحَـا ... تُ أوْدَى بهَـا صَـرْفُ دَهْـرٍ مُلِـمْ

19 ـ وَكَيْـفَ تَصَـرَّمَ عَنْـكَ الصِّبَـا ... وَبَـاقِـي شَبَـابِـكَ لَـمْ يَنْصَـرِمْ

20 ـ إذَا أقْبَلَـتْ نَحْـوَكَ الغَـانِيَـا ... تُ وَلّيْتَهُـنَّ قَفَـا مُنْهَـزِمْ

21 ـ أجُبْـنٌ أصَـابَـكَ أمْ حِشْمَـةٌ ... مَتَـى كُنْـتَ تَجْبُـنُ أوْ تَحْتَشِـمْ

22 ـ تَـرُوحُ بِجِسْـمٍ فَتـىً نَـاحِـلٍ ... وَتَغْـدُو بِصَلْعَـةِ شَيْـخٍ هَـرِمْ

23 ـ [كَـأنّـكَ قَيْـنٌ أَلَمّـتْ] بِـهِ ... صُـرُوفُ الحَـوَادِثِ فِيمَـا تُلِـمْ

24 ـ تَخَـرَّمْـنَ [ ] ... وَلِلْحَـادِثَـاتِ يَـدٌ تَخْتَـرِمْ

25 ـ فَلَـمْ تُبْـقِ مِنْـهُ [سِوَى مُهْجَـةٍ ... تَنَقّـلُ فِـي بَـدَنٍ مُنْهَـدِمْ]

26 ـ تَخِـفُّ إذَا وَزَنَتْـكَ يَـدٌ ... [ ]وَجِمْ

27 ـ وَإنْ قَـوَّمَتْـكَ [يَـدٌ رَخْصَـةٌ] ... عَلَـى طُـرُقِ اللّهْـوِ لَـمْ تَسْتَقِـمْ

28 ـ وَتَفْـزَعُ فِـي النّـوْمِ مِـنْ زَائِـرٍ ... يَسُـرُّ المُضَـاجِـعَ وَالمُلْتَـزِمْ

29 ـ كَـأنّـكَ عَـاهَـدْتَ رَيْـبَ الـزّمَـا ... نِ ألاَّ تَنِيـكَ وَلاَ تَحْتَلِـمْ

30 ـ كَتَمْـتُ عُيُـوبَـكَ حَتّـى مَلَلْـتُ ... وَكَـمْ يُسْتَـرُ العَيْـبُ أوْ يَنْكَتِـمْ

31 ـ فَـإنْ يُحْـرَمِ الخَيْـرَ بَـاغِـي جَـدَاكَ ... فَلَسْـتُ بِـأوَّلِ عَبْـدٍ حُـرِمْ

32 ـ وَلَسْـتُ بِـأوَّلِ ذِي قُـوَّةٍ ... رَمَتْـهُ الحَـوَادِثُ حَتّـى حُطِـمْ

33 ـ لَقَـدْ كَـانَ فِيـكَ شِفَـاءُ الحلاقِ ... وَتَسْكِيـنُ ذَاتِ الحِـرِ المُغْتَلِـمْ

التخريـج :

ـ الديوان/ المخطوطة : الورقة [8/ ب] والورقة [9/ أ ـ ب] (1 ـ 33).

ـ 27 ـ

[البسـيط]

1 ـ تُكَفِّنُ النّاسُ مَوْتَاهُـمْ إذا هَلَكُـوا ... وَبَيْـنَ رِجْلَـيَّ مَيْـتٌ مَـا لَـهُ كَفَـنُ

2 ـ مَيْـتٌ تُصَـافِحُـهُ أيْـدِي أحِبّتِـهِ ... لَـمْ يَفْتَقِـدْ شَخْصَـهُ أهْـلٌ وَلاَ وَطَـنُ

3 ـ كَيْـفَ السُّـرُورُ إلَـى أيْـرٍ بِـهِ عِلَـلُ ... مِـنَ الـزّمَـانَـةِ وَالأسْقَـامِ مُـرْتَهَـنُ

رفع المسهم

4 ـ رَأَيْتُـهُ مَـالَ وَاسْتَرْخَـى فَقُلْـتُ لَـهُ ضَعْـفٌ أَصَـابَكَ يَـا مِسْكِيـنُ أَمْ وَسَـنُ

5 ـ نَكَسْتَ رَأْسَكَ لاَ مِنْ قِصَّةٍ عَرَضَتْ كَـالمَـالِكِـيّ عَلَيْـهِ البَـثُّ وَالحَـزَنُ

6 ـ قَدْ كُنْتُ أَرْكُضُ فِي مَيدَانِهَا زَمَناً حَتّـى تَصَـرَّمَ عَنّـا ذَلِـكَ الـزَّمَـنُ

7 ـ يَـا رَائِـيَ الأَيْـرِ قَـدْ رَثّـتْ حَبَـائِلُـهُ لَـمْ تُبْـكِ عَيْنَـكَ أَطْـلاَلٌ وَلاَ دِمَـنُ

8 ـ لاَ تَسْتَكِيـنُ إِلـى لَهْـوٍ تَلَـذُّ بِـهِ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِن خُودِ الدُّمَى سَكَنُ

9 ـ [هَذَا الخَلِيفَةُ] فاسْتَوْهِبْهُ جَارِيَةً حَـوْرَاءَ تَضْحَـكُ فِـي أَعْطَـانِهـا الفِتَـنُ

10 ـ مِـنَ الظِّبَـاءِ التـي [ ] [ ] الأَوْهَـامُ وَالفِطَـنُ

11 ـ لَـوْ عَـرَّضَـتَ [ ] [ ] مِـنْ أَشْجَـانِهَـا شَجَـنُ

12 ـ تَـزْدَادُ عِنْـدَكَ طِيبـاً كُلَّمَـا [ ]

13 ـ لَعَـلَّ أَيْـرَكَ يَحْيَـى إِنْ أَلَـمَّ بِـهِ وَجْـهٌ مَلِيـحٌ وَخَلْـقٌ نَـاعِـمٌ حَسَـنُ

14 ـ فَامْنُنْ عَلَيَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا فَعِنْـدَكَ الخَيْـرُ وَالنِّعْمَـاءُ وَالمِنَـنُ

التخريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [23/ أ ـ ب] (1 ـ 14).

ـ 28 ـ

[الخفيـف]

1 ـ نَـامَ أَيْـرِيَ وَالنَّـوْمُ ذُلّ وَهُـونُ فَـاعْتَـرَاهُ بَعْـدَ الحِـرَاكِ السُّكُـونُ

2 ـ بَـاتَ نِضْـواً وَبِـتُّ أَبْكِـي عَلَيْـهِ إِنَّ هَمِّـي بِهَمِّـهِ مَقْـرُونُ

3 ـ كَيْـفَ يَلْتَـذُّ عَيْشَـهُ آدَمِـيٌّ بَيْـنَ رِجْلَيْـهِ صَـاحِـبٌ مَحْـزُونُ

4 ـ دَبَّ فِيـهِ البِلَـى فَمَـاتَـتْ قُـوَاهُ وَهْـوَ حَـيٌّ لَـمْ تَخْتَـرِمْـهُ المَنُـونُ

5 ـ أَيُّهَـا الأَيْـرُ لَـمْ تَخُنِّـي وَلَكِـنْ خَـانَنِـي (1) فِيكَ رَيْبُ دَهْـرٍ خَـؤُونُ

6 ـ طَـالَمَـا قُمْـتَ كَـالمَنَـارَةِ تَهْتَـ ـزُّ قِيَامـاً (2) تَسْمُـو إِلَيْـهِ (3) العُيُـونُ

7 ـ رُبَّ يَـوْمٍ رَفَعْـتَ فِيـهِ قَمِيصِـي فَكَـأَنِّـي (4) فِـي مِشْيَتِـي مَخْتُـونُ (5)

8 ـ سَلَبَتْـكَ الأَيّـامُ لَـذَّةَ عَيْـشٍ يَقْصُـرُ الـوَهْـمُ عِنْـدَهَـا (6) وَالظُّنُـونُ

رفع المسهم

9 ـ كَانَتْ الحَادِثَاتُ (7) تَنْكُلُ عَنْهَا (7) وَخُطُوبُ الزَّمَانِ فِيهَا (7) تَهُونُ

10 ـ فَتَخَلَّيْتَ مِنْ مُجُونِ التَّصَابِي وَتَخَلَّى مِنْكَ الصِّبَا وَالْمُجُونُ

11 ـ أَيْنَ إِقْدَامُكَ الشَّدِيدُ إِذَا مَا سُعِرَتْ (8) بِالكُمَاةِ حَرْبٌ زَبُونُ

12 ـ فُقْتَ أَبْطَالَهَا طِعَاناً وَضَرْباً وَلِكُلِّ الأَشْيَاءِ فَوْقٌ وَدُونُ

13 ـ كَمْ صَدُوقِ اللِّقَاءِ دَارَتْ عَلَيْهِ فِي غِمارِ الوَغَى رَحَاكَ الطَّحُونُ (9)

14 ـ وَحُصُونٍ لَمَّا وَرَدْتَ عَلَيْهَا أَيْقَنَتْ بِالْبَلاَءِ تِلْكَ الحُصُونُ

15 ـ وَصَرِيعٍ أَبَحْتَ مِنْهُ مَكَاناً كَانَ يَحْمِيهِ مَرَّةً وَيَصُونُ

16 ـ وَشَدِيدِ المِرَاسِ انْفَذْتَ فِيهِ طَعْنَةً يَسْتَلِذُّهَا المَطْعُونُ

17 ـ تَرَكَتْهُ بَعْدَ المَخَافَةِ مِنْهَا وَهْوَ صَبٌّ بِحُسْنِهَا مَفْتُونُ

18 ـ فحَنَى (10) قَوْسَكَ الزَّمَانُ (10) وَأَفْنَتْـ ـكَ خُطُوبٌ (10) تَفْنَى عَلَيْهَا القُرُونُ (10)

19 ـ لَمْ يَدَعْ مِنْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ إِلاَّ جِلْدَةً كَالرِّشَاءِ فِيهَا غُضُونُ

20 ـ يَتَثَنَّى كَأَنَّهُ (11) صَوْلَجَانٌ أَوْ كَمَا عُرِّقَتْ (12) مِنَ الخَطِّ نُونُ

21 ـ فَإِذَا أَبْصَرَتْ خَزَايَاكَ عَيْنِي شَرِقَتْ فِيكَ بِالدُّمُوعِ (13) الجُفُونُ

22 ـ فَمَتَى أَنْتَ مُفْلِحٌ بَعْدَ هَذَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى حَيِيتَ يَكُونُ (14)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [9/ ب] والورقة [10/ أ ـ ب] (1 ـ 22).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 ـ 321 (1 ـ 22).
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 ـ 7، 18 ـ 20).
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (6، 7، 19 ـ 20).

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «غالَني»،

2 ـ شرح المقامات والفوات: «اهتِزَازاً»،

رفع المسهم

3 ـ الوافي بالوفيات: «إلَيْك»،

4 ـ الوافي: «وكَأنّي»،

5 ـ فوات الوفيات: «مجنُون»،

6 ـ فوات الوفيات: «دونها»،

7 ـ فوات الوفيات: «الحرَّتان» ـ «منه» ـ «فيه»،

8 ـ فوات الوفيات: «سَعَرَتْ»،

9 ـ فوات الوفيات: «رحاة الطحون» وهو تحريف،

10 ـ شرح المقامات: «فَحَنَتْ» ـ «الخُطُوب» ـ «فُتُونُ» ـ «فُنُونُ»،

11 ـ شرح المقامات والوافي بالوفيات: «تتثنى كأنها»،

12 ـ فوات الوفيات: «عُوجت»،

13 ـ فوات الوفيات: «شَرقت بالدموع منّي»،

14 ـ ورد العجز في الفوات كما يلي: «أتُرَى ذاك فِي حَيَاتِي يَكُون».

ـ 29 ـ

[الرمل]

1 ـ وَمُغِيـــــــــــــرٍ [ ] [ ]

2 ـ بَـاتَ يَسْـرِي وَهْـوَ فِـي مَـوْطِنِـهِ لَـمْ يَجُـزْ عَـرْصَتَـهُ حِيـنَ سَـرَى

3 ـ يَـرْكَـبُ الخَيْـلَ عَلَـى أعْجَـازِهَـا بَـارِكَـاتٍ فَـوْقَ أطْبَـاقِ الثَّـرَى

4 ـ طِـرْفُـهُ الـدَّهْـرَ صَـرِيـعٌ تَحْتَـهُ كُلَّمَـا حُـرِّكَ لِلسَّيْـرِ كَبَـا

5 ـ فَتَـرَاهُ كَـلَّ يَـوْمٍ رَاكِبـاً فَـرَساً يَـرْكُـضُ فِـي غَيْـرِ وَطَـا

6 ـ فَـوْقَ مَتْنَيْـهِ شُجَـاعٌ بَطَـلٌ تُتَّقَـى حَمْلَتُـهُ يَـوْمَ الْـوَغَـى

7 ـ فَـارِسٌ جَـاثٍ عَلَـى رُكْبَتِـهِ بَيْـنَ رِجْلَيْـهِ سِـلاَحٌ لِلْعِـدَى

8 ـ لاَ يَـرَى السَّيْـفَ وَلاَ الضَّـرْبَ بِـهِ وَيَـرَى الطَّعْـنَ بِـأطْـرَافِ القَنَـا

9 ـ ثُـمَّ لاَ يَطْعَـنُ مَـنْ بَـارَزَهُ فِـي غِمَـارِ الحَـرْبِ إلاَّ مِـنْ وَرَا

رفع المسهم

10 ـ مَـا رَأَيْنَـا قَبْلَـه مِـنْ فَـارِسٍ أَنْفَـذَ الطَّعْـنَ لاَ يُجْـرِي الـدَّمَـا

11 ـ [كَـمْ صَـرِيـع] قَـدْ تَـرَدَّى تَحتَـهُ شَـامِـخِ القَلْعَـةِ صَعْـبِ الْمُـرْتَقَـى

12 ـ [ ] حِصْنَـــــــــهُ مُسْتَبَـاحـاً غَيْـرَ مَمْنُـوعِ الحِمَـى

التخـريـج :

ـ الديوان/ المخطوطة : الورقة [19/ ب] والورقة [20/ أ] (1 ـ 12).

رفع المسهم

من شعر راشد بن إسحاق[1]
في
أغراض شتى

ـ 1 ـ

[الطويل]

قال راشد بن إسحاق يرثي غلامه[1]

1 ـ أنُوحُ وَأبْكِي خَادماً لِي رُزِئْتُهُ ... عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي العُيُونُ الجَوَامِدُ

2 ـ [ ] الأصْدِقَاء مَكَانَهُ ... وَيَغْبَطُنِي الأدْنَى بِهِ وَالأبَاعِدُ

3 ـ [له خِدْمَةٌ تَشْفِي النّفوسَ] كما شَفَى ... غَلِيلَ الصَّدَى عَذْبٌ مِنَ المَاءِ بَارِدُ

4 ـ [وَيَغْرَقُ فِي الألْطَافِ] حَتّى كَأنّهُ ... أخٌ مُشْفِقٌ أوْ وَالِدٌ مُتَعَاهِدُ

5 ـ وكَانَ لَهُ وَجْهٌ يُدِلُّ بِحُسْنِهِ ... إذَا امْتَحَنَتْ حُسْنَ الوُجُوهِ المَشَاهِدُ

6 ـ لَعَمْرِي لَئِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ حَيَاتُهُ ... لَقَدْ غَالَهَا سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ قَاصِدُ

7 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ يُشَمِّرْ ثِيَابَهُ ... لِخِدْمَةِ بَيْتِي وَالعُيُونُ رَوَاقِدُ

8 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ يُبَلِّغْ رِسَالَتِي ... وَيَشْهَدْ لَهُ بِالنُّصْحِ عِنْدِي شَوَاهِدُ

9 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ يَكُنْ لِي مساعِداً ... إذَا غَابَ عَنِي فِي الأمُورِ المُسَاعِدُ

10 ـ كَأنَّ ظَرِيفاً لَمْ تَطِبْ لِي بِقُرْبِهِ ... مَصَادِرُ لَذَّاتِ الهَوَى وَالمَوَارِدُ

---

(1) ندرج هذه المجموعة من القصائد والمقطعات في ذيل «الأيريات» ـ وإن هي خرجت عنها من حيث الغرض ـ وذلك لدلالتها على جانب من نفسية الشاعر وكشفها عن بعض خصائص فنه.

رفع المسهم

11 ـ كَأَنَّ ظَرِيفاً لَمْ يَذُقْ رَوْحَ سَاعَةٍ وَلَمْ يغْذُهُ يومٌ مِنَ العَيْشِ وَاحِدُ

12 ـ تولّى ظريفٌ واستقَلّتْ بِهِ النّوَى بحيثُ استقرَّ النّازِحُ المُتَبَاعِدُ

13 ـ بِحَيْثُ تَخَلّى منهُ كلُّ مُمرّضٍ وَأعْرَضَ عَنْهُ الثّقَاتُ العَوَائِدُ

14 ـ فَبَاتَ كَأنّا لَمْ نُمَهِّدْه مَضْجَعاً سِوَى مَضْجَعٍ فيه الثّرى والجَلامَدُ

15 ـ إذَا ذَكَرُوا عِنْدِي ظَرِيفاً وَموتَه بَكَيْتُ كما يَبْكي [من الثُّكْلِ وَالِدُ]

16 ـ بلَيْتَ وَمَا يَبْلَى حَدِيثُكَ عِنْدَنَا وَغِبْتَ وطيفٌ [مِنْ خيالِكَ شَاهِدُ]

17 ـ فَإلاّ [ ] الموت أو يقبل الفِدَى فَيَكْفِيكَ من [ ] [طريفٌ وتَالِدُ]

18 ـ خَلِيلَيَّ لاَ يَغْرُرْكُمَا باخْتِدَاعِه سكُونُ الليالي والمنايا رَوَاصِدُ

19 ـ فإنّ الذي أهْدى ظريفاً الَى البِلَى عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِالمَنِيَّةِ عَائِدُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [28 ب] والورقة [29 أ ـ ب] (1 ـ 19).

ـ 2 ـ

[البسيط]

قال راشد بن إسحاق أبُو حكيمة في غلام باعه:

1 ـ بعْنَا نفِيساً (1) فلم يحْزَنْ لهُ أحَدُ وغَابَ عَنّا فَغَابَ الشُّؤْمُ (2) وَالنَّكَدُ

2 ـ بِعْنَاه أخْبَثَ مِنْ ذِئْبٍ لَهُ قَدَمٌ وَسَاعَدَتْهُ عَلَى رَأيِ اللُّصوصِ يَدُ

3 ـ أهْوِنْ بِهِ خَارِجاً مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا لَمْ نَفْتَقِدْهُ وَكَلْبُ الدَّارِ يُفْتَقَدُ

4 ـ قَدْ عُرّيتْ من صُنُوفِ الخَيْرِ خِلْقَتُهُ فَلاَ رُوَاءٌ وَلاَ عَقْلٌ وَلاَ جَلَدُ

5 ـ يَدْعُو الفُحُولَ إلَى مَا تَحْتَ مِئْزَرِهِ دُعَاءَ مَنْ فِي إسْتِهِ النّيرَانُ تَتّقِدُ

التخريج:

ـ الديوان/ المخطوطة برلين: الورقة [29 ب] (1 ـ 3)،

ـ معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 (1، 3 ـ 5).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ معاهد التنصيص: «خَسِيساً»،

2 ـ معاهد التنصيص: «الهَم».

ـ 3 ـ

[الطويل]

وقال في نفس الغرض:

1 ـ عَرَضْنَا خَسِيساً فاحْتَمى كُلُّ تاجِرٍ ... شِرَاهُ وَأَعْيَا بَيْعُهُ كُلَّ دَلاَّل

2 ـ وَمَا بَاتَ فِي قَوْمٍ يُحِبُّونَ قُرْبَهُ ... فَأَصْبَحَ إلا وَالمُحِبُّ لَهُ قَالِي

3 ـ فَمَا فِي يَدَيْهِ خِدْمَةٌ يُشْتَهَى لَهَا ... وَلاَ عِنْدَهُ مَعْنَى يُرَادُ عَلَى حَالِ

4 ـ بَلَى لَيْس يَخْلُو مِنْ مَعَايِبِ أَهْلِه ... وَإِنْ أَصْبَحُوا فِي ذِرْوَةِ الشَّرَفِ العَالِي

5 ـ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِيهُمْ مَقَالاً رَمَاهُمُ ... بِبَعْضِ عُيُوبِ النَّاسِ فِي الزَّمن الخَالِي

6 ـ وَيَحْتَالُ في اسْتِخْرَاجِ ما في بُيُوتِهِمْ ... بِمَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدَا كُلِّ مُحْتَالِ

7 ـ وَإِنْ حَمَّلُوهُ سِرَّ أَمْرٍ أَذَاعَهُ ... وَكَادَهُمْ فِيهِ كِيَادَةَ مُغْتَالِ

8 ـ وَيَعْبَثُ بِالجِيرَانِ حَتَّى يُمَلِّهُم ... وَيُبْرِمُ أَهْلَ الدَّارِ بِالقِيلِ والقَالِ

9 ـ يُرِيهُم صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ حَمَقَاتِه ... أَعَاجِيبَ لَمْ تَخْطُرْ بِوَهْمٍ وَلاَ بَالِ

10 ـ أَقُولُ وَقَدْ مَرُّوا بِهِ يَعْرِضُونَهُ ... إِلَى النَّارِ فاذهَبْ لاَ رَجَعْتَ ولاَ مَالِي

التخريج:

ـ معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 ـ 64.

التعليق:

صدّر العبّاسي هذه القصيدة كما يلي:

«ومثله [مشيراً إلى قصيدة أبي عثمان الخالدي ـ 23 بيتاً ـ التي وصف فيها غلاماً له[1]] قولُ راشد الكاتب في غلام قد باعه وكان اسمه نفيساً فسمّاه خسيساً».

(1) ترد هذه القصيدة في «معاهدة التنصيص» للعباسي، ج 1 ص 60 ـ 62.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

[السريع]

وقال في الشيب:

1 ـ اشْتَعَلَ الشَّيْبُ فَأَخْفَيْتُهْ ... وَكُلَّ مِقْرَاضِي فَأَعْفَيْتُهْ

2 ـ إذَا أَنَا اسْتَقْصَيْتُ قَصِّي لَهْ ... وَقُلْتُ فِي نَفْسِيَ أَفْنَيْتُهْ

3 ـ طَالَعَنِي مِنْ غُرَّتِي طَالِعٌ ... كَأَنَّنِي قَدْ كُنْتُ رَبَّيْتُهْ

4 ـ أَرُومُ مَا لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ ... أَعْيَانِي الشَّيْبُ فَخَلَّيْتُهْ

التخريج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين [الورقة 31/ أ]:

ـ 5 ـ

[البسيط]

وقال في مرضه الذي مات فيه:

1 ـ أَطْبَقْتُ لِلنَّومِ جَفْناً لَيْسَ يَنْطَبِقُ ... وَبِتُّ وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيَّ (1) يَسْتَبِقُ

2 ـ لَمْ يَسْتَرِحْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ ... وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الأَرِقُ

3 ـ وَدَدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ ... مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَّفِقُ

التخريج:

ـ معجم الأدباء: ج 11 ص 125،

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 323.

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «خدّيك»، والبيت كلّه يجري مجرى المُخَاطَب.

التعليق:

قال راشد هذه المقطعة «وهو يَجُود بنَفْسِه في مرضه الذي مات فيه بطريق مكّة» (معجم الأدباء/ الإحالة أعلاه).

رفع المسهم

— 6 —

[الطويل]

وقال يذمّ مصر:

1 ـ يَقُولُونَ مِصْرٌ أَخْصَبُ الأرضِ كلّهَا ... فَقُلْتُ لَهُمْ بَغْدَادُ أَخْصَبُ مِنْ مِصْرِ

2 ـ وَمَا مِصْرُ إلاّ بَلْدَةٌ مِثْلُ غَيْرِهَا ... تَعَاقَبُهَا الأيّامُ بالعُسْرِ واليُسْرِ

3 ـ ولكِنَّكُمْ تُطْرُونَهَا بِهَوَاكُمُ ... [ولَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ] مُحِبّ ومن مُطْرِي

4 ـ وإلاّ فَأَيْنَ الخِصْبُ عَنْ (1) مَعْشَرٍ بِهَا ... يُقَاسُونَ أَنْوَاعَ البَلاء (2) مِن الفَقْرِ

5 ـ فَلاَ تَحْمَدُوهَا إنْ رُزِقْتُمْ بِها الغِنى ... فَقَدْ يُرْزَقُ المُجْتَازُ فِي البَلَدِ القَفْرِ

6 ـ فَلَيْسَتْ بِقَاعُ الأَرْضِ تَنْفَعُ أَهْلَهَا ... ولكِنْ مَقَادِيرُ الاَلَهِ التي تَجْرِي

7 ـ وما عيشُ (3) قوم [تُجدبُ الأرضُ عندهم] ... بِمَا فِيهِ خِصْبُ العَالِمِينَ مِنَ القَطْرِ

8 ـ [إذَا بُشِّرُوا بالغَيْثِ رِيعَتْ قُلُوبُهُمْ ... كما رِيعَ فِي الظَّلْمَاءِ سِرْبُ القَطَا الكُدرِ]

التخريج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31 / ب] (1 ـ 7).

ـ ثمار القلوب: ص 655 ـ 656 (1 ـ 4، 7 وإضافة البيت 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ ثمار القلوب: «من»، 2 ـ «أنواع العذاب»، 3 ـ «وما خير قوم».

— 7 —

[البسيط]

وقال أيضاً يذّم مصر:

1 ـ قَالُوا أَتَصْبِرُ عَنْ مِصْرٍ وَلَذَّتِهَا ... وَمَنْ أَنِسْتَ بِهِ مِنْ أَهْلِ فُسْطَاطِ

2 ـ فَقُلْتُ لَمْ أَرَ فِيهِمْ لَذةً عَرَضَتْ ... إلاّ صِفَاتِ ذَوِي كِذْبٍ وَإِفْرَاطِ

3 ـ وَمَا بِهَا مُسْتَرَاح عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ ... مَنْ يَسْتَرِيحُ إلى قَبْطٍ وَأَنْبَاطِ

رفع المسهم

4 ـ لَئِنْ بَكَيْتُ عَلَى مِصْرٍ وَسَاكِنِهَا إنّي لأفْرَغُ مِنْ حَجّام سَابَاطِ[1]

التخريج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31/ ب].

ـ 8 ـ

[الوافر]

وقال يهجو يحيى بن أكثم[2]:

1 ـ خَلِيلَيَّ انْظُرَا مُتَعَجِّبَيْنِ لأحْسَنِ (1) مَنْظَرٍ مَقَلَتْهُ عَيْنِي

2 ـ لِفَرْضٍ[3] ليس يُقْبِلُ فيه إلاَّ أسيلُ الخَدّ حلْوُ المُقْلَتَيْنِ

3 ـ وَإلاَّ كُلُّ أشْقَرَ أكْثَمِيّ قَلِيلِ نَبَاتِ شَعْرِ العَارِضَيْنِ

4 ـ يُقَدَّمُ دُونَ مَوْقِفِ صَاحِبَيْهِ بِقَدْرِ جَمَالِ ذَاكَ وَقُبْحِ (2) ذَيْنِ

5 ـ يَقُودُهُمُ إلَى الهَيْجَاءِ قَاضٍ شَدِيدُ الطّعْنِ بِالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيّ

6 ـ تَخَيَّرَهُمْ عَلَى بَصَرٍ وَعِلْمٍ (3) لِيَوْمِ سَلاَمَةٍ لاَ يَوْمِ حَيْنِ

7 ـ إذَا شَهِدَ الوغَى مِنْهُمْ شُجَاعٌ تَجَدَّلَ لِلْجَبِينِ وَلِلْيَدَيْنِ

8 ـ يَظَلُّ (4) الشّيْخُ مُنْحَنِياً عَلَيْهِ بِغُرْمُولٍ (5) يَجُوزُ الرُّكْبَتَيْنِ

---

(1) «حجّام ساباط»: يضرب به المثل في الفراغ (أثبتنا خَبَره نقلاً عن الثعالبي / ثمار القلوب ص 235، في الجزء الثالث من هذه المدونة (انظر شعر ابن بسام: المقطعة 34).

(2) يحيى بن أكثم (ت 242)، من مشاهير القضاة في أيام المأمون، اتّهم باللّواط، وشاعت أخْبارهُ في الناس وتداولتْها الشعراء (سيأتي ذكره في الجزء الخامس من هذه المدونة، انظر كذلك مروج الذهب / 4 ص 316 ـ 319، وثمار القلوب ص 156 ـ 158).

(3) الفَرْض: العطية المَرْسُومة، وخبرُ ذلك ورد في مروج الذهب (318/4) حيث نقرأ ما يلي:

«وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في صيفٍ ركب بمنطقة وقباء وسيف بمعاليق وشاشيّة، وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخزّ وقلانس السمّور والسّروج المكشوفة، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره، ففرض أربعمائة غلام مُردا اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم. وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض... [القصيدة]».

رفع المسهم

9 ـ يُغَادِرُهُمْ على (6) الأذْقَانِ صَرْعَى وكُلهُـم صَـرِيـع (6) الخُصْيَتَيْـنِ

التخـريـج:

ـ الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 27 / أ]،

ـ مروج الذهب/ بلا ج 4 ص 318 ـ 319.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مروج الذهب: «لأظرف»،

2 ـ مروج الذهب: «جماله وبقبح»،

3 ـ مروج الذهب: «يقودهم على علم وحلم»، ،

4 ـ مروج الذهب: «وصار»،

5 ـ مروج الذهب: «بِمُدْمَجِهِ»،

6 ـ مروج الذهب: «... إلى... جريح...».

رفع المسهم

راشد بن إسحاق
(ذيول وتعاليق)

ـ 1 ـ

راشد بن إسحاق يستهدي صديقه الوزير الزيّات[1]

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَنْسَ عَهْدِي ولاَ مَوَدَّتِيَهْ ... واشْتَقْ إلى طَلْعَتِي وَرُؤْيَتِيَهْ

2 ـ إنْ غِبْتُ عَنْكُمْ (1) فلمْ تَغِبْ كَثْرَةَ الـ ... ـذِّكْرِ وَلاَ تَغْفُلَنْ هَدِيّتِيَهْ

3 ـ التَّمْرُ وَالمَقْلُ (2) والمَسَاويكُ والـ ... فِلْعَةُ (3) للنَّعْلِ وَهْيَ مُنْيَتِيَه (4)

4 ـ فإنْ تَجَاوَزْتَ مَا ذَكَرْتُ (5) إلى الـ ... ـعَضْبِ فَذَاكَ المَأْمُولُ مِنْكَ لِيَهْ

التخريج:

- طبقات ابن المعتزّ ص 390 (1 ـ 4)،
- الأغاني ج 23 ص 57 ـ 58 (1 ـ 4)،
- معجم الأدباء: ج 11 ص 122 ـ 123 (1، 4).

اختلاف الرواية:

(أ) ـ الأغاني: 1 ـ عنّا، 2 ـ النّقْل، 3 ـ القَسْب، 4 ـ وخَيْرُ النّعال حُسْنُ شِيَهْ،

---

(1) محمد بن عبد الملك الزيات (173 ـ 233 هـ. وزير المعتصم والواثق ومن بلغاء الكتاب (أنظر الأغاني ج 23 ص 46 ـ 74، وكذلك مجموع ما تبقى من شعره بتحقيق جميل سعد/ القاهرة 1949).

رفع المسهم

(ب) ـ الأغاني ومعجم الأدباء: 5 ـ أقُولُ.

التعليق:

هذه المقطّعة رقعةٌ بعث بها راشد إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (173 ـ 233هـ) عند عودته من الحج وكانت بينه وبين الوزير «مودةٌ عجيبة وأنس كثيرٌ»، ولقد أجابه ابْنُ الزيات بقصيدة (نجِدُها بَعْدَ هذا) على نفس البحر والرويّ. وفي رأينا أنّ مثلَ هذه الصداقة التي كانت تشُدُّ أحَد كبار رجالات الدولة إلى شاعرٍ قصَرَ شعرَه أو كاد على الفُحْشِ الصَّريح ونزل به إلى دَرجة السّخف ليؤكِّدُ من ناحية روحَ التّسامح التي كانت تسود العلاقات بين السلطة والشّعر، ويدلّ من ناحية أخرى على ذَوْق العصر ومَدَى أخْذِه بروح الفكاهة التي غَلَبَتْ آنذاك على فِتَاتِ الظّراف والمتماجنين من الشعراء في المُجْتمع الجَدِيد ومن تخلّقَ بأخلاقهم من ذوي السلطان والجاه والمال. وقد أشرنا بعدُ إلى هذه الظاهرة عند تعرّضنا إلى بعض شعر خلفٍ الأحمر في إبراهيم اليزيدي وشعر عليّة في بعض جَوَارِيهَا (أنظر على التوالي الجزء الأول: ص 16، 60 ـ 64 والجزء الثاني ص 319 ـ 320) انظر كذلك مجموعات الأشعار التي تضمّنها الجزء الثالث من هذا العمل وأدرجناها تحت عنوان «بين الجدّ والهزل».

ـ 2 ـ

[المنسرح]

الوزير الزيّات يُجيب صديقه راشد بن إسحاق:

1 ـ إنّكَ مِنّي بِحَيْثُ يَطّرِدُ النّاظِـ ـرُ مِنْ تَحْتِ مَاءِ دَمْعَتِيَهْ (1)

2 ـ لاَ وَالّذِي زَادَنِي وَفَضّلَنِي عَلَى صِحَابِي بِطُولِ صُحْبَتِيَهْ

3 ـ وَلاَ وَمَنْ زَادَنِي تَوَدُّدُهُ عَلَى صِحَابِي بِفَضْلِ غَيْبَتِيَهْ

4 ـ مَا أُحْسِنُ التّرْكَ وَالخِلاَفَ لِمَا تُرِيدُ مِنّي وَمَا تَقُول لِيَهْ

5 ـ يَا بِأبِي أنْتَ مَا (2) نَسِيتُكَ فِي يَوْمِ دُعَائِي وَلاَ هَدِيّتِيَهْ

6 ـ نَاجَيْتُ بالذّكْرِ والدُّعَاءِ لَكَ اللّـ ـهَ لَدَى البَيْتِ (3) رَافِعاً يَدِيَهْ

7 ـ حَتّى إذَا مَا ظَنَنْتُ بِالمَلِكِ القَـ ـادِرِ أنْ قَدْ أجَابَ دَعْوَتِيَهْ

رفع المسهم

8 ـ قُمْتُ إلى مَوْضِعِ النِّعَالِ وَقَدْ ... أَقَمْتُ عِشْرِينَ صَاحِباً مَعِيَهْ

9 ـ وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أُرِيدُ لَهُ ... نَعْلاً وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيَهْ

10 ـ فَانقَطَعَ القَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ ... قَالَ الذي اخْتَارَ يَا بِشَارَتِيَهْ (4)

11 ـ فَقُلْتُ عِنْدِي لَكَ البِشَارَةُ والشُّكْـ ... ـرُ وَهَلاَّ فِي جَنْبِ حَاجَتِيَهْ

12 ـ ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بعد ذَاك مِن العَصْـ ... ـبِ اليَمَانِي بِفَضْلِ خِبْرَتِيَهْ

13 ـ مَوْشِيَّةً لَمْ أَزَلْ بِبَائِعِهَا ... أُرْغِبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ بِيَهْ

14 ـ يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأُرْغِبُهُ ... حَتَّى الْتَقَى زُهْدُهُ وَرَغْبَتِيَهْ

15 ـ وَقَدْ أَتَاكَ الذِي أَمَرْتَ بِهِ ... فَاعْذِرْ بِكَثْرِ الإِنْعَامِ قِلَّتِيَهْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 23 ص 58 ـ 59 وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت (2) عن الطبقات،

ـ طبقات الشعراء: ص 390 (1 ـ 2، 5)،

ـ معجم الأدباء: ج 11 ص 123 ـ 124: تمام القصيدة باستثناء البيت (2).

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: ورد هذا البيت على النحو التالي:

«إنّك منّي بِحَيْثُ ما يَطْرُفُ النّاظِـ ... ـرُ قُرْباً مِنْ تَحْتِ دَمْعَتِيَهْ»

2 ـ الطبقات: «مَا خُنْتُ عَهْداً وَلاَ نَسِيتُكَ...»،

3 ـ معجم الأدباء: «لَكَ اللهُ»،

4 ـ معجم الأدباء: «ها بِشَارَتِيَهْ».

ـ 3 ـ

[السريع]

الحريري يَقْتَفِي أَثَرَ رَاشد بن إسحاق:

1 ـ عِنْدِيَ يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبْ ... فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلَّبِيبِ الأَرِيبْ

رفع المسهم

2 ـ رَأَيْتُ فِي رَيْعَانِ عُمْرِي أَخَا ... بَأْسٍ لَهُ حَدُّ الحُسَامِ القَضِيبْ

3 ـ يُقْدِمُ فِي المَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ ... يُوقِنُ بِالفَتْكِ وَلاَ يَسْتَرِيبْ

4 ـ فَيُفْرِجُ الضِّيقَ بِكَرَّاتِهِ ... حَتَّى يُرَى مَا كَانَ ضَنْكاً رَحِيبْ

5 ـ مَا بَارَزَ الأَقْرَانَ إِلاَّ انْثَنَى ... عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ بِرُمْحٍ خَضِيبْ

6 ـ وَلاَ سَمَا يَفْتَحُ مُسْتَصْعَباً ... مَسْتَغْلَقَ البَابِ مَنِيعاً مَهِيبْ

7 ـ إِلاَّ وَنُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبْ

8 ـ هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا ... يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبْ

9 ـ يَرْتَشِفُ الغِيدَ وَيَرْشُفْنَهُ ... وَهْوَ لَدَى الكُلِّ المُفَدَّى الحَبِيبْ

10 ـ فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْرُهُ ... مَا فِيهِ مِن بَطْشٍ وعُودٍ صَلِيبْ

11 ـ حَتَّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالِي لَقًى ... يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبْ

12 ـ قَدْ أَعْجَزَ الرَاقِي تَحْلِيلُ مَا ... بِهِ مِنَ الدَّاءِ وَأَعْيَا الطَّبِيبْ

13 ـ وَصَارَمَ البِيضَ وَصَارَمْنَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ المُجَابَ المُجِيبْ

14 ـ وَآضَ كَالمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ ... وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي المَشِيبْ

15 ـ وَهَا هُوَ اليَوْمَ مُسَجًّى فَمَنْ ... يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيْتٍ غَرِيبْ

الحريري المقامة الفارقية *

التعليق:

* نلاحظ أن الحريري قد نسج هذه القصيدة على منوال أبي حكيمة راشد بن إسحاق، فالغرض واحد ووسائل التعبير واحدة والدراسة المقارنة للمعجم تؤكد هذه الظاهرة بوضوح. ولئن توخّى الحريري نهج الغموض في قصيدته فلم يفصح بصريح اللفظ عن غرضه فإنما فعل ذلك استجابة لضرورة أملتها البنية القصصية للمقامة. وفيما تجاوز ذلك فالأمر مردُّه أساساً إلى احتذاء فنّ من فنون الشعر كان له رُوّاده في العصر العباسي الأول واتضحتْ معالمُه في القرن الرابع (أنظر شعراء السخف والرقاعة والتحامق باليتيمة وكذلك حكاية أبي القاسم البغدادي) وهو فنّ استند فيه أصحابه إلى صور الجنس السافر والمجون الصريح وأخرجوه مخرج الهزل والسخرية.

رفع المسهم

— 2 —

الحلقة الثّانية

رثاء الحيوان وشكواه
والتّفجع لفقد المتاع

رفع المسهم

القاسم بن يوسف بن صبيح[1]
توفي في حدود 220 هـ

«هو أشعرُ في فنّه الذي أعجبه في مراثي البهائم من جميع المحدثين، حتى أنّه لرأسٌ فيه متقدّم جميعَ منْ نَحاه».

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 163

---

(1) نقتصر في هذه المدونة على مجموع شعر القاسم بن يوسف في البهائم دون سائر شعره في الزهد والحكمة.

رفع المسهم

إطـار عـام لترجمـة الشـاعر
ودراســة شعــره

ـ 1 ـ

● من مواليد أواسط المائة الثانية. كُوفِيُّ المنشأ.

● ينتمي إلى آل صَبِيح (مَوَالي بني عجل)، ومنهم أخوه يُوسف الكاتب وزير المأمون.

● تولّى بعضَ الأعمال في عهد المأمون (خراج السودان).

● كان موالياً لآل البيت وخصَّهم بجانب من شعره.

● أهملته كتب التراجم والاختيار ومجامع الأدب قديمها وحديثها باستثناء مصادر خمسة لولاها امّحى ذكرُ شاعرنا من تاريخ الأدب:

ـ أخبـار الشعـراء للصولي: ص 163 ـ 206 (وهو المصدر الأم الذي احتفظ لنا بما يناهز 800 بيتاً، أي نصف الديوان الضائع تقريباً).

ـ شعـراء الشيعة للمرزباني: ص 108 ـ 111 (مقتطفات)، معجم الشعراء للمرزباني: ص 335 (ترجمة مقتضبة).

ـ الأغـانـي: ج 23 ص 118 ـ 119 (ذكر عرضيّ ضمنَ ترجمة أخيه أحمد بن يوسف الكاتب).

ـ الـفهرست: ص 188 (يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة).

● استفـرغ شعره أو كاد في الرثاء، واقتطعنا منْه ما يتعلّق بالحَيَوان (202 بيتاً) وهو ما برَّزَ فيه وخَرَج به عن المَسالك المألوفة.

رفع المسهم

● توفي في حدود 220 هـ.

ـ 2 ـ

● المصادر والمراجع: أنظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 603 ـ 604حيث نجد ثبتاً ببيليوغرافياً وافياً يتعلق بالشاعر وآله من بني صبيح.

● الدراسات والبحوث: مفقودة.

ـ 3 ـ

ما تبقى من شعره ـ وهو ليس بالزّهيد ـ جَمَعنَاه وَسَنَنْشره في حلقةٍ مستقلة، مع مقدمة نحاول فيها تنزيلَ الشاعر في مَسَارِ شعر الزهد والحكمة في القرنين الثاني والثالث، ومقارنة شعره بأشعار السابقين (سابق البربري: تـ 100 هـ؟ وصالح بن عبد القدوس: تـ 167 هـ) والمعاصرين (أبو العتاهية تـ 211 هـ ومحمود الورَّاق تـ 230) واللاحقين (منصور الفقيه: تـ 306).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الخفيف]

قال يرثي عنزاً له سوداء :

1 ـ عَيْنُ بَكِّي لِعنْزِنَا السّوداء ... كَالعَروس الأَدْمَاءِ يَوْمَ الجَلاَءِ

2 ـ ذَاتِ لَوْنٍ كالعَنْبَرِ الوَرْدِ قَـ ... ـدْ عُلَّ بِمَا فَاقَ لَوْنَ الطُّلاَءِ

3 ـ ذَاتِ رَوْقَيْنِ أَمْلَسَيْنِ رقيقَيْـ ... ـنِ وضَرْعَيْنِ كالدّلاَءِ المِلاَءِ

4 ـ ذَاتِ جيدٍ وَمُقْلَتَيْنِ كَوَحْشِيّـ ... ـةِ قَفْرٍ من جَارِيَاتِ الظِّبَاءِ

5 ـ أُذُنٌ سَبْطَةٌ وَخَدٌّ أَسِيلٌ ... وابتسَامٌ عَنْ وَاضِحَاتٍ نِقَاءِ

6 ـ وَلَبَانٌ رَحْبٌ وَذُو فِقَرٍ ... [رَكِبٌ في جرم] بَكْرَةٍ كَوْمَاءِ

7 ـ وَثَوَانٍ مُوثَقَاتٌ شِدَادٌ ... فِي اعْتِدَالٍ مِنْ خَلْقِهَا وَاسْتِوَاءِ

8 ـ فَخْمَةٌ عَبْلَةٌ مَعَ العُنْفِ والـ ... ـرّقّةِ زِينَتْ بِبَهْجَةٍ وَبَهَاءِ

9 ـ فَإِذَا شِئْتَ قُلْتَ رَبّةَ بَيْتٍ ... ذَاتَ طِفْلَيْنِ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ

10 ـ وَإِذَا شِئْتَ قُلْتَ رَبّةَ خِدْرٍ ... فِي حُجُورِ الحُضَّانِ وَالرُّقَبَاءِ

11 ـ أَيْنَ لاَ أَيْنَ مِثْلُهَا مُصْطَفَاةً ... مِنْ صَفَايَا المُلُوكِ وَالوزَرَاءِ

12 ـ أَيْنَ لاَ أَيْنَ مِثْلُهَا مُقْتَنَاةً ... عِنْدَ حَالَيْنِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ

13 ـ أَيْنَ لاَ أَيْنَ مِثْلُهَا لِجَمِيعٍ ... أَغْنِيَاءٍ فِي النَّاسِ أَوْ فُقَرَاءِ

14 ـ غُذِّيَتْ بِالنّوَى وبِالكَسْبِ والـ ... ـقَتّ وَخُبْزِ النَّقَاءِ وَالحَلْوَاءِ

15 ـ تَرِفَتْ بِالمَاءِ المُبَرَّدِ فِي الصَّيْـ ... ـفِ وفي البَرْدِ أُدْفِئَتْ بِالصِّلاَءِ

16 ـ وَضَرَبْنَا لَهَا الحِجَالَ وَوَ ... كَّلْنَا بِهَا مِنْ حَرَائِرٍ وَإِمَاءِ

رفع المسهم

17 ـ كُلّهُمْ مُشْفِقٌ يُفَدّي مِنَ الـ ـرقّةِ بِالأمّهَاتِ والآبَاء

18 ـ رُبَّ بَعْلٍ زُفّتْ إلَيْه مِن اللّيْـ ـلِ تَهَادَى فَوْداً مَعَ الوُصَفَاءِ

19 ـ وَهْيَ لَولاَ القِيَادُ عَنْهُ نِفَارٌ لِعَفَافٍ أوْ عِزَّةٍ أوْ حَيَاءِ

20 ـ لَوْ يُخَلَّى عَنْهَا لَصَدَّتْ عَنِ الـ ـبَعْلِ صُدُودَ الفَتِيّةِ العَذْرَاءِ

21 ـ قُلّدَتْ بِالعُهُونِ وَالوَدْعِ خَوْفاً وَحِذَاراً مِنْ أعْيُنِ الأعْدَاءِ

22 ـ ثُمَّ لَمْ يُنْجِنَا الحِذَارُ عَلَيْهَا إذْ دَهَانَا فِيهَا حُلُولُ القَضَاءِ

23 ـ أصْبَحَتْ في الثّرَى رَهِينَةَ رَمْسٍ وثَنَاهَا حَيٌّ لَدَى الأحْيَاءِ

24 ـ لَسْتُ أنْسَى مَحَاسِنَ السّوْدَاءِ مَـ ـا سَقَى الأرْضَ صَوْبُ مَاءِ السّمَاءِ

25 ـ بُورِكَتْ حُفْرَةٌ تَضَمّنَتِ السّـ ـوْدَاءَ بَلْ ضُمّنَتْ مِنَ السّوْدَاءِ

26 ـ كَيْفَ لِي بِالعَزَاءِ لاَ، كَيْفَ عَنْهَا سَلَبَتْنِي السّوْدَاءُ حُسْنَ العَزَاءِ

27 ـ مِنْ بَنَاتِ العِرَابِ في الحَسَبِ المَـ ـحْضِ وإحْدَى عَقَائِلِ الخُلَفَاءِ

28 ـ نِعْمَ أُمُّ العِيَالِ في الحَرّ والـ ـقَرّ إذَا أعْصَفَتْ رِيَاحُ الشّتَاءِ

29 ـ لاَ تَشَكّى جُوعاً وَإنْ مَسّهَا الـ ـجُوعُ وتَدْعُو ذَاتَ المِرَاءِ بِمَاءِ

30 ـ تَحْلِبُ الدَّرَّةَ الغَزِيرَةَ بالـ ـجَرَّةِ مَرْيَ الأكُفّ غَيْرَ عَنَاءِ

31 ـ تَمْلأُ المَحْلَبَيْنِ طَوْرَيْنِ في الـ ـيَوْمِ صَبَاحاً وَطَوْراً وَجُنْحَ العِشَاءِ

32 ـ وَتَخَالَ الشخُوبَ وَقْعَ الشّآبِيـ ـبِ إذَا مَا قَرَعْنَ قَعْرَ الإنَاءِ

33 ـ وَلَهَا صَرَّةٌ دَرُورٌ كَمَا دَرَّ سَحَابٌ بِدِيمَةٍ هَطْلاَءِ

34 ـ كَمْ صَبُوحٍ وَكَمْ غَبُوقٍ وَقَيْلٍ قَدْ سَقَتْنَا السوداءُ مِلْءَ الإنَاءِ

35 ـ كَمْ شَرِبْنَا مَحْضاً لَهَا وَضِيَاحاً وَحَقِيناً مُخَمّراً فِي السِّقَاءِ

36 ـ رُبَّ جُبْنٍ وَزُبْدِ طَرِيّ قَدْ جَمَعْنَا طَرِيَّهُ لِسِلاَءِ

37 ـ فَأكَلْنَا بِالشِّفَاءِ مِنَ الـ ـنّحْلِ وبالنِّرسيان بَعْدَ الغَدَاءِ

38 ـ رُبَّ جَدْيٍ قَدْ أطْعَمَتْنَا السُّوَيْـ ـدَاءُ قَدِيراً وَأعْقَبَتْ لِشِوَاءِ

39 ـ وَعَنَاقٍ سَمِينَةٍ أطْعَمَتْنَا فِي رَضَاعٍ رَيٍّ وَحُسْنِ غِذَاءِ

رفع المسهم

40 ـ وَأَصَبْنَا مِنَ السُّوَيْدَاء مَا يَقْـ ـصُرُ عَنْهُ تَعْدَادُ ذِي الإِحْصَاءِ

41 ـ كَمْ وَكَمْ أَطْعَمَتْ وَأَرْوَتْ سِغَاباً وَظِمَاءً فِي طَاعِمِينَ رَوَاءِ

42 ـ كُنتِ غَيْثاً حَيَاً وَكُنْتِ رَبِيعاً لَكِ طِيبُ النَّثَا وَحُسْنُ الثَّنَاءِ

43 ـ لَوْ فَدَى الحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَيْنَا كِ رَخِيصاً إِنْ كَانَ أَوْ بِغَلاَءِ

44 ـ حَبَّذَا أَنْتِ يَا سُوَيْدَاءُ لَوْ تَمَّتْ لَنَا فِيكِ مُطْمِعَاتُ الرَّجَاءِ

45 ـ أَيُّ حَيٍّ يَبْقَى فَتَبْقَى لَنَا السّـ ـوْدَاءُ هَيْهَاتَ مَا لَنَا مِنْ بَقَاءِ

46 ـ كَيْفَ يَرجُو البَقَاءَ سُكّانُ دَارٍ خَلَقَ اللهُ أَهْلَهَا لِلفَنَاءِ

47 ـ ولَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادٌ إِلَى دَا رِ خُلُودٍ إِقَامَةٍ وَجَزَاءِ

التخريج:

- كتاب الأوراق: (قسم أخبار الشعراء) ص 164 ـ 166،
- الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت أعزل: 1).

ـ 2 ـ

[مجزوء الرمل]

وقال يشكو البقَّ والبَرَاغِيثَ والقِرْقِس:

1 ـ قَدْ مُنِينَا بِهَنَاتٍ هُنَّ مِن شَرِّ الهَنَاتْ

2 ـ نَافِرَاتٍ آمِرَاتٍ قِلقَاتٍ مُقْلِقَاتْ

3 ـ سَافِكَاتٍ لِدماء النّـ ـاس مِنْهَا شَارِباتْ

4 ـ معنا في الفُرْش والقُمْـ ـصِ علينا واثباتْ

5 ـ بَيْنَ مُحْتَكٍّ وفَالٍ ثَوْبَهُ في الفَالِيَاتْ

6 ـ وَجَوَارٍ مُخْرِكَاتٍ لِمَتَاعٍ نَافِضَاتْ

7 ـ بَاسِطَاتٍ بَاحِثَاتٍ صَائِدَاتٍ قَاتِلاتْ

8 ـ تُخضِبُ الإِصْبَعَ والثّـ ـوبَ دَماً مِن دامِيَاتْ

9 ـ ثُم لا يُخْرِجُه الغَسْـ ـلُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتْ

رفع المسهم

10 ـ ومُنِينَـــا بِهَنَـــاتٍ واقعـــاتِ طـــائـــرَاتْ
11 ـ جـارحـاتٍ داخـلات مُسْهِـــرَاتٍ سَـــاهِـــراتْ
12 ـ زَامِـرَاتٍ لَـك بـالتِّسْـ ـهِيـدِ فـي وقـت السُّبَـاتْ
13 ـ مـن لُحـومٍ فـي دِمـاءٍ وَارداتٍ شَـــارِعَـــاتْ
14 ـ بخـــراطيـــم مُـ ـــدَلاَّةٍ طِـوَالٍ جَـارِحـاتْ
15 ـ طعْنُهَـا أنفـذُ فـي الـ أبْـدَان مـن طعْـنِ الكُمَـاةْ
16 ـ كَمْ لها في الجسم من آثَـارِ ســوءٍ فَـاحِشَـاتْ
17 ـ وكلُـومٍ مـؤلمـاتٍ ونُـــدوبٍ قَـــرِحـــاتْ
18 ـ ولَـــدِيـــغٍ لاَطـــمٍ وَجْهـاً طَلُـوبٍ للتِّـرَاتْ
19 ـ فَنُصِيـبُ الفَـذَّ مِنْهَـا بَعْـدَ أَلْـفٍ فَـائِتَـاتْ
20 ـ نَـازِلاَتٍ صـاعـداتٍ بـاديـاتٍ عـاريـاتْ
21 ـ ومُنِينَـــا بِصِغَـــارٍ لاَبِسَـــاتٍ آثـــرَاتْ
22 ـ بجلـــودٍ لاصقـــاتٍ عـــن قُلـــوب ثَـاقبـاتْ
23 ـ بـالغـاتٍ حيـث لا تبْلُـغُ أيـدي الـلاَّمِسـاتْ
24 ـ لاَ ولاَ يُـدركهـا لحْـ ـــظُ عيـونِ النّـاظـرَاتْ

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 171 ـ 172

ـ 3 ـ

[المتقـارب]

وقـال يرثـي هرَّةً:

1 ـ ألا قُـلْ لمُخّـةَ 1) أوْ مَـاردَهْ تَعَـزَّوْا (2) عَـنِ الهِـرَّةِ الصـائِـدَهْ
2 ـ عَسَـى أنْ تَـدُورَ صُـرُوفُ الـ ـزمـانِ بحُسْـنِ الخِـلافَـةِ والفَـائِـدَهْ
3 ـ وإنْ رَحلـتْ عَنْكُـمُ نِعْمَـةٌ ففـي غَـدِكُـمْ نعمَـةٌ وَافِـدَهْ
4 ـ يقـولـونَ كـانـتْ لنـا هـرَّةٌ مُـرَبَّبَـةٌ عِنْـدَنَـا تَـالِـدَهْ

رفع المسهم

5 ـ لَهَـا قَفَـصٌ لِاقتنـاص الفُهُـ ـــود واثبَـةٌ فيـه أو لَابِـدَهْ

6 ـ تَـرَى الفـأرَ مِـنْ خـوفِهَـا خُشَّعـاً جَـوَاجِـرَ وهـي لَهُـمْ رَاصِـدَهْ

7 ـ فـإنْ أطلَعَـتْ رأسَهَـا فَـأرةٌ فَلَيْسَـتْ إلـى جُحْـرِهَـا عـائـدَهْ

8 ـ كَـأنَّ المنيّـةَ فـي كفِّهَـا إذَا أقْبَلَـتْ نحْـوهـا قَـاصِـدَهْ

9 ـ ورقْطَـاءُ تَمشِـي علـى بطْنِهَـا وَسَـوْدَاءُ شَـامِـذَةٌ عَـاقِـدَهْ

10 ـ وَدَبّـابَـةٌ مِـن ذَوَاتِ القُـ ـــرُونِ حَسْـرَاءُ مُفْسِـدَةٌ فَـاسِـدَهْ

11 ـ تَقَبّضُهُـنَّ يَـدٌ ثَقْفَـةٌ وَلَسْـت تَـرَى عِنْـدَهَـا جَـاسِـدَهْ

12 ـ وحَـارِسَـةُ الـدَّارِ كَـرَّارَةٌ عَـنِ القِـرْنِ مَطْـرُودةٌ طَـارِدَهْ

13 ـ وَصيَّـاحـةٌ مِـنْ ظُهـور السُّطـ ـــوحِ أزْنَـانُ مُعْـولَـةٌ فَـاقِـدَهْ

14 ـ وَلَـمْ تَـكُ إذْ رَقَـدَ الـرَّاقِـدا تُ فِـي ظُلُـمِ اللّيـل بـالـرَّاقِـدَهْ

15 ـ إذَا مَـا دَجَـى لَيْلُهَـا خِلْتَهَـا عَلَـى الـرُّصْـفِ نَـازِلـةً صَـاعِـدَهْ

16 ـ وإنْ أصْبَحَـتْ فهـي جَـوَّالـةٌ كغَـائِبَـةٍ يـومهَـا شَـاهِـدَهْ

17 ـ كَخَـدَّامِ صِـدْقٍ لأربَـابِهَـا فَقَـائِمَـةٌ تَـارَةً قَـاعِـدَهْ

18 ـ وتحضُـرُ عنـد حضُـور الطّعـ ـــام فتُلْقَـى لَهَـا كِسَـرُ المَـائِـدَهْ

19 ـ وتَشْهَـدُنَـا عِنْـدَ وَقْـتِ الصَّـ ـــلاةِ فـي الليلَـةِ القَـرَّةِ البَـارِدَهْ

20 ـ وكنّـا بصُحبتهَـا حَـامـ ـــديـنَ وَكَـانَـتْ بِصُحْبَتِنَـا حَـامِـدَهْ

21 ـ فَعَـنَّ لَهَـا عَـارضٌ للـرَّدَى فَـأمْسَـتْ بتُـرْبَتِهـا هَـامِـدَهْ

22 ـ وأصبحـتِ الفَـأرُ فـي دُورنَـا أوَامِـنَ صَـادِرةً وَارِدَهْ

23 ـ تُخَـرّبُ حِيطَـانَنَـا بِـالثُّقُـ ـــوبِ وتَقْـرِضُ أثْـوَابَنَـا جَـاهِـدَهْ

24 ـ وتَـأكُـلُ مِـنْ خَـزَنِ الخَـازِ نَـات إذا هَجَـدَتْ أعْيُـنٌ هـاجِـدَهْ

25 ـ وَحَرْفَ الرَّغِيفِ وَفَضْلَ الصُّوَيْـ ـــقِ وما قِطَـعُ الجُبْـنِ بِـالكَـاسِـدَهْ

26 ـ وتَشْـرَبُ دُهْـنَ قَـوَارِيـرِنَـا بِـأذْنَـابِهَـا حِيـلُ الكَـائِـدَهْ

27 ـ وَتَسْـرِق زَيْـتَ مَصَـابِيحِنَـا كَمَـا تَسْـرِقُ اللِّصَّـةُ المَـارِدَهْ

رفع المسهم

28 ـ لَهَا فِي السُّقُوفِ كَعَذْوِ الـ ـجِيَادِ جَاءَتْ لغايتها عَامِدَهْ
29 ـ تَوَالَذْنَ حتى مَلأنَ البُيُـ ـوتَ وكُنَّ أقَلَّ مِنْ الوَاحِدَهْ
30 ـ فَلا زَرَعَ اللهُ مَوْلُودَهَا ولا بَارَكَ اللهُ فِي الوَالِدَهْ

التخريج:

ـ كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 172 ـ 173،
ـ الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 ـ «لِمُجّةَ»، 2 ـ «تبكّي».

ـ 4 ـ

[مجزوء الوافر]

وقال يشكو النّملَ والفأر وغيرَ ذلك:

1 ـ خرابُ الدّور عامرُهَا فواقعُها وطائرُها
2 ـ لنا جاراتُ سَوْءٍ مُـ ـؤْذياتٌ مَنْ يجاورُهَا
3 ـ حوارثُ غيرُ زَارِعَةٍ إذَا انْتشرتْ عَسَاكِرُهَا
4 ـ كَتَعْبِيَةِ الكَتَائِبِ حيـ ـن تلْقَى منْ يُغَاورُهَا
5 ـ فمقتولٌ ومأسورٌ إذَا خَرِبَتْ مَشَاعِرُهَا
6 ـ وَانْ قَطَرَتْ فَآبَالٌ يُقَوّمُهَا تَقَاطُرُهَا
7 ـ كَقَدْحِ النّبْعِ أوّلُها وسلْكِ النّظْمِ آخِرُها
8 ـ كَمَا سَطَرَ المَهَارِقَ مِنْ ذَوي الأقلام حَابِرُهَا
9 ـ فَحُبْشَانٌ أصَاغِرُهَا وحُمْرَانٌ أكابِرُهَا
10 ـ دقيقاتٌ قوائِمُهَا لطيفاتٌ خَوَاصِرُهَا
11 ـ رفيعاتٌ مقادِمُها نبيلاتٌ مواخِرُهَا
12 ـ كَخَيْلِ السّبقِ في المِضْمَـ ـارِ تَهْدِيهَا جَوَاحِرُهَا

رفع المسهم

13 ـ بِهَـا فـي زُرْقِ مَضْـ ـروبٍ مِنَ الأمثالِ سَائِرُهَا

14 ـ وَجَـارَاتٌ لَنَـا أُخَـرٌ عَفَـايفُهَـا عَـواهِـرُهَـا

15 ـ فقيـرَاتٌ وقيـرَاتٌ فَـلاَ سُـدَّتْ مَفَـاقِـرُهَـا

16 ـ فَمَـا حَسَـنٌ يُعـدُّ لَهَـا إذَا عُـدَّتْ (1) مـآثـرُهَـا

17 ـ فُـوَيْسِقَـةٌ وسَـارِقَـةٌ وَنَـاقِبَـةٌ تُـؤَازِرُهَـا

18 ـ وَيَسْرِي في طَعَام الأهْـ ـلِ مُنْجِـدُهـا وغَـائِـرُهَـا

19 ـ فـلا بـاليُمـنِ وارُدهـا ولا بـالحِفـظ صـادرهـا

20 ـ وفي الجَارَات حيّاتٌ تُسَـاور مـن يُسَـاوِرُهَـا

21 ـ كَبسْطِ الحَبْلِ بسطَتُها ودَوْر التّـرس دَائـرُهَـا

22 ـ يَعُـدُّ الخَمْسَ ذَارِعُهـا وضِعْـفَ الخَمْسِ شَـابِرُهَـا

23 ـ وفيها من خِشاشِ الأرض مُـ ـؤْذِيهَـا وضَـائِـرُهَـا

24 ـ فَأمّا الطيرُ إن وُصِفتْ فَـأخْبَتُهَـا عَصَـافِـرُهَـا

25 ـ كَـأنَّ مَعَـاوِلَ الحَـ ـدَّادِ تُـوعيهـا مَنَـاقِـرُهَـا

26 ـ إذَا قَـرَعـتْ بِهَـا سَقْفـاً تَبَـوَّأ فيـه وَاكِـرُهَـا

27 ـ تُجاورها خَطاطيف تُخَـالِطُهَـا زَرَازِرُهَـا

28 ـ وَوِزْشَـانٌ تُعَـارِفُهـا وأحيَـانـاً تُنَـاكِـرُهَـا

29 ـ [يبيت الشوك] نَاثِرُهَا ويلقَـى البَيْـضَ كَـاسِـرُهَـا

30 ـ وتَمْـلأُ دُورَنَـا رِيشـاً ألا شُلّـتْ عَـوَاشِـرُهَـا

31 ـ وكنّـاسٍ بِمِكْنَسَـةٍ مُـدِيمـاً مَـا يُغَـادِرُهَـا

32 ـ فقد خَرِبَتْ عَوَامِرُها وَقَـدْ فُتِحَـتْ مَنَـاظِـرُهَـا

33 ـ أعَـالِيهَـا وَأسْفَلُهـا وَبَـاطِنُهَـا وَظِـاهِـرُهَـا

التخريج:

ـ كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] ص 175 ـ 176.

رفع المسهم

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «سدّ».

ـ 5 ـ

[مجزوء الرمل]

وقال يرثي الشاه مرح:

1 ـ أوحَشَتْ (1) منكَ أبَا سَعْدٍ عراصٌ وديارُ
2 ـ فَجَعَتْنَا بِكَ أقْدارٌ لَهَا فِينَا الخِيَارُ
3 ـ لم يكنْ يدفعُها الإشفَاقُ منّا والحِذَارُ
4 ـ عثر الدّهرُ بنا فيك وللدهْرِ عِثَارُ
5 ـ ضَامَنَا الدّهرُ فما كانَ لنا منه انتصارُ
6 ـ قَرِحتْ بعدكَ أكْبادٌ من الوَجْد حِرَارُ
7 ـ وتولّتْ بكَ أيّامٌ من العيش قِصَارُ
8 ـ وبكَى يَومَكَ أهلُون وجارَاتٌ وجارُ
9 ـ حازَ أرْكَانَهُمُ بَعْدَكَ وَهْنٌ وانْكِسَارُ
10 ـ وخلاَ الأعدَاءُ بالدُّور فعَاثُوا وأغَارُوا
11 ـ خُنْفُسَاوَاتٌ وحَيّاتٌ وجُرْذَانٌ وفَأرُ
12 ـ ولقد كَانَ لَهُم مِنْكَ هَوانٌ وَصَغَارُ
13 ـ يَا أبا سَعْدٍ فَلاَ تَبْعُدُ وإنْ شَطَّ المَزَارُ
14 ـ وَسَقَى حُفْرَتَكَ الغَيْثُ وجادتْهَا القِطَارُ
15 ـ كُنْتَ كَهْلاً لَكَ إخْباتٌ وَسَمْتٌ وَوَقَارُ
16 ـ فَإذَا أخْطَبَكَ الصَّيْدُ فَسَبّوقٌ وبَدَارُ
17 ـ وإذَا لَمْ يُمْكِنِ الشّدُّ فَخَتْلٌ وَاغْتِرَارُ
18 ـ لَيْسَ يُنْجِي هَارباً منكَ كُمُونٌ وانْحِجارُ

رفع المسهم

19 ـ كُـلّ يَـوم لَـكَ غَـزْوٌ فِـي عَـدُوّ وَمَغَـارُ
20 ـ كَانَ لَمّا(*) شَمّرَتْ عَن سَاقِهَا الحَرْبُ الجُبَارُ
21 ـ ليـثَ غَـابٍ فيـه لـلأقْـرَانِ حكـمٌ واقْتِسَـارُ
22 ـ يَمْتَطِـي الليـلَ إذا أظْلَـم والنّـومُ غِـرَارُ
23 ـ قلقـاً يَحْفِـزُهُ حَـزْمٌ وَجِـدّ وَاشْتِمَـارُ
24 ـ غَيْـرَ مَـا وَانٍ إذَا مَـا قَـرّ بـالسّـارِي قَـرَارُ
25 ـ فـإذَا حَـلّ بقَـوْمٍ فَبِهِـمْ حَـلّ البَـوَارُ
26 ـ وبـه تُـوقَـدُ نَـارٌ وبـه تُخْمَـدُ نَـارُ
27 ـ وبـه يُـدْرَكُ ثـأرٌ وَبـه يُحْـيي الـذّمَـارُ
28 ـ مَلِـكُ الطّيْـرِ لَـهُ فِيهَـا سَنَـاءٌ وافْتِخَـارُ
29 خَلَصَـتْ مِنْهَـا لَـهُ أعْـرَاقُ صِـدْق وَنِجَـارُ
30 ـ ـ كَـانَ فـي صُـورَتِـهِ لَـونُ بَيَـاضٍ واصْفِـرَارُ
31 ـ كَـانَ فِـي المِنْقَـارِ وَالسّـاقِ اصْفِـرَارٌ وَاحْمِـرَارُ
32 ـ كَـانَ فـي الهَـامَـةِ تَلْمِيـمٌ وفِـي الرّجْـلِ انْتِشَـارُ
33 ـ مُكْتَسٍ مَـا فَـوْقَ سَـاقٍ شُمّـرَتْ عَنْهَـا الإزَارُ
34 ـ أيهَـا القَـائِـلُ خَيْـرَ القَـوْلِ قَصْـدٌ وَاخْتِصَـارُ
35 ـ إنمَـا الـدّنْيَـا مَتَـاعٌ وإلَـى الله المَجَـارُ
36 ـ وَسَيَبْلَـى كُـلُّ شَـيء مَـرَّ لَيْـلٌ وَنَهَـارُ
37 ـ وطُـرُوقٌ للمَنَـايَـا وَرَوَاحٌ وَابْتِكَـارُ
38 ـ كَـمْ رَأيْنَـا عِبَـراً فيهـا لـذي اللّـبّ اعتبـارُ

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 176 ـ 178،
- الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني: «أقفرَتْ».

ضبط النص:

البيت 20: (*) في الأصل «إما» وهو تحريف.

ـ 6 ـ

[المجتث]

وقال يرثي القُمْرِيّ:

1 ـ هَلْ لامْرِىءٍ مِنْ أمَانِ ... مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ (1)

2 ـ أم هَلْ ترى نَاجِياً ... من طوارِقِ الحَدَثَانِ

3 ـ مَا اثنَان يجتمعَان ... إلاَّ سَيَفْتَرِقَانِ

4 ـ قرينُ كُلّ قرينٍ ... يَبِينُ بعدَ اقْتِرَانِ

5 ـ والمِرْ زَمَانٍ وَنِسْرُ الـ ... ـسّماء والفَرْقَدَانِ

6 ـ يُبْلِى الجَدِيدَ الجديـ ... ـدَان ثُمّ مَا يَبْلَيَانِ

7 ـ كَانَ المُطَوَّقُ خِدْناً ... من أكرم الأخْدَانِ

8 ـ وصاحباً وخَلِيلاً ... من خَالص الخِلاَّنِ

9 ـ سِنِينَ سَبْعاً وعشْراً ... مخفورةً بِثَمَانِ

10 ـ فَغَالَهُ حَادِثٌ مِـ ... ـن حَوادث الأزمَانِ

11 ـ أمسَى المُطَوَّقُ رمْساً ... دَريجةَ الأكْفَانِ

12 ـ مُسْتَوْطِناً دَارَ قَفْرٍ ... من عَامرِ الأوطَانِ

13 ـ دَانِي الجِوَارِ وإنْ كـ ... ـان نَازحاً غَيرَ دانِ

14 ـ فالقَلْبُ فيه كُلُومٌ ... مِنْ لاَعِجِ الأحْزَانِ

15 ـ وفي الحَشَا لاَذِعَاتٌ ... كَمِشْعَلِ النيرَانِ

رفع المسهم

16 ـ والمُقْلَتـــان سُجـــومٌ دَمْعَـــاهُمَـــا تكفَـــانِ

17 ـ كَـــانَ المطـــوَّق أُنســـاً لـــلأهْـــلِ والجيـــرَانِ

18 ـ وكـان طَلْقـاً ضحُـوكـا يُجيـــبُ كـــلَّ أوانِ

19 ـ إذا أشـــرتَ إليـــه بـــالَّلحظِ أو بـــالبَنَـــانِ

20 ـ مُغَـرّدا فـي دُجَـى اللّيـ ـــل مُـــؤْذِنـــاً بـــالأذانِ

21 ـ مُنَـــاديـــاً سَـــاقَ حُـــرّ أو حُـــــرَّةٍ بِبَيَـــــانِ

22 ـ وكـــان أعْجَـــمَ فـــي نُطْقِـــهِ فَصِيـــحَ اللّسَـــانِ

23 ـ وطـــالمـــا غَنّـــانِـــي مِـــنْ مُطْـــرِبِ الألْحَـــانِ

24 ـ لِمَعْبَـــدٍ وَالسُّـــرَيْجِـ ـــيّ والغَرِيضِ(*) اليَمَـــانِـــي

25 ـ بِشَـــافِـــعٍ مُـــؤْنِـــقٍ للقلـــــــوب والآذَانِ

26 ـ كَـــانَ المطـــوَّقُ جَـــارَ الـ ـــرَّسُـــول والفُـــرْقَـــانِ

27 ـ تُنْمِيـــه آبـــاءُ صِـــدْقٍ لِمُحْصَنَـــاتٍ هِجَـــانِ

28 ـ فِـي مَغْـرِسٍ طَـابَ أصْـلاً مـــنْ طيّـــبِ الأغْصَـــانِ

29 ـ كَـــأنَّ عَيْنَيْـــه يـــاقُـــو تَتَـــانِ حَمْـــرَاوَانِ

30 ـ كـــأنَّ رِجْلَيْـــه مَصْبُـــو غَتَـــان مِـــنْ أرْجُـــوَانِ

31 ـ كـــأنَّ هَـــامَتَـــهُ رُكّـ ـبَـــتْ عَلَـــى غُصْـــنِ بَـــانِ

32 ـ وأخْضَـرَ اللّـوْنِ يَحْكِـي لِبَـــاسَ أهْـــلِ الجِنَـــانِ

33 ـ وذي سِفَـــاهٍ لَحَـــانِـــي لَـــمْ يَعْنِـــهِ مَـــا عَنَـــانِـــي

34 ـ رَدَدْتُـــهُ بِصَغَـــارٍ وذلّـــــةٍ وَهَـــــوَانِ

35 ـ يَلُـومُنِـي وَهْـوَ خِلْـوٌ لَـمْ يَشْجُـهُ مَـا شَجَـانِـي

36 ـ ولَـــمْ أرَ خَلَفـــاً مِنْـ ـــهُ بَعْـــدَهُ عـــزَّانِـــي

(*) معبد وابن سريج والغريض من مشاهير المغنين (مرّ ذكرهم: انظر الفهارس العامة).

رفع المسهم

37 ـ هَيْهَـاتَ مَـا لَـكَ ثَـان مُقَـارِبٌ أو مُـدَانِـي

38 ـ وَمَـا بَنَـى مِثْـلَ مَـا قَـدْ بَنَيْـتَ فِـي اللّهْـوِ بَـانِـي

39 ـ فـاذهَـبْ حَمِيـداً فَقِيـداً فَمَـا خـلاَ اللهُ فَـانِـي

التخـريـج:

ـ كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 193 ـ 195،

ـ الأغاني: ج 23 ص 119 (بيت الطالع).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ورد عجز البيت كما يلي:

«. . . من طارق الحدثان».

رفع المسهم

مـلحـــق

نقْتَطِعُ ممّا جمعناه ونعْتَزِم نشْرَه من شعر القاسم بن صبيح في الزّهد والحكمة القصيدتين التّاليتين وإنْ خرجتَا عن اهتماماتنا العاجلة وذلك لسببين: أوّلهما تمكينُ القارىء توّاً من مقابلة هذا الشعر بما سَبق أن أوردناه في هذه المدوّنة للشاعر نفسه في رثاء الحيوان وشكواه، ممّا قد يُيسِّرُ على الباحث طريق الموازنة بين مَنْحَيَيْنِ نَعْتَبِرُهُمَا مِنْ مُسْتَحْدث ما تفرّع عن مسالك الرثاء من أنْساقٍ تَعْبِيرِيّة تحدّدَتْ معالمُها مع الإسلاميين والمولّدين، ثانيهما أنّ هاتين القصيدتين تمثّلان الخصائص الوُسْطى لشعر الزّهد والحكمة كما استقرّتْ مع شاعر معاصرٍ شُهِرَ بزُهْدِيّاته هو أبو العتاهيّة وبقيَتْ تَبِعَةُ هذه الشّهرةِ تُلاحِقُ جُمْهُورَ النقاد والدارسين حتّى العصر الحديث، ممّا جرّ إلى إغْفَالِ جانبٍ من شعر الزهد والحكمة مثّله شعراء ـ منهم القاسم بن يوسف بن صبيح ـ لا يَقِلُّ شعرهُم جودةً وقيمَةً عن شعر «رَأسِ» هذا الفنّ في العقود الأخيرة من القرن الثاني.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الهـزج]

1 ـ قُنُـوعُ النّفْـسِ يُغْنِيهَـا وَقُـوتُ النّفْـسِ يَكْفِيهَـا
2 ـ وإنْ لَـمْ يُـرْضِهَـا القُـوتُ فَمَـا شَـيْءٌ بِمُـرْضِيهَـا
3 ـ أرَى نَفْسَـكَ يُـرْدِيهَـا الـ ـذي عِنْـدَكَ يُنْجِيهَـا
4 ـ وتـدْعُـوهَـا إلـى البَـاطِـل واللّهْـوُ دَعَـاوِيهَـا
5 ـ فَتَنْقَـادُ إلـى الغَـيّ وَلاَ يُـرْشِـدُ غَـاوِيهَـا
6 ـ تُـرِيـدُ الحَـظّ فِـي الـدُّنْيَـا وَمَـا الـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا
7 ـ أمَـا تَعْلَـمُ أنّ الـدَّهْـ ـرَ يُفْنِيـكَ وَيُفْنِيهَـا
8 ـ وَيَطْـوِيـكَ وَيَطْـوِيهَـا شُهُـورٌ وَلَيَـالِيهَـا
9 ـ أرَاهَـا كُلّمَـا أبْلَـتْ جَـدِيـداً فَهْـوَ يُبْلِيهَـا
10 ـ فَـلاَ غَـابِـرُهَـا يَبْقَـى وَلاَ يَـرْجِـعُ مَـاضِيهَـا
11 ـ ولا تَبْـرَحُ تَغْتَـالُ أُنَـاسـاً بِـدَوَاهِيهَـا
12 ـ إذَا رَائِحُهَـا سَـ ـرَّكَ سَـاءَتْـكَ غَـوَادِيهَـا
13 ـ أرى دَارَكَ دَاراً قَـدْ تَـدَاعَـتْ مِـنْ نَـوَاحِيهَـا
14 ـ فَمَـا يَعْمُـرُ عَـافِيهَـا وَلاَ يُـرْقَـعُ وَاهِيهَـا
15 ـ وَهَـلْ تَعْمُـرُ دَارٌ أخْـرَبَتْـ ـهَـا كَـفُّ بَـانِيهَـا
16 ـ ألاَ أيّتُهَـا النّفْـسُ التـ ـي المَـوْتُ مُـلاَقِيهَـا
17 ـ دَعِـي الـدنيَـا لِمَـنْ نَـا فَـسَ فِـي الـدُّنْيَـا يُقَـاسِيهَـا
18 ـ ألَـمْ يَـأْنِ لِـذِي الشّيْبَـ ـةِ أنْ يَنْهَـاهُ نَـاهِيهَـا

رفع المسهم

19 ـ فَقَـــدْ أَسْمَـــعَ دَاعِيهَـــا وَقَـــدْ أَفْصَـــحَ نَـــاعِيهَـــا

التخريـج:

أخبار الشعراء: ص 201.

ـ 2 ـ

[المتقـارب]

1 ـ أَقَـــاسِـــمُ مَـــا لَـــكَ لاَ تَنْـــزَعُ وَتَتْـــرُكُ صُنْـــعَ الـــذي تَصْنَـــعُ

2 ـ وَتَقْصُـــر قَبْـــلَ مَجِـــيء الـــزَّمَـ ـــانِ بِمَـــا لاَ يُـــرَدُّ وَلاَ يُـــدْفَـــعُ

3 ـ وَمَـــا بَـــالُ نَفْسِـــكَ تَـــوَّاقَـــةٌ إِلَـــى مَـــا يَضُـــرُّ وَلاَ يَنْفَـــعُ

4 ـ وَحَتَّـــى مَتَـــى أَنْـــتَ بِـــالغَـــانِيَـ ـــاتِ ذُو صَبْـــوَةٍ كَلِـــفٌ مُـــولَـــعُ

5 ـ وَيُخْشِعُـــكَ الـــدَّهْـــرُ بِـــالحَـــادِثَـ ـــاتِ فـــلا تَسْتَكِيـــنُ وَلاَ تَخْشَـــعُ

6 ـ أَقَـــاسِـــمُ أَنِّـــي يَلَـــذُّ الهُجُـ ـــوعُ ومـــا يَطْمَئِـــنُّ بِـــكَ المَهْجَـــعُ

7 ـ أَمَنَّتْـــكَ نَفْسُـــكَ نَيْـــلَ الخُلُـ ـــودِ أَمْ غَـــرَّكَ العَـــاجِـــلُ المُقْلِـــعُ

8 ـ كَـــأَنْ قَـــدْ سُقِيـــتَ بِكَـــأْسِ الحِمَـ ـــامِ وَقِيـــسَ لِحُفْـــرَتِـــكَ الأَذْرُعُ

9 ـ وَكُـــلُّ امْـــرِىءٍ عَـــرَضٌ زَائِـــلٌ لَـــهُ مِـــنْ حَـــوَادِثِـــهِ مَصْـــرَعُ

10 ـ عَلَـــى الأَرْضِ مَضْجَعُـــهُ ظَـــاهِـــرٌ وَتَحْـــتَ التُّـــرَابِ لَـــهُ مَضْجَـــعُ

11 ـ مَسَـــاكِنُـــهُ اليَـــوْمَ مَعْمُـــورَةٌ بِـــهِ وَهْـــيَ مِنْـــهُ غَـــداً بَلْقَـــعُ

12 ـ وكُـــل الـــوَرَى حَـــاصِـــدٌ زَرْعَـــهُ وذُو الـــزَّرْعِ يَحْصِـــدُ مَـــا يَـــزْرَعُ

التخريـج:

ـ أخبار الشعراء: ص 198.

رفع المسهم

أبو الشّبل عاصم بن وَهب البُرجُميّ

«كَانَ كثيرَ الغزل مَاجِناً فَنَفَقَ عند المتوكل بِإيثَارِهِ العَبْثَ».

الأغاني: ج 14 ص 193

رفع المسهم

إطار عام لترجمته ودراسة شعره

ـ 1 ـ

● مِنْ مَوالِيد العُقُود الوُسْطَى من القرن الثاني بالكوفةِ.

● نَشَأ وتأدَّبَ بالبصرة وَوَفَدَ إلى سَامَرَّاء أيام المتوكل.

● كانت بينه وبين محمود الورَّاق الشّاعر[1] (تـ 230) مودَّة وكانا لا يفترقان.

● كان من الطُّيّاب الظرّاف المُتماجِنينَ، كثيرَ النّوادر، «فنفقَ عند المتوكّل لإيثَارِه العَبْثَ» كما يقول أبو الفرج.

● أهملته كتُب التراجم والاختيار ومجاميع الأدب، قديمها وحديثها، باستثناء مصادر ستة:

ـ طبقـات ابـن المعتز: ص 380 ـ 381 (ذكْر بعض نَوَادِره)،

ـ معجـم الشعـراء: ص 275 (ترجمة مقتضبة و4 مقطعات)،

ـ الأغاني: ج 14 ص 191 ـ 210 وهو المصدر الأم إذ يَستأثِر بمطوّلتين للشّاعِر خلَت منهما بقيةُ المصادر: وهما الرّائيّة واللاّميّة الواردتان في هذا الجزء واللّتان تستغرقان ما يقرُبُ من ثُلُثَيْ مجموع مَا تَبَقّى منْ شعرِه).

---

(1) جمع شعره وحققه عدنان راغب العبيدي، بغداد، 1969 (أنظر نقدنا لهذه النشرة الجزء السادس).

رفع المسهم

ـ ديـارات الشابشتـي: ص 49 ـ 53 (بعض نوادِره و4 مقطعات)،
ـ نهـايـة الأرب: ج 4 ص 63 ـ 66 (نقل لما وَرَدَ بالأغاني).

● لَمْ يذكر له ابن النديم ديواناً، ولاَ يَبعُدُ أن يكُونَ ضيَاعُ شعره مَرَدُّهُ إلى مَنْحَى السُّخْفِ وصنوف الرّقاعات التي كان ينْتَهِجهَا في كثير من المقطعات[1]، ممّا زهد الخزائن العامة في انتساخه (وقد ألمعْنا بعدُ إلى هذه الظّاهرة في تضَاعيفِ الجـزء الثالث، عند حديثنا عن عَمّار ذِي كِناز)[2].

● عمّر طويلاً، ولا يبعد أن يكون توفي في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث.

ـ 2 ـ

● شعره: أحْصَيْنَا لَه 15 مقطعة وقصيدة في أغراض شتى فوجدنا عدَدَ أبياتِها مجْموعةً دون مطوّلتيْه في رثاء سِرَاجه وقِرْطاسه.

(1) أنظر المقطعات الواردة في كتاب الأغاني: ص 195، 196، 198، 203، 204.
(2) أنظر الجزء الثالث ص (الفهرس).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[المنسرح]

قال يرثي سراجاً له نطحه كبشٌ فكسره *:

1 ـ يَا عَيْنُ بَكِّي لِفَقْدِ مِسْرَجَةٍ ... كَانَتْ عمودَ الضِّياءِ والنُّورِ

2 ـ كانت إذا ما الظلامُ ألْبَسَنِي ... من حِنْدِسِ اللّيْلِ ثوبَ دَيْجُورِ

3 ـ شَقَّتْ بنيرَانِهَا غَياطِلَه ... شقّاً دَعَا اللّيلَ بالدَّيَاجِيرِ

4 ـ صِينِيّةُ الحُسْنِ حينَ أبْدَعَهَا ... مُصَوِّرُ الصّينِ بالتّصَاوِيرِ

5 ـ وَقَبْلَ ذَا بِدْعَةٌ أُتِيحَ لَهَا ... مِنْ قِبَلِ الدَّهْرِ قَرْنُ يَعْفُورِ

6 ـ فَصَكّهَا صَكّةً فما لَبِثَتْ ... أنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ المَكَاسِيرِ

7 ـ وإنْ تولّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ ... ذِكْراً سَيَبْقَى على الأعاصيرِ

8 ـ مَنْ ذَا رأيتَ الزمَانَ يُوسِرُهُ ... فلمْ يَشُبْ يُسْرَهُ بتَعْسيرِ

9 ـ وَمَنْ أبَاحَ الزّمَانُ صَفْوَتَهُ ... فلم يَشُبْ صفْوَه بتكْدِيرِ

10 ـ مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتِ ما بَخُلَتْ ... عَنْكِ يدُ الجودِ بالدَّنَانِيرِ

11 ـ لَيْسَ لنا فِيكِ مَا نُقَدّرُه ... لكِنّمَا الأمْرُ بالمَقَادِيرِ

12 ـ مِسْرَجَتِي كَمْ كشَفْتِ من ظُلَمٍ ... جَلّيْتِ ظَلْمَاءَهَا بِتَنْوِيرِ

13 ـ وكم غَزَالٍ على يَدَيْكِ نَجَا ... مِنْ دَقّ خُصْيَيْهِ بالطّوَامِيرِ

14 ـ مَنْ لِي إذَا مَا النّدِيمُ دَبَّ إلى النّـ ... ـدْمَانِ في ظُلْمَةِ الدّياجِيرِ

15 ـ وقَامَ هذا يَبُوسُ ذَاكَ، وَذَا ... يُعْنِقُ هَذَا بِغَيْرِ تَقْدِيرِ

16 ـ وازْدَوَجَ القَومُ في الظّلام فَمَا ... تَسْمَعُ إلاّ الرّشَاءَ فِي البِيرِ

رفع المسهم

17 ـ فمَـا يُصَلُّـونَ عنـد خَلْـوتهـم ... إلاَّ صَـــلاةً بِغَيْـــر تَطْهيـــرِ

18 ـ أوحَشَتِ الدارُ من ضيائك والبَيْـ ... ـــتُ إلـــى مَطْبَـــخٍ وَتَنُّـــورِ

19 ـ إلى الرّواقَيْنِ فالمجالس فالـ ... ـمِـرْبَـدِ مُـذْ غِبْـتِ غَيْـرُ مَعْمُـورِ

20 ـ قَلْبي حَـزِيـنٌ عليكِ إذْ بَخُلَـتْ ... عَلَيْـكِ بـالـدَّمْـع عَيْـنُ تَنْمِيـرِ

21 ـ إنْ كَـانَ أودَى بِكِ الـزمـانُ فقـدْ ... أبْقَيْـتِ مِنْـكِ الحَـدِيـثَ فـي الـدورِ

22 ـ دَعْ ذِكْـرَهَـا وَاهْـجُ قَـرْنَ نَـاطِحِهـا ... واسْـــرُدْ أحَـــادِيثَـــهُ بِتَفْسِيـــرِ

23 ـ كَـانَ حَـدِيثِي أنّي اشتريتُ فما ... اشتـريـت كبْشـاً سَلِيـلَ خِنْـزِيـرِ

24 ـ فَلَـمْ أزَلْ بـالنّـوَى أُسَمِّنُـهُ ... والتِّبْـنِ والقَـتّ والأبَـاجِيـرِ

25 ـ أُبَـرِّدُ المـاءَ فـي القِـلاَل لَـهُ ... وأتّقِـي فِيـهِ كُـلَّ مَحْـذُورِ

26 ـ تَخْـدِمُـهُ طُـولُ كُـلَّ لَيْلَتِهَـا ... خـدمـةَ عَبْـدٍ بـالـذُّلّ مـأسُـورِ

27 ـ وَهْـيَ مـن التّيـهِ مـا تكلّمُنـي الـ ... ـفَصِيـحَ إلاَّ مِـن بَعْـد تَفْكِيـرِ

28 ـ شمْـسٌ كَـأنَّ الظـلامَ ألبَسَهَـا ... ثـوبـاً مـن الـزّفْـتِ أو مِـنَ القِيـرِ

29 ـ مِـنْ جِلْـدِهَـا خُفُّهَـا وَبُـرْقُعُهَـا ... حـوراءُ فِـي غَيْـرِ خِلْقَـةِ الحُـورِ

30 ـ فَلم يَزَلْ يغتذِي السّرورَ، وما الـ ... ـمَحْـزُونُ فـي عيشَـةٍ كَمَسْـرورِ

31 ـ حتّـى عَـدَا طـورَهُ، وحُـقَّ لِمَـنْ ... يَكْفُـرُ نُعْمَـى بقُـربِ تغْيِيـرِ

32 ـ فَمَـدَّ قَـرْنَيْـه نَحْـوَ مِسْـرَجَـةٍ ... تُعَـدُّ فـي صَـوْنِ كُـلّ مُـذْخُـورِ

33 ـ شَـدَّ عَلَيْهَـا بِقَـرْنِ ذِي حَنَـقٍ ... مُعَـــوَّدٍ للنِّطَـــاح مَشْهُـــورِ

34 ـ ولَيْـسَ يَقْـوَى بِـرَوْقِـهِ جَبَـلٌ ... صَلْـدٌ مِـن الشَّمْـخِ المَـذَاكِيـرِ

35 ـ فَكَيْـفَ تَقْـوَى عَلَيْـهِ مِسْـرَجَـةٌ ... أرَقُّ مِـنْ جَـوْهَـرِ القَـوارِيـرِ

36 ـ تكسّـرَتْ كَسْـرَةً لَهَـا ألَـمٌ ... ومـا صَحِيـحُ الهَـوَى كَمَكْسُـورِ

37 ـ فَـأدْرَكَتْـهُ شَعُـوبُ فـانْشَعَبَـتْ ... بِـالـرَّوْعِ والشَّلْـوُ غَيْـرُ مَقْتُـورِ

38 ـ أُديـلَ منـه فـأدركَتْـه يَـدٌ ... مِـنَ المَنَـايَـا بِحَـدٍّ مَطْـرُورِ

39 ـ يَلْتَهِـبُ المَـوْتُ فِـي ظُبَـاهُ كمـا ... تلْتهِـبُ النّـارُ فـي المسَـاعِيـرِ

رفع المسهم

40 ـ ومـزَّقَتْـهُ المُـدَى فَمَـا تَـرَكَـتْ ... كَـفُّ الفِـرَا مِنْـهُ غَيْـرَ تَعْسِيـرِ

41 ـ واغْتَـالَـه بَعْـدَ كَسْـرِهَـا قَـدَرٌ ... صَيَّـرَهُ نُهْـزَةَ السِّنَـانِيـرِ

42 ـ فمـزَّقَـتْ لَحْمَـهُ بـرائِنُهَـا ... وَبَـذَّرَتْـهُ أشَـدَّ تَبْـذِيـر

43 ـ واخْتَلَسَتْهُ الحِدَاءُ خلْساً مع الـ ... ـغِـرْبَـان لـم تـزْدجِـرْ لتكْبِيـرِ

44 ـ وصَـارَ حَـظَّ الكِـلاَب أعظُمُـهُ ... تُهَشِّـمُ أنحـاءَهَـا بتكسيـرِ

45 ـ كَـمْ كَـاسِـرٍ نحـوه وكـاسـرَةٍ ... سِـلاَحُهَـا فـي شَفَـا المَنَـاقِيـرِ

46 ـ وخَـامـعٍ نَحْـوه وخَـامِعَـةٍ ... سِـلاَحُهَـا فـي شَفَـا الأظَـافِيـرِ

47 ـ قَـدْ جَعَلَـتْ حَـوْل شِـلْوِه عُـرُساً ... بِـلاَ افْتِقَـارٍ إلـى مَـزَامِيـرِ

48 ـ ولا مُغَـنٍّ سـوى هَمَـاهِمِهَـا ... إذَا تَمَطَّـتْ لِـوَارِدِ العِيـرِ

49 ـ يَا كَبْشُ ذُقْ إذْ كَسَرْتَ مِسْرَجَتي ... لِمُـذْيَـةِ المَـوْت كَـأسَ تَنْحِيـرِ

50 ـ بَغَيْتَ ظُلْماً وَالبَغْيُ مَصْرَعُ مَنْ ... بَغَـى علـى أهْلِـهِ بِتَغْيِيـرِ

51 ـ أُضْحِيَّـةٌ مـا أظُـنُّ صـاحبَهَـا ... فـي قَسْمِـهِ لَحمَهَـا بمـأجُـورِ *

التخـريـج:

ـ الأغاني: ج 14 ص 204 ـ 208.

التعليـق:

* صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصّه:

«حدثني عمّي قال: حدّثني أحمد بن الطيب قال: حدّثني أبو هريرة النحوي:

قال: كان أبو الشّبل البُرجيّ قد اشْتَرى كَبْشاً للأضحى، فجَعل يَعْلِفُه وَيُسَمِّنه فأفْلَتَ يوماً على قنْديل له كان يسرجُه بين يديْهِ، وسراج وقارورة للزَّيت، فنطحه فكسّره، وانصبَّ الزّيتُ على ثيابه وكُتُبِه وفِراشِه فلمّا عايَنَ ذلك ذبح الكَبْشَ قبْل الأضحى، وقال يرثي سراجه:

(الأغاني ج 14 ص 204)

رفع المسهم

[الخفيف]

قال يرثي قرطاساً:

1 ـ فِكَرٌ تَعْتَرِي وحُزْنٌ طويلُ ... وَسَقِيمٌ أنْحَى عَلَيْه النُّحُولُ
2 ـ ليْسَ يَبْكِي رَسْماً ولا طلَلاً مَحَّ ... كَمَا تُنْدَبُ الرُّبَا والطُّلُولُ
3 ـ إنّمَا حُزْنُهُ على ثُلُثٍ كَـ ... ـانَ لِحَاجَاتِهِ فَغَالَتْه غُولُ
4 ـ كان للسِّرِّ والأمانةِ والكِتْمـ ... ـانِ إن باحَ بِالحديثِ الرّسولُ
5 ـ كَانَ مثلَ الوكيلِ في كلّ سوقٍ ... إنْ تَلَكّا أوْ مَلَّ يوماً وَكِيلُ
6 ـ كان للهَمّ إنْ تَرَاكَمَ في الصدر ... فَلَمْ يُشْفَ من عَلِيلٍ غَلِيلُ
7 ـ لَمْ يكُنْ يبتَغِي الحِجَابَ من الحُـ ... ـجّابِ إنْ قِيلَ لَيْسَ فيهَا دُخُولُ
8 ـ إنْ شَكَا حَاجِباً تَشَدَّدَ في الإ ... ذْنِ فللْحَاجِبِ الشّقِّي العَويلُ
9 ـ يُرْفَعُ الخيرُ عنه والرزقُ والكِسْـ ... ـوةُ فهو المطرودُ وهو الذليلُ
10 ـ كان يُثْنَى في جَيْبِ كلّ فَتَاةٍ ... دُونَهَا خَنْدَقٌ وسُورٌ طويلُ
11 ـ يَقِفُ الناسُ وهو أوّلُ مَن يُدْ ... خِلُه القَصْرَ غادةٌ عُطْبُولُ
12 ـ فإذا ابْرَزَتْهُ بَاحَ به في القَـ ... ـصْرِ مِسْكٌ وعنبرٌ معْلُولُ
13 ـ وَلَهُ الحُبُّ والكرامةُ مِمّنْ ... باتَ صبّاً والشُّمُّ والتّقْبِيلُ
14 ـ لَيْسَ كالكاتِبِ الذي بِأبِي الخَطّـ ... ـابِ يُكْنَى قَدْ شَابَهُ التّطْفِيلُ
15 ـ ذَا كريمٌ يُدْعَى، وهذا طُفَيْلِيٌّ ... وَهَذَا وَذَا جميعاً دَلِيلُ
16 ـ ذَاك بالبِشْر والجَمَاعة يُلْقَى ... ولِهَذَا الحُجّابُ والتّنْكِيلُ
17 ـ لَمْ يَقِدْ وَفْده الزّمَانَ على الأذْ ... ـنِ منه عطفٌ ولاَ تَنْوِيلُ
18 ـ كَانَ مَعْ ذَا عَدْلَ الشّهَادة مَقْبـ ... ـولاً إذَا عَزَّ شاهداً تَعْدِيلُ
19 ـ وإذا ما التَوَى الهَوَى بالأليفَيْـ ... ـنِ فَلَمْ يَرْعِ واصلاً مَوْصُولُ
20 ـ فهو الحاكمُ الّذي قولُه بيْـ ... ـنَ الأليفَيْنِ جائزٌ مَقْبُولُ

رفع المسهم

21 ـ فلئِـنْ شتّـتَ الـزمـانُ بـه شَمْـ ـــلَ دَوَاتِـي وحَـانَ منْـهُ رحيـلُ

22 ـ لقـديماً مـا شَتّتَ البيـنُ والألفـ ـــة مـن صَـاحِـبٍ، فَصَبْـرٌ جَمِيـلُ

23 ـ لاَ تَلُمْنِـي علـى البُكَـاءِ عليـه إنَّ فَقْـدَ الخَلِيـلِ خَطْـبٌ جَلِيـلُ

التخـريـج:

ـ الأغاني ج 14 ص 209 ـ 210.

التعليـق:

(*) صدّر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصُّه:

أخبرني الحسن بن علي الشّيباني قال: دخلتُ على أبي الشّبل يوماً فوجدتُ تحت مخدّته ثُلُثَ قِرطاس، فسرقته منه ولم يَعْلَمْ بي، فلمّا كَان بعد أيّام جَاءني فأنشدني لِنَفْسِه يَرثِي ذلك الثّلثَ القرطاس.

(الأغاني ج 14 ص 209)

رفع المسهم

ذيـــل

قصائد مفـردات
لشعراء مغمورين أو مجهولين

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[المنسرح]

قال أبو بكر بن العلاف يرثي هراً:

1 ـ يَا هِرُّ فارقْتَنا ولَمْ تَعُدِ ... وكُنْتَ منّا بمنزِلِ الولَدِ

2 ـ وكَيْفَ نَنْفَكُّ عن هَوَاكَ وقدْ ... كُنْتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ

3 ـ تَمْنَعُ عَنّا الأذَى وَتَحْرُسُنَا ... بالغَيْبِ من خُنْفُسٍ ومِنْ جُرَدِ

4 ـ وتُخْرِجُ الفَأرَ مِنْ مَكَامِنِهَا ... ما بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إلى السُّدُدِ

5 ـ يَلْقَاكَ فِي البَيْتِ مِنْهُمُ عددٌ ... وأنْتَ تَلقاهُمُ بِلاَ عَدَدِ

6 ـ وكان يجْري ـ ولا سَدَادَ لَهُمْ ... أمْرُكَ في بَيْتِنَا عَلى سَدَدِ

7 ـ حتّى اعتقَدْتَ الأذَى لِجِيرتِنَا ... ولَمْ تَكُنْ للأذَى بمعْتَقِدِ

8 ـ وحُمْتَ حولَ الرَّدَى بظُلمِهِمُ ... ومن يحُمْ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ

9 ـ وكان قَلْبي عَليكَ مرتعداً ... وأنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ

10 ـ تَدْخُلُ بُرْجَ الحَمَامِ مُتّئِداً ... وتُخْرِجِ الفَرخَ غيرَ متّئِدِ

11 ـ وتطْرَح الرّيشَ في الطريق لهم ... وتَبْلَعُ اللّحمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ

12 ـ أطعَمَكَ الغَيُّ لَحْمَهَا فَرَأى ... قتلَكَ أربَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ

13 ـ كَادُوكَ دهراً فما وقَعْتَ وكَمْ ... أفلتَّ مِنْ كَيْدِهِم وَلَمْ تُكَدِ

14 ـ حتّى إذَا خَاتَلُوكَ واجتَهَدُوا ... وسَاعَدَ النفسَ كَيْدُ مُجْتَهِدِ

15 ـ صَادُوكَ غَيْظاً عليكَ وانتقَمُوا ... منْك وزادُوا ومَنْ يَصِدْ يُصَدِ

16 ـ ثم شَفَوْا بالحَدِيدِ أنفسَهم ... منْكَ ولم يَرْبَعُوا عَلى أحَدِ

رفع المسهم

17 ـ لَمْ يرحَمُوا صَوْتَك الضّعيفَ كما ... لَـمْ تَـرْثِ منهـا لِصَـوْتهـا الغَـرِدِ

18 ـ فَحِينَ كـاشفْتَ وانتَهَكْتَ وجـ ... ـاهَـرْتَ وأسْـرَفْـتَ غَيْـرَ مُقْتَصِـدِ

19 ـ أذَاقَـكَ المَـوْتَ مَـنْ أذَاقَ كَمَـا ... أذَقْـتَ أطيـارَهُ يَـداً بِيَـدِ

20 ـ كـأنّهـم يقْتُلـون طـاغِيَـةً ... كَـانَ لطـاغُـوتـهِ مِـنَ العُبُـدِ

21 ـ فلـوْ أكَبُّـوا علـى القـرامِـطِ أوْ ... مَـالُـوا عَلَـى زَكْـرَوَيْـهِ لَـمْ يَـزِدِ

22 ـ يَـا مَـنْ لَـذِيـذُ الفِـرَاخِ أوقَعَـهُ ... ويحَـكَ هَـلاَّ قَنَعْـتَ بـالقِـدَدِ

23 ـ مَـا كَـانَ أغْنَـاكَ عـن تَسَـوُّرِ الـ ... ـبُـرْجِ ولـو كـان جنّـةَ الخُلُـدِ

24 ـ لا بَـارَكَ اللهُ فـي الطَّعَـام إذَا ... كَـان هَـلاكُ النُّفُـوس فـي المِعَـدِ

26 ـ أردتَ أنْ تَـأكُـلَ الفـرَاخَ ولا ... يَـأكُلُـكَ الـدَّهْـرُ أكْـلَ مُضْطَهِـدِ

27 ـ هَـذَا بَعِيـدٌ مِـن القِيَـاس ومَـا ... أعَـزَّهُ فِـي الـدُّنُـوِّ والبُعُـدِ

28 ـ ولـم تكُـنْ لِـي بِمَـنْ دَهَـاكَ يَـدٌ ... تَقْـوَى عَلَـى دَفْعِـهِ يَـدُ الأبَـدِ

29 ـ ولا تَبَيّـنَ حَشْـوُ جِلْـدكَ عِنْـ ... ـدَ الـذَّبْـحِ مِـنْ طَـاقَـةٍ ومـن جَلَـدِ

30 ـ كَـأنَّ حَبْـلاً حَـوَى ـ بِحَـوْزَتِـهِ ـ ... جِيـدَكَ لِلـذَّبْـحِ كَـانَ مِـنْ مَسَـدِ

31 ـ كَـأنَّ عَيْنِـي تَـرَاكَ مُضطَـرِبـاً ... فِيـهِ وفـي فِيـكَ رَغْـوَةُ الـزَّبَـدِ

32 ـ وقـد طلَبْـتَ الخَـلاَصَ منـه فَلَـمْ ... تقـدِرْ علـى حِيلَـةٍ ولـم تَجِـدِ

33 ـ فجُـدتَ بـالنّفْـسِ والبَخِيـلَ بِهَـا ... كُنْـتَ ومـن لَـم يَجُـدْ بِهَـا يَجُـدِ

34 ـ عِشْـتَ حَـرِيصـاً يقُـودُه طَمَـعٌ ... ومـتَّ ولاَ مِثْـلَ عَيْشِـكَ النّكِـدِ

35 ـ فمـا سَمِعْنَـا بمثـلِ مـوتِـكَ إذْ ... مِـتّ ولا مِثْـلِ عيشِـكَ النّكِـدِ

36 ـ عشْنَـا بخَيـرٍ وكنـتَ تكْلَـؤُنَـا ... ومَـاتَ جيـرَانُنَـا مِـنَ الحَسَـدِ

37 ـ ثُـمَّ تَقَلّبْـتَ فـي فِـرَاخِهِـمُ ... وانقلـب الحـاسِـدُونَ بـالكَمَـدِ

38 ـ قَـدْ انْفَـرَدْنَـا بمـأتَـمٍ ولَهُـم ... بَعْـدَكَ بـالعُـرْس أيُّ مُنْفَـرِدِ

39 ـ قـد كُنْـتَ فـي نعمَـةٍ وفـي سَعَـةٍ ... مِـن المَليـك المُهَيْمَـنِ الصَّمَـدِ

40 ـ تـأكُـلُ مِـنْ فـأرِ بيتِنـا رَغَـداً ... وأيْـنَ بـالشّـاكِـرِيـنَ للـرَّغَـدِ

رفع المسهم

41 ـ قد كُنْتَ بَدَّدْتَ شَمْلَهُمْ زَمَناً فاجتمَعُوا بعدَ ذلك البَدَدِ

42 ـ وفَتَّتُوا الخُبْزَ في السِّلَال فكَمْ تفَتَّتَتْ للعِيَالَ مِنْ كَبِدِ

43 ـ فلم يُبَقّوا لَنا على سَبَدٍ في جَوْفِ أبْيَاتِنَا ولاَ لَبَدِ

44 ـ وفَرَّغُوا قَعْرَهَا وما تَرَكُوا ما علّقَتْهُ يَدٌ على وَتَدِ

45 ـ ومَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدُداً فكُلّنَا في مَصَائِبٍ جُدُدِ

46 ـ فاذهَبْ من البَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقَدٍ واذهَبْ من البُرجِ شَرَّ مُفْتَقَدِ

47 ـ ألَمْ تَخَفْ وثْبَةَ الزمَانِ وقَدْ وثبتَ في البُرجِ وثبَةَ الأسَدِ؟

48 ـ أخْنَى على الدَّارِ فيهِ بالأمْسِ ومِنْ قبْلِهَا على لُبَدِ

49 ـ ولَمْ يَدَعْ فِي عِرَاصِهَا أحداً مَا بَيْنَ عَلْيَائِهَا إلَى السّنَدِ

50 ـ عاقبةُ البَغْيِ لاَ تَنَامُ وَإنْ تأخَّرتْ مُدَّةً من المُدَدِ

51 ـ منْ لم يَمتْ يومَه يمتْ غَده أو لا يَمُتْ في غدٍ فَبَعْدَ غَدِ

52 ـ والحمدُ لله لاَ شريكَ له فكلُّ شيء يُرَى إلى أمَدِ

التخريج:

ـ نهاية الأرب ج 9 ص 293 ـ 298، مع الإشارة إلى أنّ رواية النّويري هي عندنا أصحُّ الروايات وأتمّها (أنظر للمقارنة (1) ثمار القلوب: ص 193 ـ 194، (2) حياة الحيوان... ج 2 ص 674، (3) وفيات الأعيان: ج 2 ص 109 ـ 110، الهيمان: ص 140 ـ 142).

التعليق

* أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاَّف النّهرواني، بغداديّ المنشأ، وهو مِنْ مواليد العُقُود الأولى من القرن الثاني إذَا مَا أخذنا بما ذَكَره ابن خلكان من أنه توفّي 319 وعمره مائة سنة. ولقد جمع ابن العلاّف إلى قول الشّعر الجيّدِ رِوايةَ الشّعر القديم والحديث (طبقات ابن المعتز ص 630). يذكر له ابنُ النديم (الفهرست ص 194) مجموعاً لشعره وأخباره في 400 ورقة، مِمّا يدلّ على أنّه كان من المكثرين.

رفع المسهم

ولا يبعُد أنْ يكونَ ضَياعُ ديوانه مردّه إلى ما كان من تَنكُّر سلطة الخلافة له في أيّام المُقتدر، بعد أن كان نديماً للمعتضد (279 ـ 289) وبعده لابن المعتز، مما جرّ إلى إحْجَام الخزائن العامّة عن اقتناء شِعْرِه وانْتِساخِه، وتَعتِيم ذِكْره.
(أنظر فؤاد سزكن: تاريخ... ج 1 ص 589 ـ 590).

* اختلف القدماءُ في مقاصد هذه المرثيّة: «فقد قيل: إنّما رَثَى بها ابن العلاف ابنَه لأنه تعرّض إلى حَرِيم بَعْض الأكَابِر فاغتَالُوهُ وقتلوه، وقيلَ بَلْ رَثَى بِهَا ابنَ المعتز وَوَرَّى بهَا خوفاً من المُقتدر» (نهاية الأرب ج 9 ص 293)، وذَهبَ الصّفدَي إلى القول بأنه «كان لأبي بكر هِرّ يألف به وكان يدخلُ أبْراجَ الحمام التي لجيرانه ويأكلُ فراخَهَا وكثُرَ ذلك منه فأمسكُوه وذَبَحُوه، فرثاه بالقصيدة التي اشْتَهَرَتْ (نكت الهيمان... ص 139). ولقد أجمع القدماءُ على أنّهَا «من أحسن الشّعر وأبْدعِه» (وفيات الأعيان: 3 / 109)، فعدّوها من الفرائد، واحتفظوا بها من دون سائر ديوانه وعارضوها (أنظر هرّية ابن العميد: اليتيمة 3/ 179).

ونحن لا نشكّ في القيمة الفنّية والتّاريخيّة لهذا الأثر (وستكون لنا عودة إليه)، إلاّ أنّنا لا نذهب إلى القول مجازفة بأنّ «القصيدة أوّلُ قصيدة في تاريخ الأدب العربي في رثاء الحيوان»[1]، في حين أنّنا نعلَمُ أنّ القاسمَ بن صَبيح قد سبق ابن العلاّف بقرن بمُطوّلاَتِه في هذا الفنّ، وكان «رأساً فيه متقدّماً جميعَ مَن نَحاه» بشهادة القدماء أنفسهم كما رأينا (أنظر هذا الجزء ص: 87 ـ 102).

ـ 2 ـ

[الخفيـف]

قال ابن يَسير[2] وقد سُرقَتْ منه ألواح أبنوس:

1 ـ عَيْـنُ بَكِّـي بعَبْـرَةٍ تَسْفَـاحِ وأقِيمِـي مَـآتِـمَ الأَلْـوَاحِ

---

(1) أنظر «شعر ابن العلاف» صنعة الأستاذ سعيد الغانمي وقد نشر تباعاً بمجلة البلاغ العراقية ابتداء من العدد الأول، السنة السابعة 1397/ 1977، مع الإشارة إلى أنه لم يتهيأ لنا الإطلاع على غير هذا العدد، وبه يرد هذا الرأي في المرثية: ص 64.

(2) محمد بن يسير الرياشي من شعراء أواخر المائة الثانية: أوردنا بعض ما تبقى من شعره في مدونتنا: انظر مطولته في «شاة منيع» بالجزء الثالث، وكذلك التعاليق التي ذيلنا بها النص.

رفع المسهم

2 ـ أوْحَشَتْ حُجْرَتِي ورُدنَايَ مِنْهَا ... فِي بُكُورِي وعِنْدَ كُلّ رَوَاحِ
3 ـ واذْكُرِيهَا إذَا ذَكَرْتِ بما قَدْ ... كَانَ فِيهَا مِنْ مَرْفَقٍ وَصَلاحِ
4 ـ آبنُوسٌ دَهْمَاءُ حالكَةُ اللّـ ... ـوْنِ لُبَابٌ مِن اللِّطَافِ المِلاَحِ
5 ـ ذَاتُ نَفْعٍ خَفِيفَةُ القَدْرِ والمَحْمَـ ... ـلِ حُلْكُوكَةُ الذُّرَى وَالنّوَاحِي
6 ـ وَسَرِيعٌ جُفُوفُهَا أنْ مَحَاهَا ... عِنْدَ مُمْلٍ مُسْتَعْجِلُ القَوم مَاحِي
7 ـ هِيَ كَانَتْ عَلَى عُلُومِيَ والآدابِ والـ ... ـفِقْهِ عُدَّتِي وَسِلاَحِي
8 ـ كُنْتُ أغْدُو بها على طَلَبِ العِلْـ ... ـمِ إذَا مَا غَدَوْتُ كُلَّ صَبَاحِ
9 ـ هِيَ كَانَتْ غِذَاءَ زَوْرِي إذَا زَارَ ... وَرِيَّ النّدِيمِ يَوْمَ اصْطِبَاحِي
10 ـ آب عُسْرِي وَغَابَ يُسْرِي وجُودي ... حِينَ غَابَتْ وَغَابَ عَنِّي سَمَاحِي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 14 ص 45 ـ 46.

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

أعرابي يرثي سطله:

1 ـ عَيْنُ جُودِي بِدُمُوعٍ ... هَاطِلاَتٍ لاَ تُمَلِّي
2 ـ فَإذَا أنْفَدْتِ سَجْلاً ... فَاسْمَحِي مِنْكِ بِسَجْلِ
3 ـ فَاسْتَهَلّتْ جَزَعاً مِنْـ ... ـهَا بِوَيْلٍ بَعْدَ وَيْلِ
4 ـ جَزَعاً مِنِّي عَلَى السّطْـ ... ـلِ فَيَا مَنْ لِي بِسَطْلِ
5 ـ كَانَ ذُخْرِي فِي حَيَاتِي ... ثُمَّ مِيرَاثاً لأهْلِي
6 ـ كَانَ مَجْلُوّا مِرَاتِي ... وَصَدَاه كَانَ كُحْلِي
7 ـ كَانَ يَكْفِي لِطُهُورِي ... إنْ تَطَهّرْتُ وَغُسْلِي
8 ـ وَإذَا عَلّقْتُهُ فَوْ ... قِي غَشَانِي بِظِلِّ
9 ـ وَعَلَيْهِ أسْحَقُ [المر ... تك] لِلإبْطِ فَأطْلِي

رفع المسهم

10 ـ بَيْضَـــةٌ فِـــي الحَـــرْبِ لاَ يَعمَـ ـــــلُ فِيهَـــا ألْـــفُ نَصْـــلِ

11 ـ كَـــانَ طُنْبُـــورَ نَـــدَامَـــا يَ، عَلَـــى الأحْـــزَانِ يُسْلِـــي

12 ـ كَـــانَ لِـــي مَضْيَـــدَةً لِلْـ ـفَـــأرِ إنْ هَمّـــتْ بِخَتْلِـــي

13 ـ جَـــوْنَـــةً كَـــانَ لِخُبْـــزِي كَـــانَ صِينِيَّـــةَ نَقْلِـــي

14 ـ فَعَـــدَا اللِّـــصُّ عَلَيْـــهِ عَـــذْوَةَ السَّمْـــعِ الأزَلّ

مجهـول

التخـريـج :

ـ حماسة الظرفاء/ باب المراثي رقم 139 ص 139 .

رفع المسهم

— 3 —

الحلقة الثالثة

رثاء المدن
والتفجع لأحوال العصر

رفع المسهم

عَمْرو الورّاق

توفي في حدود 200 هـ

«. . . شَاعِرٌ مَاجنٌ رَشيديّ، لَه شِعْر كثيرٌ في حرب محمد والمأمون وأصْلُه بصْريّ، وهو أحدُ الخُلَعَاءِ المُجّان وله مع أبي نُواس أخبار».

معجم الشعراء: ص 218

رفع المسهم

مـدخـل

عَمْرو بن عبد الملك الوَرّاق العَنْزِيّ مَوْلَى عنْزة (لاَ العِتْريّ/ الطّبري) مِنْ جَمَاعَة أَبِي نُواس وحُسَيْن الخَليع ودَاود بن رَزِين وعنَان النّاطِفِي. مَا تبقّى من أخباره وأشعاره ـ وهي قليلة ـ احتفظتْ لنا به مصادرُ معدودات ونخصُّ منها تَاريخَ الرّسلِ والملوك، ومروجَ الذهب، وديارات الشّابُشْتي (أنظر فهارس هذه المظان). يذْكُر له ابنُ النّديم (الفهرسَت ص 186) دِيواناً بخمسين ورقة لمْ يصِلْنا. وقد جمعْنا شتَاتَه فكانتْ حَصِيلةُ مَا اهتدينا إلى العثور عليه تُنَاهِز 220 بيتاً في 30 مقطّعة وقصيدة يتَوزَّعُهَا غَرَضَان أساسيّان:

1 ـ رثاء بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون والتفجّع لأحوال العصر عموماً (وهو القسم الذي نعرض الجانِب الوافر منه في هذا الجزء).

2 ـ الخلاعة والمجون والتطرّح في الديارات ودور اللهو (وهو القسم الذي نَعْرِضُه في الجزء الخامس). والمُلاَحظُ في القسم الذي يَعْنِينا في هذا الجزء هو أنَّ ما يَبْدو لبَعْضِهم شعراً «نِضَالِيّا»، «هَادِفاً»، إنّما لا يعدو أن يكون تعْبِيراً عن موقف شَاعرٍ منْ أهْلِ البَطَالَة نَغّصَتْ عليه حوادث بغداد في عهد الفتنة ما كان عليه من انقطاع للّهْو وإخْلاَدٍ للمُتْعَة فانْبَرى يَصِف بغْداد وما لحقَها من دَمارٍ من جرّاء الحَرْب، لاَ يَعْنِيه مِنَ الأَمين أو المَأمون إلاّ ما قَدْ يُوفّره له هذا

رفع المسهم

الخليفةُ أو ذاك من أَسْبَابِ العَيْشِ في كَنَفِ الطّمأنِينة والسّلم (المقطّعة رقم 11) ممّا قد يستطيع معه العَوْدةَ إلى ما كَان عليْه منْ سَعْيٍ حثِيثٍ دائبٍ وراء اللّذّةِ «خَيْرِها» و«شَرِّهَا»، يدْعُو إلَيْها، مُشِيداً بِهَا ومفاخراً في غير ما وَرَعٍ ولاَ حياء (أنظر القصيدة رقم 1 من مجموعة شعره الثانية الواردة في الجزء الخامس من هذه المدوّنة).

المصـــادر:

يجد القارىء تفصيلها في تضاعيف التّخريج الذي ذيّلنا بِهِ القصائد.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّ دهْـرٍ نَحْـنُ فيـه مَـاتَ فيـه الكُبَـراءُ
2 ـ هَـذِه السّفْلَـةُ والغَـوْغَـاءُ فينـا أُمَنَـاءُ
3 ـ مـا لنـا شـيءٌ مـن الأشيـاء إلاَّ مـا يَشَـاؤوا
4 ـ ضجّـتِ الأرضُ وقـد ضجّـتْ إلـى الله السّمـاءُ
5 ـ رُفِـعَ الـدّيـنُ وقـد هَـانَـتْ علَـى اللهِ الـدّمَـاءُ
6 ـ يَـا أبـا مُـوسـى لَـكَ الخَيْـراتُ قـد حَـانَ اللّقـاءُ
7 ـ هَاكَها صِرْفاً عُقَاراً قَـدْ أَتَـاكَ الـنُّدَمَـاءُ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.

ضبـط النـص:

البيْت الثالث: قراءة المحقق: «يشاء» والصواب ما أثبتنا.

ـ 2 ـ

[مجزوء الرمـل]

1 ـ ذَهَبَـتْ بهجَـةُ بغـدادَ وكـانَـت ذاتَ بهْجَـهْ
2 ـ فَلَهَـا فـي كُـلّ يـوم رجّـةٌ مـن بعـد رجّـهْ
3 ـ ضجّـتِ الأرضُ إلـى الله مِـن المُنكَـرِ ضَجّـهْ

رفع المسهم

4 ـ أيّهـا المقتـولُ مـا أنّـتَ علـى دِيـن المَحَجّـهْ
5 ـ لَيْـتَ شِعْـري مَـا الّـذي نِلْـتَ وَقَـد أدلَجْـتَ دَلْجَـهْ
6 ـ أإلَـى الفـرْدَوس وُجّهْـتَ أم النّـارِ تُـوَجّـهْ
7 ـ حَجـرٌ أرْدَاك أم أُرْدِيـتَ قُسْـراً بـالأزِجّـهْ
8 ـ إنْ تكـنْ قـاتلـتَ بِـرّا فعلَيْـنَـا ألـفُ حَجّـهْ

التخـريـج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 470.

التعليـق:

قيلت هذه القصيدة في إحْدى الوقائع التي كانت على أصحَابِ الأمين (أنظر مصدر التخريج).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ وَقْعَـةُ يَـوْمَ الأَحَـدِ صَـارتْ (1) حـديثَ الأبـدِ
2 ـ كَـمْ جسـدٍ أبصـرْتُـه مُلقـىً وكَـمْ مـن جَسَـدِ
3 ـ وَنـاظـرٍ كـانـتْ لـه مَنِيّـةٌ بـالـرَّصَـدَ
4 ـ أتـاهُ سَهْـمٌ عَـائِـرٌ فشـكَّ جَـوْفَ الكَبِـدِ
5 ـ وَصَـائِـحٍ يَـا وَالـدِي وَصَـائِـحٍ يَـا وَلـدِي
6 ـ وكَـمْ غـريـقٍ سـابِـحٍ كـانَ متَيَـنَ الجلَـدِ
7 ـ لـم يفتَقِـدْه أحـدٌ غيـرُ بَنَـاتِ البَلَـدِ
8 ـ وكـم فقيـد بَئِـسٍ عـزَّ علَـى المُفْتَقِـدِ
9 ـ كـانَ مـن النّظّـارة الـلأُولَـى شَـدِيـدَ الحَـرَدِ
10 ـ لَـو أنّـه عَـايَـن مَـا عـايـنـهُ لَـمْ يَعُـدِ
11 ـ لَمْ يَبْقَ منْ كهلٍ لَهُمْ فَـاتَ ولاَ مِـنْ أمْـرَدِ

رفع المسهم

12 ـ وَطَـاهِـرٌ(*) مُلْتَهِـمٌ مِثْـلَ الْتِهَـامِ الأَسَـدِ (2)

13 ـ خَيَّـمَ لاَ يَبْـرَحُ فـي العَـرْصَـةِ مثـلَ اللَّبَـدِ

14 ـ تقْـذِفُ عينَـاهُ لَـدى الحَـرْبِ بنـارِ الـوَقَـدِ

15 ـ فَقَـائِـلٌ قـدْ قَتلُـوا ألفـاً ولمّـا يَـزِدِ

16 ـ وقـائـلٌ أكثـرَ بَـلْ مَـا لَهُـمْ مِـنْ عَـدَدِ

17 ـ وهَـاربٌ نحْـوَهُـمُ يَـرْهَـبُ مِـنْ خَـوفِ غَـدِ

18 ـ هَيْهَـاتَ لاَ تُبصـرُ ممّـنْ قَـد مضَـى مـنْ أحـدِ

19 ـ لا يـرجِـعُ المَـاضـي إلـى البـاقِـي طَـوَالَ الأَبَـدَ

20 ـ قلـتُ لمَطْعـونٍ وفيـهِ رُوحُـه لَـمْ تَبِـدِ (3)

21 ـ مَـنْ أنْـتَ يَـا وَيلَـكَ يَـا مِسْكِيـنُ مِـنْ محمّـدِ

22 ـ فقـال لاَ مِـنْ نَسَـبٍ دَانٍ ولا مِـنْ بَلَـدِ

23 ـ لَـمْ أرَهُ قَـطُّ ولَـمْ أَجِـدْ لَـه مِـنْ صَفَـدِ

24 ـ وقـال لاَ لِلْغَـيّ (4) قَـاتلـتُ ولا للـرّشَـدِ

25 ـ إلاّ لِشَـيءٍ (5) عَـاجِلٍ يَصِيـرُ منْـه فـي يـدِي

التخـريـج:

ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 461 ـ 462 (1 ـ 25).

ـ مروج الذهب: ج 3 ص 416 (1 ـ 4، 12، 15 ـ 16، 20 ـ 22، 24 ـ 25) وهي منسوبة إلى الأعمى(**).

(*) هو طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينين (159 ـ 207 هـ/ 775 ـ 822 م. أحد قواد المأمون، زحف إلى بغداد وحاصرها وظفر بالأمين وقتله سنة 198.

والوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة هي وقعة الكناسة ـ بنواحي بغداد ـ «باشرها طاهر بنفسه وقتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد» (الطبري ج 8 ص 461.

(**) هو علي بن أبي طالب الأعمى من شعراء الفتنة بين الأمين والمأمون (أنظر ما حققناه من شعره ضمن هذا المجموع: ص 167 ـ 176).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

رواية المروج:

1 ـ «كانت».

2 ـ «وآخَرٌ مُلْتَهِبٌ مثل الْتِهَابِ الأسَد».

3 ـ «. . . وفيه طَعْنَةٌ لَمْ تَنِدِ».

4 ـ «. . . وَلاَ أنا لِلغَنِي. . .».

5 ـ «وَلاَ لِشَيْءٍ. . .».

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يا طاهِرَ[1] الظّهرِ الذي أَمْثَالُهُ لَمْ تُوجَدِ

2 ـ يَا سيِّدَ بنَ السّيدِ بْنِ السّيّدِ السّيّدِ

3 ـ رَجَعتْ إلى أعمالِهَا الأولـ ـى غُزَاةُ محمّدِ[2]

4 ـ مِنْ بَيْنِ نَطّافٍ وسـ ـوَّاطٍ وبَيْنَ مُقَرّدِ

5 ـ ومجَرّدٍ يَأْوِي الـ ـى عيّارَةٍ ومُجرَّدِ

6 ـ ومُقيّدٍ نَقَبَ السُّجُـ ـونَ فَعَادَ غيرَ مقيّدِ

7 ـ ومُسوَّدٍ بالنّهْبِ سَـ ـادَ وَكَانَ غَيْرَ مُسَوَّادِ

8 ـ ذَلُّوا لعِزّك واسْتَكَـ ـانُوا بعْدَ طُولِ تَمَرُّدِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 474.

ضبط النص:

ورد المصراع الثاني للبيت الأول كما يلي: «مِثَالُه لَمْ يُوجدِ» وبه تحريف

---

(1) طاهر: مر ذكره (أنظر التعليق ص 133).

(2) هو الأمين.

رفع المسهم

يخل بالوزن والصواب ما أثبتنا.

— 5 —

[الخفيف]

1 ـ وقْعَةُ السَّبْتِ يومَ دربِ الحِجَارهْ[1] قَطَّعَتْ قِطَعَةً من النّظّارَهْ

2 ـ ذَاكَ مِنْ بَعْدِ ما تَفَانَوْا ولكِنْ أَهلَكَتْهُم غَوْغَاؤُنَا بالحِجَارَهْ

3 ـ قَدِمَ الشُّورَجِينُ لِلقَتْلِ عَمْداً قال إنّي لَكُمْ أُرِيدُ الإمَارَهْ

4 ـ فَتَلَقّاهُ كلُّ لِصّ مُرِيبٍ عَمَرَ السِجْنَ دَهْرَه بالشّطَارهْ

5 ـ ما عليْه شيءٌ يُوَاريه مِنْه أيْرُهُ قَائِمٌ كَمِثْلِ المَنَارَهْ

6 ـ فتولَّوْا عنْهمْ وكانُوا قديما يُحسِنُون الضِرابَ في كلّ غَارَه

7 ـ هَؤُلاَ مثْلُ هَؤُلاَكَ لَدينَا ليْسَ يرعَوْن حَقَّ جارٍ وجاره

8 ـ كلُّ منْ كَانَ خاملاً صار رأْساً مِنْ نعيمٍ في عَيْشه وَغَضَارَهْ

9 ـ حَاملٌ في يَمِينه كلَّ يوم مِطْرَداً فَوْقَ رأْسِه طَيْارَهْ

10 ـ أَخرجتْه من بيتِهَا أمُّ سُوءٍ طلَب النّهْبَ أمُّهُ العَيّارَه

11 ـ يَشْتُم النّاسَ ما يُبَالي بإفصـ ـاحٍ لِذِي الشّتْم لاَ يشِيرُ إشَارَهْ

12 ـ ليْس هذا زمانُ حُرٍّ كريم ذَا زمانُ الأَنْذال أَهْلِ الزَّعَارَه

13 ـ كَان فِيمَا مَضَى القِتَالُ قتالاً فَهو اليَومَ يَا عَلِيُّ تِجَارَهْ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 463 ـ 464.

---

(1) يقول الطبري (تاريخ ج 8 ص 463) في هذه الوقعة «إنها كانت بدرب الحجارة ببغداد وكانت لأصحاب الأمين على أصحاب طاهر بن الحسين قائد المأمون وقتل فيها خلق كثير».

رفع المسهم

— 6 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ كَمْ قتيلٍ قَدْ رأَيْنَا ... ما سألْنَاه لأَيْشِ

2 ـ دَارِعاً يلقَاهُ عُزْيـ ... ـانٌ[1] بِجَهْلٍ وَبِطَيْشِ

3 ـ إنْ تلقّاهُ برُمْحٍ ... يَتَلقّاهُ بفَيْشِ

4 ـ حَبَشِيٌّ يقْتُلُ النّـ ... ـاسَ على قِطْعَةِ خَيْشِ

5 ـ مُرْتَدٍ بالشَمْس راضٍ ... بالمُنَى مِنْ كلّ عَيْشِ

6 ـ يحمِلُ الحملَةَ لا يقْتُـ ... ـلُ إلا رأْسَ جَيْشِ

7 ـ كَعلِي أَفْرَاهَمَرْدٍ[2] ... أَوْ عَلاَءٍ[3] أَوْ قُرَيْشِ[4]

8 ـ احْذَرِ الرَّمْيَةَ يَا طَـ ... ـاهِرُ مِنْ كَفّ الحُبَيْشِي

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 469.

— 7 —

[الطويل]

1 ـ لَنَا كُلَّ يومٍ ثُلْمةٌ لا نَسُدّهَا ... يَزيدون فيما يَطْلُبُون ونَنقُصُ

2 ـ إذا هَدَمُوا داراً أخذْنا سُقُوفَها ... ونحنُ لأُخْرى غيرِها (1) نتربّصُ

(1) كانت أجناد الأمين في عهد الفتنة تضم فئات «باعة الطريق وأهل السجون والأوباش والرعاع والأفارقة» (الطبري ج 8 ص 448) وكذلك «العراة أصحاب مخالي الحجارة والآجرّ وخوذ الخوص ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر» (مروج الذهب ج 3 ص 416).

(2) علي افراهمرد: أحد قواد الأمين أثناء حصار بغداد (الطبري 8/ 447).

(3) علاء: هو العلاء بن الوضاح الأسدي أحد قواد الأمين (الطبري 8/ 461).

(4) قريش: هو قريش بن شبل الدنداني مولى طاهر بن الحسين وهو من الذين ساندوه في توطيد الملك للمأمون (الطبري 8/ 432 ـ 433).

رفع المسهم

3 ـ وإن حَرصُوا يوماً علَى الشّرّ جَهْدَهُم ... فَغَوْغاؤُنا منهُم على الشرِّ أحرصُ

4 ـ فقَد ضَيّقوا من أرضنَا كلَّ واسعٍ ... وصار لهم أهلٌ بها وتعرَّصُوا

5 ـ يُثيرون بالطّبل القَنِيصَ فإن (2) بَدَا ... لهُم وجْهُ صَيْدٍ من قريب تَقَنّصُوا

6 ـ لقد أفْسدوا (3) شرقَ البلاد وغرْبَهَا ... علينَا فما نـدْري إلى أيْن نَشْخَصُ

7 ـ إذا حضَروا قالُوا بما يعْرفُونَه (4) ... وانْ [لَمْ] * يرَوْا شَيْئاً قبيحاً تخرَّصُوا

8 ـ وما قَتلَ الأبطالَ مِثْلُ مُجَرّب ... رَسولِ المنَايَا لَيْلَهُ يَتَلَصَّصُ

9 ـ ترى البَطَل المشهورَ في كلّ بلدةٍ ... إذا ما رَأىَ العُريانَ * * يَوْماً يُبَصْبِصُ

10 ـ إذَا مَا رآه الشّمَّرِيُّ مُقَزِّلاً ... عَلَى عَقِبَيْهِ لِلْمَخَافَةِ ينكُصُ

11 ـ يَبيعُك رأساً للصَّبِيّ بِدِرهم ... فَإنْ قَالَ إنّي مُرْخِصٌ فهو مُرْخِصُ

12 ـ فكم قَاتِلٍ منّا لآخَرَ منهُمُ ... بِمَقْتَلِه عَنْهُ الذُّنُوبُ تُمَحَّصُ

13 ـ تراه إذا نادَى الأَمَانَ مُبَارِزاً ... ويغْمزُنَا طَوْراً وطَوْراً يُخَصِّصُ

14 ـ وقد رخّصَتْ قُرَّاؤُنَا في قِتَالهم ... وَما قَتَلَ المَقْتُولَ إلاّ المرخّصُ

التخريج:

ـ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص (459 ـ 460) (1 ـ 14).

ـ مروج الذهب ج 3 ص 415 (1 ـ 2، 5 ـ 7، 14) وهي منسوبةٌ إلى رَجُلٍ من المحمّدية أتباع الأمين.

اختلاف الرواية:

1 ـ مروج الذهب: «لأخرى مثلها».

2 ـ مروج الذهب: «وإن بدا».

3 ـ مروج الذهب: «وقد ضيّقوا».

4 ـ مروج الذهب: «يبصرونه».

رفع المسهم

ضبـط النـص:

* بالأصل: «وان يروا» بإسقاط «لَمْ» وهو تحريف واضح قوّمناه حسب ما يقتضيه السياق.

التعليـق:

* * هذه القصيدة وغيرها من قصائد عمرو الورّاق ترد عند الطبري في سياق أخبار تتردد فيها كلمة «غُزَاة» (ونحن نعلم أن الأمين اتخذ عُرَاة بغداد وعيَّاريها جنداً له أثناء الحصار). ولقد وَهِمَ المحقّق في قراءة الأصل فرسم «الغُزَاة» عوضاً عن «العُرَاة»، وهو تحريف واضح يؤكده شعر عمرو الوراق (أنظر البيت 1 من القصيدة رقم 8) وكذلك شعر ابن أبي طالب الأعمى (أنظر قصيدته رقم 4/ البيت 4 ضمن هذا المجموع).

— 8 —

[مجزوء الكامل][1]

1 ـ عُرْيانُ[2] ليس بذي قميص ... يَعْدُو على طَلَبِ القميصِ
2 ـ يَعْدُو علَى ذِي جَوْشَنٍ ... يُعْمِي العُيُون من البَصيصِ
3 ـ في كَفِّه طَرَّادةٌ ... حمراءُ تلْمَعُ كَالفُصوصِ
4 ـ حَرِصاً على طَلَب القِنـ ... ـاع أشَدَّ مِنْ حِرْصِ الحرِيصِ
5 ـ سَلِسَ القِيادِ كأنّما ... يغْدو على أكْلِ الحَبِيصِ
6 ـ لَيْثاً مُغيراً لَمْ يزَلْ ... رأساً يُعَدّ مِن اللُّصوصِ
7 ـ أجْرَى وأثبتَ مَقْدَماً ... في الحرب من أَسَدٍ رَهِيصِ
8 ـ يدْنُو على سَنَنِ الهَـ ... ـوانِ وعِيصُه مِنْ شرّ عِيصِ
9 ـ ينْجو إذَا كان النّجـ ... ـاءُ على أخَفَّ من القَلُوصِ

(1) قيلت هذه القصيدة في وقعة باب الشماسية أثناء حصار بغداد سنة 197، وهي من الوقائع التي كانت للأمين على المأمون وفيها أسر القائد المأموني هرثمة (الطبري 8/ 474).
(2) أنظر التعليق بذيل القصيدة السابقة رقم 7.

رفع المسهم

10 ـ مَـا للكَمِـيّ إذا لِمَقْتِلِـ ـــه تَعَـرَّض مِـنْ مَحِيـصِ
11 ـ كَـمْ مـن شُجـاعٍ فـارسٍ قـد بَـاع بـالثّمـنِ الـرَّخيـصِ
12 ـ يَـدْعـو أَلاَ مـن يَشْتَـرِي رَأْسَ الكَمِـيّ بِكَـفٍّ شِيـصِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 465 ـ 466.

ـ 9 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَـا رُمـاةَ المَنْجنيـقِ[1] كُلُّكـم غَيْـرُ شَفِيـقِ
2 ـ مَـا تُبَـالُـون صـديقـاً كَـانَ أو غيْـرَ صـديـقِ
3 ـ ويلَكُم تَـذرُون مـا تـرْمُـ ـــون مُـرَّارَ الطّـرِيـقِ
4 ـ رُبَّ خَـــوْدٍ ذاتِ دَلّ وهْـي كـالغُصْـن الـوَرِيـقِ
5 ـ أُخرِجتْ من جَوفْ دُنيَا هَـا ومـن عَيْـشٍ أَنيـقِ
6 ـ لـم تجـدْ مـن ذاكَ بُـداً أُبْـرِزَتْ يَـوم الحَـريـقِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 446.

ـ 10 ـ

[السريع]

1 ـ النّاسُ فـي الهَـذْم وفـي الانْتقَـالْ قَـدْ عـرَّض النـاسُ بقيـلٍ وقـالْ
2 ـ يَـا أَيُّهَـا السـائِـلُ عـن شَـأْنهـم عينُـك تكْفيـكَ مكـانَ السـؤالْ
3 ـ قـد كـان للـرّحمـن تكبيـرُهُـم فـاليـومَ تكبيـرُهُـمُ لِلقتَـالْ
4 ـ طَـرِّحْ بعينَيْـكَ إلـى جَمْعِهِـم وانْتظِـرِ الـرَّوْحَ وعُـدَّ اللّيَـالْ

(1) يذكر الطبري أن بغداد أثناء حصار الأمين بها رميت بـ«النفط والنيران والمجانيق والعرادات» (تاريخ: 8/ 446).

رفع المسهم

5 ـ لـم يَبـقَ فـي بغـدادَ إلاّ امْـرُؤٌ حـالفَـه الفقـرُ كثيـرُ العِيـالْ
6 ـ لاَ أُمَّ تَحْمِـي عَـنْ حِمـاهَـا ولا خَـالَ لَـهُ يحْمِـي ولاَ غَيْـرَ خَـالْ
7 ـ ليـسَ لَـهُ مَـالٌ سـوى مِطْـرَدٍ مِطْـرَدُه فـي كفّـهِ رأْسُ مَـالْ
8 ـ هَـان علـى اللّـهِ فـأجْـرَى علـى كَفَيْـهِ للشّقْـوة قَتْـلَ الـرّجَـالْ
9 ـ إنْ صَـارَ ذَا الأمْـرُ إلـى واحَـدٍ صَـار إلـى القَتْـل عَلَـى كـلّ حَـالِ
10 ـ مـا بـالُنـا نُقْتَـلُ مـن أجْلهـم سبحـانـكَ اللّهـمّ يـا ذا الجَـلال!

التخـريـج :

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

ـ 11 ـ

[الـوافـر]

1 ـ ولَسْـتُ بتَـارِكٍ بَغْـدَادَ يـومـاً تـرحّـلَ مَـنْ تـرَحّـل أو أقَـامَـا
2 ـ إذَا مـا العَيْـشُ سَـاعَـدَنَـا فلَسْنَـا نُبَـالِـي بعْـدُ مـنْ كـان الإمَـامَـا

التخـريـج :

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

ـ 12 ـ

[البسـيط]

1 ـ مَـنْ ذَا أصَـابَـكِ يـا بغْـدَادُ بـالعَيْـنِ أَلَـمْ تكُـونِـي زَمَـانـاً قُـرَّةَ العَيْـنِ
2 ـ أَلَـمْ يكُـنْ فيـكِ أقـوامٌ لَهُـم شَـرَفٌ بـالصَّـالِحَـاتِ والمَعْـروفِ يلْقَـوْنِـي
3 ـ أَلَمْ يكنْ فيكِ قومٌ كانَ مسكنُهُم (1) وكـان قـربُهُـمُ (2) زَيْنـاً مـن الـزَّيْـنِ
4 ـ صاح الزّمان (3) بهم بالبَيْن فانقرضُوا (4) مَـا ذَا الّـذِي فَجَعَتْنِي لـوْعَـةُ البَيْـنِ (5)
5 ـ أستَـوْدِعُ اللّـهَ قـومـاً مَـا ذكـرْتُهُـمُ إلاّ تَحَـدَّرَ مَـاءُ العَيْـنِ مـنْ عَيْنِـي
6 ـ كـانُـوا فَفَـرَّقَهُـمُ دهْـرٌ وصـدَّعهُـم والـدَّهْـرُ يَصْـدَعُ مـا بيْـنَ الفَـريقَيْـنِ
7 ـ كَمْ كَانَ لِي مُسْعِدٌ منهم على زَمَني كَمْ كان منهم على المَعْروف منْ عَوْنِ

رفع المسهم

8 ـ للّـــه درُّ زمـــانٍ كـــان يَجْمَعُنَـــا أيـنَ الـزَّمـانُ الـذِي ولَّـى وَمِـنْ أيْـنِ
9 ـ يَـا مـنْ يُخَـرِّب بغْـدَاداً لِيَعْمُـرَهَـا أهلكْـتَ نَفْسَـك مـا بيْـن الطَّـريقَيْـنِ
10 ـ كانت قلوبُ جميع الناس واحدةً عَيْناً، وليس يَكُونُ العَيْـــنُ كالدَّيْنِ
11 ـ لَمّـا أَشَتَّهُـمُ فَـرَّقَتْهُـمْ فِـرَقـاً والنـاس طُـرّا جميعـاً بَيْـنَ قَلْبَيْـنِ

التخريـج:

ـ تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 500 ـ 501 (1 ـ 11).
ـ تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 447 (1، 3 ـ 6).
ـ مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 280 ـ 281 (1، 3 ـ 6) بدون عزو.
ـ البداية والنهاية ج 10 ص 238 (1، 3 ـ 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «قرْبهُم».
2 ـ المروج «مَسْكَنُهُمْ».
3 ـ البداية والطبري ص 447: «الغراب».
4 ـ البداية والطبري ص 447: «فافترقوا».
5 ـ المروج وتاريخ الطبري ص 447 والبداية: «ماذا لقيت بهم من لوعة البين».

رفع المسهم

عليّ بن أبي طالب الأعمى (*)

من شعراء أواخر القرن الثاني

(*) لا نعلم عنه شيئاً سوى ما ذكره الطبري والمسعودي ومن نقل عنهما من المؤرخين، وجميعهم لا يتجاوزون في التعريف به اسمه ونسبته ولقبه وإيراد بعض شعره.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الطويل](*)

1 ـ تقطّعتِ الأرحامُ بين العشائرِ ... وأسلَمهُمْ أهلُ التقى والبصَائرِ

2 ـ وحلّ انتقامُ اللّه من خَلْقهِ بهمْ ... لِمَا اجترمُوه من رُكُوب الكَبائرِ

3 ـ فلا نحنُ أظْهرْنا من الذّنْبِ توْبةً ... ولا نحن أصْلحْنا فسادَ السّرائرِ

4 ـ ولم نستمعْ مِنْ واعِظٍ ومُذَكّرٍ ... فينْجَعَ فينا وعظُ نَاهٍ وآمِرِ

5 ـ فنبكي علَى الإسلامِ لمّا تقطّعتْ ... رحَاهُ ورجّى خيرَها كلُّ كافِرِ

6 ـ فأصبحَ بعضُ الناس يقتلُ بعضَهم ... فَمِنْ بيْن مقهورٍ ذليلٍ وقاهرِ

7 ـ وصار رئيسُ القوم يحملُ نفسَه ... وصار رئيساً فيهمُ كلُّ شَاطِرِ

8 ـ فلا فاجرٌ لِلْبَرِّ يحفظُ حُرمةً ... ولا يستطيع البَرُّ دفعاً لِفَاجِرِ

9 ـ فَمِنْ قائمٍ يدعو إلى الجهْلِ عامداً ... وَمِنْ أوّلٍ قَدْ سَنَّ عَنّا لآخِرِ

10 ـ تراهُم كأمثال الذّئابِ رَأَتْ دَماً ... فأَمّتْهُ لا تَلْوِي على زَجْر زاجِرِ

11 ـ إذا هَدَم الأعداءُ أوّلَ منْزِل ... بسَعْيهمُ قَاموا بهَدْمِ الأواخرِ

12 ـ فأصبحتِ الأغنامُ بيْن بيوتهم ... تَحُثُّهم بِالمُرهَفَاتِ البَواتِرِ

13 ـ وأصبح فُسّاقُ القبائل بَيْنَهُم ... تَشُدُّ على أقرانِها بالخَناجِرِ

14 ـ فنبكِي لقَتْلَى مِنْ صديقٍ ومن أخٍ ... كَريمٍ ومِنْ جارٍ شفيقٍ مُجاوِرِ

15 ـ ووالدةٍ تبكي بحُزْنٍ على ابنها ... فيبكِي لَها من رحمةٍ كلُّ طائرِ

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد سنة 196 فقال: «وحاصر [طاهر بن الحسين قائد المأمون] أهل بغداد، وغادى القتال وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار، وعفت الآثار، وغلت الأسعار، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه، هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، وانتهبت الأموال فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي بن أبي طالب...».

رفع المسهم

16 ـ وكفّتْ بحسن الصّبر بعدَ انْتحابِها عَلَيْهِ ولكن دَمعُها غيرُ صَابِرِ (1)

17 ـ وذَاتِ حَليلٍ أصبحتْ وهي أيِّمٌ وتبكي عليه بالدُّموع البَوادرِ

18 ـ تقول له: قد كنتَ عِزّا وناصراً فغُيِّبَ عنّي اليومَ عِزّي ونَاصِري

19 ـ وأبْكِي لإحراقٍ وهَدْمِ مَنازلٍ وقَتْلٍ وإنهابِ النُّهَى والذَّخَائِرِ

20 ـ وإبرازِ رَبّاتِ الخدُّورِ حَواسراً خرجْنَ بلاَ خُمْرٍ ولا بِمآزِرِ

21 ـ تَراها حيَارى ليس تعرِفُ مذهباً نَوَافِرَ أمْثَالَ الظّباء النّوافِرِ

22 ـ كأنْ لم يَكُنْ دينٌ ولم تَكُ غَيرَةٌ فَيُخرِجُهُم عن هَتْكِ سِتْرِ الحَرَائِرِ

23 ـ كَأنْ لم تكُن بغدادُ أحسنَ منظَراً وملْهىً رأتْه عيْنُ لاهٍ وَنَاظِرِ

24 ـ بلَى هكذا كانتْ فَأذْهَبَ حُسْنَها وبدَّد منها الشمْلَ حُكمُ المقَادر (2)

25 ـ وحلَّ بهم ما حلَّ بالنَّاس قبلَهم فأضحَوْا أحاديثاً لِبادٍ وحَاضر

26 ـ أبغْدادُ يَا دَارَ المُلوك ومُجْتَنَى صُنُوفِ المُنى يَا مُسْتَقَرَّ المَنَابِر

27 ـ ويا جنّةَ الدنيا ويا مطْلبَ الغِنَى ومستَنْبَطَ الأموال عِنْد المُتَاجِرِ

28 ـ أَبِينِي لنَا أين الذين عَهِدْتُهم يَحُلُّون في رَوْضٍ من العَيشِ نَاضِر (3)

29 ـ وأينَ الملوكُ في المواكب تَغْتَدِي تُشَبَّهُ حُسْناً بالنّجوم الزَواهر

30 ـ وأينَ القُضاةُ الحَاكِمُون برَأْيِهم لِوِرْدِ أُمُورٍ مُشْكلات المَصَادِرِ (4)

31 ـ أوِ القائلُون الناطقُون بحِكْمَةٍ ورَصْفُ كَلامٍ من خَطيبٍ وشَاعِرِ

32 ـ وأينَ الجِنانُ المؤنقَاتُ بحُسنها وأين قُصورُ الشَطّ بيْن العَوامِر (5)

33 ـ وأينَ [مراح] لِلملوك عَهِدْتُهَا مُزَخرفةً فيها صُنوفُ الجَوَاهِر

34 ـ تُرشُّ بماء المِسْكِ والوَرْدِ أرْضُهَا تفُوحُ بِها مِنْ بَعْدُ ريحُ المَجَامِرِ

35 ـ وَراح النّدامَى فيه كلَّ عشيّةٍ إلى كُلّ فَيّاضٍ كريمِ العَنَاصِر

36 ـ وَلَهْوُ قيانٍ يستجيبُ لِنَغْمِهَا إذَا هُو لَبّاها حَنينُ المَزَامر؟

37 ـ فَمَا للمُلوك الغُرّ من آلِ هاشم وأشْياعِهِم فيها اكتَفَوْا بالمفَاخر

28 ـ يَرُوحون في سُلطانِهِمْ وكأنّما يَرُوحون في سُلْطان بَعْضِ المَعَاشِرِ (7)

رفع المسهم

39 ـ تَخَاذَل عمّا نَابَهُم كُبَرَاؤُهم فَنالَتْهُمُ بالظُّلم أَيدِي الأَصاغِر

40 ـ فَأُقْسِمُ لَوَ أنّ الملوكَ تَناصَرُوا لَذلَّتْ لها خَوفاً رِقابُ الجَبابِر

التخريج:

ـ مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 276 ـ 278، ط. عبد الحميد ج 3 ص 409 ـ 411.

ـ معجم البلدان ج 1 ص 686 (26 ـ 27).

اختلاف الرواية:

1 ـ سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد».

2 ـ سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.

3 ـ المروج (عبد الحميد): «زَاهِرٍ».

4 ـ المروج (عبد الحميد): «الأَوامرِ».

5 ـ سقط هذا البيت من رواية عبد الحميد.

6 ـ المروج (عبد الحميد): «وكأنهم».

7 ـ المروج (عبد الحميد): «العشائر».

ـ 2 ـ(*)

[المتقارب]

1 ـ أَضاعَ الخلافةَ غشُّ الوَزِيرْ وفِسْقُ الإمام (1) وجهلُ (2) المُشيرْ

2 ـ ففضْلٌ وزيرٌ، وبكْرٌ مشيرٌ (3) يُريدان ما فيه حَتْفُ الأَمِيرْ (4)

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد زمن الفتنة وفيها يشير الشاعر إلى لهو الأمين وبطالته ومبايعته لابنه موسى وهو يومئذ طفل صغير. قال المسعودي «ولما سمي محمد ابنه «موسى الناطق بالحق» وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا ينطق بأمر، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخلو من الحاجة إلى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده وأحضنه علي بن عيسى بن ماهان (أحد قواد الدولة العباسية منذ سنة158 هـ: تاريخ الرسل... 8/ 60)، قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب...».

رفع المسهم

3 ـ وما ذاك إلاَّ طريقُ غرُورٍ ... وشرُّ المسالِكِ طُرْقُ الغرُورْ

4 ـ لِوَاطُ (5) الخَليفةِ أعْجُوبَةٌ ... وأعجبُ منه فِعَالُ (6) الوَزيرْ

5 ـ فَهَذا يَدوسُ وهذا يُدَاس (7) ... كذاكَ لَعَمْرِي اختلافُ الأمورْ

6 ـ فلَوْ يستعينان (8) هَذا بِذَاك ... لَكَانَا بِعُرضَةِ أَمْرٍ سَتِيرْ

7 ـ ولكن ذا لَجَّ في كَوْثَرٍ ... ولَمْ يَشْفِ هَذَا دُعَاسُ الحَمِيرْ

8 ـ فَشُنِّعَ فِعْلاَهُما مِنْهُمَا ... وصارَا خِلاَفا كَبَوْلِ البَعِيرْ

9 ـ وأعجبُ مِنْ ذَا وذَا أنَّنَا ... نُبَايِع للطّفل فِينا الصّغيرْ

10 ـ وَمَنْ لَيْس يُحَسِنُ غَسْلَ استِه (9) ... ولَمْ يَخْلُ من بَوْله (10) حِجْرُ ظِيرْ

11 ـ وما ذاك إلاّ بفضلٍ وبكْرٍ (11) ... يريدان نَقْضَ الكِتاب المُنِيرْ

12 ـ وهذان لَوْلاَ انقلابُ الزّمانِ ... أفي العِير هَذَان أَمْ في النّفِيرْ

13 ـ ولكنّها فِتَنٌ (12) كالجِبَالِ ... تَرفّع فيهَا الوضيعُ الحقيرْ

14 ـ فصبراً فَفِي الصَّبر خيرٌ كثيرٌ ... وإنْ كَانَ قَد ضَاقَ صَدْرُ الصّبور

15 ـ فيا ربّ فاقبِضْهُما عَاجلاً ... إليكَ وَأَوْرِدْ * * عَذَابَ السّعِيرْ

16 ـ ونَكِّلْ بفَضْلٍ وأشياعِه ... وصَلْبُهُمُ حَوْلَ هَذِي الجُسُورْ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 396 (1 ـ 16) بدون عزو.
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 389 (1 ـ 2) بدون عزو.
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 271 ـ 272 (1، 3 ـ 4، 9 ـ 13) معزوة إلى علي بن أبي طالب الأعمى.
- الوزراء/ الجهشياري ص 293 (1 ـ 2، 4 ـ 6) معزوة ليوسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين.
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 145 (1 ـ 3) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

1 ـ الوزراء: «وحُمْق الأمير».

رفع المسهم

2 ـ المروج: «ورأي».

3 ـ الوزراء: «فبكر مشير وفضل وزير».

4 ـ إثر هذا البيت يرد بيت ينفرد به كتاب الوزراء:

«ومَـنْ يُـؤْثِـر الفسْـق يُخْـذَلْ بِـهِ وتَنْفُـرُ عنـه بَنَـاتُ الضَّمِيـرْ»

5 ـ المروج: «خلاق».

6 ـ المروج: «فِعالُ» ـ الوزراء»: «بَغَاءُ».

7 ـ الوزراء: «فهذا يَنِيكُ وهَذَا يُنَاكُ».

8 ـ الوزراء: «فلو يسْتعِفّان هذَا بِذَا».

9 ـ المروج: «مَسْحَ أنْفِهِ».

10 ـ المروج: «يَخْلُ مَتْنُهُ مِنْ».

11 ـ المروج: «إلا بِبَاغٍ وغَاوٍ».

12 ـ المروج: «قِنَنٌ».

ضبط النص:

* * بالأصل: «وأوردهم» بإضافة «هم»، وهو تحريفٌ واضح قوّمناه حسب ما يقتضيه المعنى وبنْية البيت.

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ خَـرّجـتْ هـذه الحـروبُ رجـالاً لا لقحطـانِهـا (1) ولا لِنِـزَارِ

2 ـ معشراً (2) في جَوَاشِنِ الصُّوف يغْـ ـدُون إلى الحَرْب كالأُسودِ (3) الضّوارِي

3 ـ وعليهِـمْ مَغَـافِـرُ الخُـوصِ تُجْـ ـزِيهِمْ عن البيضِ والتّراسُ البَوَارِي

4 ـ ليسَ يـدْرُون مـا الفِـرارُ إذا الأبطـ ـالُ عـاذُوا مِـن القَنَـا بِـالفِـرَارِ

5 ـ واحـدٌ منهـمُ يَشُـدُّ علَـى ألْفيـ ـنِ عُـرْيَـانُ مَـا لَـهُ مِـنْ إزَارِ

6 ـ ويقـول الفَتـى إذَا طَعَـنَ الطّعْنَـ ـةَ: خُـذْهَـا مِـن الفَتَـى العَيّـارِ

رفع المسهم

7 ـ كَم شريفٍ قد أَخْمَلَتْهُ وَكَمْ قَدْ رَفَعَتْ مِن مُقَامِرٍ طَرَّارِ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 458 (1 ـ 7) بدون عزو.
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 285 (1 ـ 2، 4 ـ 6) معزوة إلى علي الأعمى.

اختلاف الرواية:

مروج الذهب: 1 ـ «لقحطان لا ولا».

2 ـ «معشر».

3 ـ «كالليوث»: (ط. عبد الحميد).

ـ 4(*) ـ

[الخفيف]

1 ـ بِالأَميرِ (1) وطاهر بن الحُسَيْنِ صَبّحُونا صَبيحةَ الاثنَيْنِ

2 ـ جَمَعُوا جمعَهُم بلَيْلٍ ونَادَوْا اطلُبوا اليوم ثَأْرَكُمُ بالحُسَيْنِ

3 ـ ضربُوا طبْلَهُم فثار إليهِمْ كُلُّ صُلْبِ القَنَاةِ وَالسّاعِدَيْنِ

٤ ـ يا قتيلَ العُرَاةِ مُلْقًى على الشّـ ـطّ تَطَاهُ الخُيولُ في الجَانبين (2)

5 ـ ما الذي كَان في يَدَيْك (3) إذا مـ ـا اصْطَلَح الناس أَيّةَ الخِلّتَيْنِ (4)

6 ـ أَوزيرٌ أَمْ قَائِدٌ بَلْ بَعِيدٌ أَنْتِ مِن ذَيْنِ مَوْضِعَ الفَرقَدَيْن

7 ـ كَمْ بصيرٍ غدا بعَيْنَيْن كي يُبصـ ـرَ ما حَالُهم فَرَاح (5) بِعَيْنِ

(*) صدر المسعودي هذه القصيدة بخبر هذا نصه:

«ولما كان في بعض الأيام ثارت العراة في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية: فبعث عليهم طاهر بعدة قواد وأمراء من وجوه كثيرة فاشتد الجلاد وكثر القتل فكانت للعراة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الإثنين، ثم ثارت المأمونية على العراة وغيرهم من المحمدية فانهزموا وغرق منهم وقتل وأحرق نحو من عشرة آلاف ففي ذلك يقول (الشاعر الأعمى...)».

رفع المسهم

8 ـ لَيسَ [يُخطُون] ما يريدُون مَا إنْ يَقْصِدُوا مِنْهُمُ (6) سِوَى النّاظرَيْن

9 ـ سَائِلي عنهُمُ هُمُ شَرُّ معنْ أبصـ ـرْتُ في النـاس لَيْس غَيْرٌ كَذَيْنِ

10 ـ شَرُّ باقٍ وشرُّ مَاضٍ من النّـ ـاس مَضَى أو رأَيْتُ فِي الثّقلَيْنِ

التخريج:

- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 290.
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 466 ـ 467 (معزوة إلى عمرو بن عبد الملك الورّاق ونحن نرجّح نسبتَها إلى علي بن أبي طالب الأعمى لما يؤثر عنه من مؤازة صريحة للمأمون).

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ الطبري: «ثقلان»،

2 ـ تاريخ الطبري:

«يا قَتِيلاً بالقَاعِ مُلقىً على الشَطّ هَواهُ بِطَيّءِ الجَبَلَينِ»

3 ـ تاريخ الطبري: «مَا الذي في يدَيْكَ أَنتَ».

4 ـ تاريخ الطبري: «أنتَ بالخِلّتَيْنِ» وهو تحريفٌ واضح.

5 ـ تاريخ الطبري: «فَعَادَ».

6 ـ تاريخ الطبري: «مَا يَعْمد رَاميهِمْ».

رفع المسهم

أبو يَعْقوب الخُرَيْمي *

توفي سنة 214 هـ

«والله لقد نحوْتُه وأنا لا أطْمَعُ في اللَّحاق به، لا والله ولا امرُؤُ القيس لو طَلَبه وأراده ما كان يطْمَعُ أنْ يقاربَهُ. . .».

ابن جَبَلة العَكّوك(**)

(*) أقبلنا منذ سنوات ضمن اشتغالنا بالشعراء «المقلين» على شعر الخريمي فجمعنا ما تبقى منه وحققناه وكان في العزم نشره ضمن منشورات كلية الآداب لولا ما وصلنا من عمل يتعلق بنفس الغرض قام به علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد وصدر ببيروت سنة 1973، ولنا استدراكات كثيرة على هذا العمل وإضافات كما يتضح ذلك من القصيدتين اللتين ننشرهما اليوم. (انظر كذلك الفهارس العامة).

(**) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت. 213 هـ) جمع شعره حسين عطوان، دار المعارف 1972. أوردنا بعض شعره في الجزء الأول.

رفع المسهم

إطـار عام لترجمة الخريمـي
ودراســة شعــره

ـ 1 ـ

● إسحاق بن حَسّان بن قُوهي (أبو يعقوب)، أصلُه من خراسان من أبناء الصُّغْد، استقرّ ببغداد في العقود الأخيرة من القرن الثاني، وكان له بها منزل[1]، وانقطعَ طويلاً لآل خُرَيْم وأخْلَص لهم المديحَ، فنُسِب إليهم.

● اتّصل بالعديد من رجالات العصر ومنهم البرامكةُ ومَنْ وَالاَهُم، وأبُو دُلَف العجلي (قائد المأمون والمعتصم) وأبو الهَيْذام (قائد المضريّة في الفتنة التي قامت بين القيسيّة واليمانيّة في دَوْلة الرّشيد)، وقال فيهم أشعاراً طوالاً.

● كانت له علاقةٌ بأَنَس بن أبي شيخ (قتله الرشيد على الزّندقة 187 هـ)[2]، وكان يغْشَى مجالسَ حمّاد عَجْرد وحمّاد الرّاوية[3]، وكان صديقاً لأبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، ولا يبعُد أنْ يكونَ جلَس إليه الجاحظُ الذي نقلَ عنه عديدَ الروايات، ممّا يدلُّ على سعَةِ محفوظاته، وتفتُّحه على معارف العصر والأخذِ من جميعها على ما بَيْنَها من تَبَايُنٍ فِي طُرق النظر وتباعدِ

---

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 209.
(2) عيون الأخبار ج 2 ص 128 وتاريخ الطبري ج 8 ص 296.
(3) الأغاني ج 6 ص 83 ـ 84.

رفع المسهم

في المقاصد، وهو ما سيكون لَه بَالغُ الأَثَر في شِعْرِه (الجانب الفَخْرِيّ والزهْدِيّ والحِكْمِيّ منه على الخصوص).

● جَعَلَهُ الجَاحظ في عِداد مشاهير البخلاء عنْدَ حديثه عن مجلس أبي عبد الرّحمن الثّوري وذِكْرِهِ لمن كان يغْشَاه من مذْكُورِي بُخلاء العصر[1].

● شهدَ الفتنةَ بين الأمين والمأمون وسجّل الحوادث التي دَارَتْ رَحَاهَا ببغداد سنتي 196 ـ 198 في قصيدة مطولة (135 بيتاً) نعْتَبِرُها الأنموذج الذي نسج على مِنْوَالِه فيما بعد ابن الرّومي (رثاء البصرة)[2] وابن شَرف والحُصْري وابن رشيق (رثاء القيروان)[3]، ممّا يؤكد أنّ المشارِقَة سبقوا إلى هذا الفن[4]، بل لعلّك إن استثنيتَ مِيميّة ابن الرومي وتائيةَ الحصْري ولاميّةَ ابن شَرَف لن تجدنَّ في الشعر العربي قاطبةً قصيدةً في رثاء المدن في مستوى مُطوّلة الخُرَيْمِي من حيثُ سبكُها ومخارجُ ألفاظها وتصاريفُ صورها.

يبدو أنه عمّر طويلاً، وعَميَ بعدما أَسَنّ وتُوفي سنة 214.

ـ 2 ـ

● يذكر له ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 188) ديواناً بـ 200 ورقة (أي ما يناهز 8000 بيتاً)[5] مما يدلّ دلالةً واضحة على أنه لم يكُنْ من المُقِلّين.

---

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 115، 131 ـ 132.

(2) أنظر منتخب الديوان/ كامل الكيلاني ص 419 ـ 429.

(3) أنظر على التوالي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد 1 ص 179 و214 ـ 215 ومعالم الإيمان ج 1 (شبوح) ص 18 ـ 20، أنظر كذلك «شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن التاسع/ مختارات من أمهات الآثار» لإبراهيم النجار في مجلدين مصورين بكلية الآداب تونس، 1977 ـ 1978.

(4) أنظر أُطروحة الأستاذ الشاذلي بو يحيى «الحياة الأدبية بإفريقيا...» ص 335. (بالفرنسية) حيث يبسط الكاتب رأياً مخالفاً لما نذهب إليه.

(5) أنظر تقدير ابن النديم لمعدل السطور بالورقة الواحدة: الفهرست ص 180.

رفع المسهم

وإنّ المتتبّع لآراء القدماء في شعره ـ وكلّ ما وقفنا عليه منها يضع الشاعرَ في منزلةِ الفحول ـ (أَلَمْ يَقُلْ أبو حاتم السّجِسْتَانِي إنّه أشعرُ المولّدين؟/ الورقة ص 110) ـ يَبْقَى يَتَساءل في حَيْرة عن سرّ ضيَاعِ ديوانه[1]. وليس لنا نحن من جواب عن هذا السؤال سوى ما حاولنا عرضه في الدّراسَةِ التمهيدية لهذا العمل مِنْ إشكاليّة أردنَاها مُقَاربةً لأهمّ القضايا المتعلّقة بجمع الشعر وروايته وتدوينه في العصور الأولى.

● ما تبقّى مِنْ شعرهِ[2] ـ والرّائية التي تعدلُ ما يُناهزُ ثُلُثَهُ تُؤلّفُ عندنا خير أُنموذَج منه ـ تَتوزَّعُه أغراضُ الشعر التقليدية مع طُغْيانِ قسم الرّثاء والفَخْر الذي يَسْتَأثِر بثلثيْه تقريباً. وهذَا الشّعر، لَوْ أرادَ الدّارس اليَوْم أن يَقِيسَهُ بمُدَوَّنةِ العَصْر لَقال مع الآمِدي: «البُحْتَري أعرَابِيّ الشّعر، مطبوعٌ، وعلى مذْهب الأَوائِل، ومَا فَارَقَ عمُودَ الشّعر المعْروف وكان يتَجَنّبُ التعقيد ومستكْرَهَ الألفاظ وَوَحْشِي الكَلام، فهو بأنْ يُقاس بأشْجَع السُّلَميّ ومنَصْور النّمري وأبي يعقوب الخُزَيْمي وأمْثالِهم من المَطْبُوعين أَولى[3]، وهي صفات جمعها إبراهيم الحصري في قوله: «والخُرَيْمِي له كلام قَوِيّ، ومَذْهَبٌ مُتَوسّط»[4].

---

(1) يقول ابن المعتز: «كان الخريمي شاعراً ملفقاً مطبوعاً مقتدراً... وهو من المحسنين المجيدين وهو من المشهورين» (الطبقات: ص 293 ـ 294) ـ ويقول ابن الجراح: «الخريمي شاعر متقدم مطبوع» (الورقة: ص 110) ـ ويقول ابن جبلة العكوك في قصيدة للخريمي يرثي فيها أبا الهيذام: والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (الأغاني ـ ثقافة: 19 ـ 316).

(2) ومعظمه توزعته مصادر أربعة لولاها لامحى أو كاد ذكر الخريمي: 1 ـ كتب الجاحظ، 2 ـ الشعروالشعراء، 3 ـ تاريخ الطبري، 4 ـ تهذيب ابن عساكر.

(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ص 6.

(4) زهر الآداب: ج 2 ص 1071.

رفع المسهم

● جمع شعرَه وحقّقَه وقدّم له ـ كما نبّهْنا إلى ذلك في صفحة التصدير ـ على جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد/ بيروت 1971. وقد تكون لنا عودة إلى هذا المجموع لإعادة النظر فيه تنْقيحاً وتَصْحيحاً، لا سيما والمحققان لم يقفا على الثّبت الوافي للمصادر والمراجع الوارد في تاريخ سزقن ج 2 ص 350 ـ 551، والذي يؤلف حصيلة المعلومات البيبليوغرافية المتجمّعة حتى اليوم والمتعلقة بالخريمي وشعره.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الخفيف]

قال يصف المنجنيق[1]:

1 ـ وَمَجانِيقَ تُمْطِرُ الموتَ كَالآطـ ـــامِ مَنْصوبَةً لَنا بالفَناءِ
2 ـ كلُّ وَقْصَاءَ أنفُهَا في قَفَاها عَنْتَرِيسٌ أوفَتْ عَلَى عَلْيَاءِ
3 ـ فَسَمَا أنفُها بِمَاضِي الحُمَيّا يَتَهادَى بِصَخْرَةٍ صَمّاءِ
4 ـ ما يُبَالِي الرَّامِي بِهَا أَوليّا أمْ عَدُوّاً أصاب عِنْدَ الرّمَاءِ
5 ـ فتوارتْ في الجوّ ثم تدَلَّتْ بِالمَنَايا كَأنّها بِنْتُ مَاءِ

التخريج:

العُرْجان والبُرْصان ص 302.

التعليق:

هذه المقطوعة من شعره الذي قاله في وصف حوادث بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون (196 ـ 198 هـ).

ـ 2 ـ

[المنسرح]

قال يرثي بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون [196 ـ 198] هـ:

1 ـ قالُوا ولم يَلْعَبِ الزَّمانُ ببغـ ـــدادَ وتَعْثُرْ بهَا عَواثِرُها

(1) لا نقف على هذه المقطوعة في طبعة الديوان.

رفع المسهم

2 ـ إذْ هِـي مثـلُ العَـرُوس، بَـاطِنُهـا مشَـوَّقٌ للفَتَـى وظَـاهِـرُهـا (1)
3 ـ جنّـةُ خُلْـدٍ (2) ودارُ مَغْبَطَـةٍ قَـلَّ مِـنَ النَـائبَـات وائـرُهَـا (3)
4 ـ درّتْ خُلُـوفُ الـدُّنيـا لِسـاكِنهـا وقَـلَّ مغْسـورُهـا وعَـاسِـرُهـا
5 ـ وانفـرجـتْ بـالنعيـم وانتَجَـتْ فيهَـا بِلَـذّاتهـا حَـواضِـرُهـا
6 ـ فالقومُ منها في رَوْضةِ أُنُفٍ (4) أشـرَقَ غِـبّ القُطَـارِ زَاهِـرُهَـا (5)
7 ـ مِـنْ غِـرَّةِ العيْـشِ فـي بُلَهْنِيَـةٍ لَـو أنّ دُنْيَـا يـدُومُ عَـامِـرُهـا
8 ـ دَارُ ملـوكٍ رَسَـتْ قـواعِـدُهـا فيهَـا، وقـرّتْ بهـا منـابـرُهـا
9 ـ أهلُ العُلا والثّرى (6) وأندِيةُ الفَخْـ ـر إذا عُـدِّدَتْ مفـاخـرُهـا
10 ـ أفـراخُ نُعْمى فـي إرث مَمْلكـة شَـدَّ عُـراهـا لَهـا أكـابـرُهـا
11 ـ فلـم يـزلْ، والـزمـانُ ذُو غِيَـرٍ يقْـدحُ فـي مُلْكِهـا أَصَـاغِـرُهـا
12 ـ حتّـى تَسـاقَـتْ كـأساً مُثمّلـةً مِـنْ فتنـةٍ لا يُقَـال عَـاثُـرُهـا
13 ـ وافْتَـرقـتْ بعـدَ أُلفـةٍ شِيعـاً مقطـوعـةً بينهـا أواصـرُهـا (7)

* * *

14 ـ يا هَلْ رأيتَ الأملاكَ ما صنَعَتْ إذْ لَـمْ يَـزَعْهَـا (8) بـالنُّصح زَاجِـرُهـا
15 ـ أوردَ أمْـلاكُنَـا نُفـوسَهُـم هُـوَّةَ غَـيٍّ أغْيَـتْ مَصـادِرُهـا
16 ـ مَـا ضَـرَّهـا لَـوْ وَفَـتْ بمُـوثقِهـا واسْتَحْكَمَـتْ فـي التُّقَـى بصَـائرُهـا
17 ـ ولَـمْ تُسَـافِـكْ دمـاءَ شيعتِهـا وتَبْتَعِـثْ (9) فتيـةً تُكـابِـرُهَـا
18 ـ وأقْنعَتْهـا الـدّنيـا التـي جُمِعـتْ لَهَـا ورغّـبَ (10) النفـوسَ ضَـائرُهـا
19 ـ ما زالَ حَوْضُ الأملاكِ يحْفِرُه (11) مَسْجورُها (12) بِالهَوى وساجُرها
20 ـ تبْغِي (13) فضولَ الدنيا مُكاثرةً حتـى أُبيحَـتْ كَـرْهـاً ذَخـائِـرُهَـا
21 ـ تَبيـعُ مـا جَمـع الأبـوّةُ لـلأبنـ ـاءِ لَا أُرْبحَـتْ متـاجـرُهـا
22 ـ يـا هَـلْ رأيـتَ الجنـانَ زاهـرةً يَـروقُ عيـنَ البصيـرِ زَاهِـرُهـا
23 ـ وهـلْ رأيـتَ القصـورَ شـارعـةً تكَـنُّ مثـلَ الـدُّمـى مقـاصـرُهـا
24 ـ وهلْ رأيتَ القُرى التي غَرس الأ مـلاكُ مُخضـرَّةً دسـاكِـرُهَـا

رفع المسهم

25 ـ محفوفةً بالكروم والنخلِ والـ ـرَّيحانِ، مَا يسْتَقِلُّ طَائِرُها (14)

26 ـ فإنّها أَصْبحتْ خلاَيا مِنَ الإنسَـ ـانِ قَدْ أُدْمِيَتْ محَاجِرُها (15)

27 ـ قَفْراً خلاءً تعْوِي الكِلاَبُ بها يُنكِرُ منها الرُّسومَ زائرُها (16)

28 ـ وأصبحَ البؤسُ ما يفارقُها إلفاً لها والسّرورُ هَاجرُها

29 ـ بزَنْدَ وَرْدٍ * واليَاسَرِيّةِ * والشَطّيـ ـنِ * حيثُ انتهتْ معابِرُها

30 ـ وبالرُّحى * (17) وَبِالخَيْزُرَانيّةِ * العُلْيـ ـا التي أَشْرَفَتْ قَناطرُها

31 ـ وَقَصْرُ عَبْدُويَه(*) عِبْرةٌ وهُدىً لِكُلّ نفسٍ زكَتْ سَرَائرُها

32 ـ فأيْنَ حُرّاسُها وحارسُها وأينَ مَجْبُورهَا وجابرُها

33 ـ وأينَ خِصْيانُها وحِشوتُها وأينَ سكّانُها وعامرُها

34 ـ أين الجراديّةُ الصَّقالبُ والأ حبُشُ تغْدُو هُذلاً مَشَافِرُهَا

35 ـ ينْصدعُ الجُنْدُ عَنْ مَواكبِها تغْدُو بها سُرَّباً ضَوامِرُها

36 ـ بالسِّنْدِ والهِنْدِ والصّقالِبِ والنُّـ ـوبَةِ شِيبَتْ بهَا بَرابِرُها

37 ـ طَيْراً أبابيلَ أُرْسِلتْ عبثاً يقْدُم سُودانَها أَحَامِرُها

38 ـ أيْنَ الظباءُ الأبكارُ في رَوْضة المُـ ـلْك تَهَادَى بِهَا غَرَائِرُها

39 ـ أين غَضَاراتُها ولَذّتُها وأينَ مَحْبورُها وحابرُها

40 ـ بالمِسْكِ والعنْبرِ اليمانيّ واليلَنْـ ـجُوجِ مَشْبُوبَةٌ مجَامِرُها

41 ـ يرفُلْنَ فِي الخَزّ والمجَاسِد والمَـ ـوْشِيّ مَخطومةٌ مَزَامِرُهَا

42 ـ فأين رَقّاصُها وزَامِرُها يُجِبنَ حَيْثُ انتهتْ حَنَاجِرُها

43 ـ تكاد أسماعُهم تُسَلُّ (18) إذَا عَارَض عيدَانَها مَزَاهِرُها

44 ـ أمستْ كجَوْفِ الحِمار خَالِيةً يُسْعِرُها بالجَحِيمِ ساعرُها

45 ـ كأنّمَا أصبحتْ بساحتِهم عَادٌ ومستْهُم صَرَاصِرُها

46 ـ لاَ تعلَمُ النفسُ ما يُبايتُها من حَادِثِ الدّهْر أو يُبَاكِرُها

47 ـ تُضْحِي وتُمْسِي دَرِيّةً * غَرَضا حَيْثُ استقرّت بِهَا شَرَاشِرُهَا

رفع المسهم

48 ـ لأسْهُـم الـدّهـر وهـو يـرشُقُهـا مُحنِّطُهـا مـرّةً وبَـاقِـرُهـا

* * *

49 ـ يَـا بُـؤسَ بغـدادَ دارِ مملكـةٍ دارَتْ علـى أهلِهـا دوائـرُهـا

50 ـ أمْهلَهـا اللّـهُ ثـمّ عـاقبهـا لمّـا أحـاطـتْ بهـا كَبـائـرُهـا

51 ـ بالخَسْفِ والقَذْفِ والحَريقِ وبالحـ ـرْب التـي أصبحـتْ تُسَـاورُهـا

52 ـ كمْ قدْ رأينَا من المعاصِي ببغـ ـدادَ، فهلْ ذُو الجلال غَافِرُها (19)

53 ـ حلّـتْ ببغـدادَ وهـي آمنـةٌ دَاهيـةٌ لـم تكـنْ تُحـاذِرُهـا

54 ـ طـالَعهـا السّـوءُ مـن مَطـالِعـه وأدركَـتْ أهلَهـا جَـرَائِـرُهـا

55 ـ رَقَّ بها الدينُ واستُخِفَّ بذي الفضْـ ـلِ وَعَـزَّ النُّسَّـاكَ (20) فـاجـرُهـا

56 ـ وَخَطّـم العَبْـدُ أنـفَ سَيّـدِه بِالرّغم، واستُعْبِدت حَرَائِرُها (21)

57 ـ وَصَـارَ رَبَّ الجيـران فَـاسِقُهُـم وابتَـزَّ أَمْـرَ الـدُّروب شَـاطِـرُهـا (22)

58 ـ مَـنْ يَـرَ بغـدادَ والجنـودُ بهـا قَـدْ رَبَقَـتْ حـولَهـا عَسـاكِـرُهـا

59 ـ كُـلُّ طَحُـونٍ شَهْبَـاءَ بـاسلـةٍ تُسْقِـطُ أحبَـالَهـا زَمَـاجِـرُهـا

60 ـ تُلْقِـي بَغِـيَّ الـرَّدى أوَانِسُهـا يُـزْهُقهـا لِلِّقَـاءِ طَـاهِـرُهَـا *

61 ـ والشّيـخُ يَعْـدو حَـزْمـاً كَتَـائِبُـه يُقْـدِم أَعْجـازَهَـا يُـعـاوِرُهَـا

62 ـ وَلِزُهَيْرٍ بالفِرْكِ * (23) مأْسدَةٌ مَـرْقُـومَـةٌ صُلْبَـةٌ مكَـاسِـرُهـا

63 ـ كَتَـائِبُ المَـوْتِ تحْـتَ أَلْـويـةٍ أَبْـرَحَ مَنْصُـورُهَـا وَنَـاصِـرُهَـا

64 ـ يَعْلَـمُ أنَّ الأقـدارَ واقِعـةٌ وقعـاً علَـى مَـا أَحـبَّ قَـادِرُهـا

65 ـ فتلـكَ بغْـدَادُ مَـا تَبَنّـى مِـنَ الـ ـوَحْشَةِ (24) في دُورِهَا عَصَافِرُهَا

66 ـ محفـوفـةٌ بـالـرَّدى منطّقَـةٌ بـالصُّغْـرِ مَحْصـورةٌ جبَـابـرُهـا

67 ـ مَا بيْنَ (25) شَطّ الفُراتِ منه إلى دِجْلـةَ حيـثُ انتَهَـتْ معـابِـرُهـا

68 ـ دَارٌ كَهَـذِي الشّقْـراءِ نَـافِـرةٌ (26) تَـركـضُ مِـنْ حَـولِهـا أَشَـاقِـرُهـا

69 ـ يُحْرِقُها (27) ذَا، وذَاكَ يَهْدِمها ويشْتَفِـي بـالنّهَـاب دَاعِـرُهـا (28)

رفع المسهم

70 ـ والكَرْخُ أسواقُها (29) معطّلةٌ يَسْتَنُّ عَيّارُها وعَائِرُها (30)

71 ـ أخرجَتِ الحربُ من أَسَاقِطِهم آسَادَ غيلٍ غُلْباً قَسَاوِرُهَا (31)

72 ـ مِنَ البَوَارِي تِرَاسُهَا ومن الخُـ ـوصِ إذا استَلْأَمَتْ مَغَافِرُها

73 ـ تغدُو إلى الحرْب في جَواشِنِهَا الصّـ ـوفِ إذا مَا عُدَّتْ أَسَاوِرُها

74 ـ كَتَائِبُ الهِرْشِ تَحْتَ رايتِه سَاعَدَ طَرَّارَها مُقَامِرُهَا

75 ـ لاَ الرزقَ تَبْغِي ولاَ العَطَاءَ ولا يَخْشُرُها لِلّقَاءِ (32) حَاشِرُها

76 ـ في كُلّ دربٍ وكلّ ناحيةٍ خطّارةٌ يُسْتَهَلُّ خَاطِرُها

77 ـ بمثْلِ هَامِ الرجالِ مِنْ فَلَقِ الصّخـ ـرِ يَزُودُ المِقْلاَعَ بَائِرُها

78 ـ كأنّما فَوقَ هَامِها فِرَقٌ (33) مِن القَطَا الكُدْرِ هَاجَ نَافِرُها

79 ـ والقومُ من تحْتِها لَهُمْ زَجَلٌ وَهْي تَرَامَى بِها خَوَاطِرُها

* * *

80 ـ بَل هَلْ رأيتَ السّيوفَ مُصْلَتَةً أَشْهَرَهَا في الأسواقِ شَاهِرُها

81 ـ والخيلَ تُسْتَنُّ في أزقّتِهَا بالتُّرْكِ مَسْنُونةٍ خَنَاجِرُها

82 ـ والنَّفْطَ والنارَ في طَرائِقِهَا وهَابِياً للدُّخَانِ عَامِرُها

83 ـ والنّهبَ تَغْدُو به الرجالُ وقدْ أبْدتْ خَلاَخِيلَها حَرَائِرُهَا

84 ـ مُعْصَوْصَبَاتٌ وَسْطَ الأزقّةِ قَدْ أَبْرزَهَا للعيون سَاتِرُها

85 ـ كُلٌّ رَقُودُ الضّحى مُخَبّأَةٌ لَمْ تَبْدُ في أَهْلِها مَحَاجِرُها

86 ـ بَيْضَةُ خِدْرٍ مكنونَةٌ برزتْ للنّاس منْشُورةً غَدَائِرُهَا

87 ـ تَعْثُر في ثَوْبِهَا وتُعْجِلُها كُبّةُ خَيْلٍ زِيعَتْ (34) حَوافِرُهَا

88 ـ تَسْأَلُ: أَيْنَ الطريقُ؟ وَالِهَةً والنارُ مِنْ خَلْفِها تُبَادِرُهَا

89 ـ لم تَجْتَلِ الشمسُ حُسْنَ بَهْجَتِهَا حتّى اجْتَلَتْهَا حَرْبٌ تُبَاشِرُهَا

90 ـ يا هَلْ رأيتَ الثّكْلى مُوَلْوِلَةً في الطُّرقِ تَسْعَى والجَهْدُ باهِرُها

91 ـ في إثْرِ نَعْشٍ علَيْه وَاحِدُهَا فِي صدرِه طعْنَةٌ يُسَاوِرُهَا

رفع المسهم

92 ـ فَرْغَاءُ يَنْقَى الشّنَارَ مُرِيدُهَا ... يَهُزُّهَا بالسّنانِ شَاجِرُهَا (35)

93 ـ تنظُرُ في وجْهِهِ وتهْتِفُ بالثُّكْـ ... ـل وجَارِي الدّموع حَادِرُهَا (36)

94 ـ غَرْغَر بالنّفس ثمّ أَسْلَمَهَا ... مَطْلُولَةً لاَ يُخَاف ثَائِرُهَا

95 ـ وقد رأيتُ الفتيانَ في عَرْصَةِ (37) المعْـ ... ـرَكِ معْفورةً مَنَاخِرُهَا

96 ـ كُلُّ فتىً مانعٌ (38) حَقِيقَتَه ... تشْقَى به في الوَغى مَسَاعِرُهَا

97 ـ باتتْ عليه الكِلاَبُ تَنْهَشُه ... مخضوبةً من دمٍ أظَافِرُهَا

98 ـ أَمَا رأيتَ الخُيولَ جائِلةً ... بالقَوْم منكوبةً دوائِرُهَا

99 ـ تعثُر بالأوجُهِ الحسانِ من القَتْلَى ... وغُلّتْ دَماً أَشَاعِرُهَا

100 ـ يَطَأنْ أكبادَ فتيةٍ نُجُدٍ ... يَفْلِقُ هَامَاتِهم حوافِرُهَا

101 ـ أما رأيتَ النساءَ تحتَ المَجَانيـ ... ـقِ تَعَادَى شُعْثاً ضَفَائِرُهَا

102 ـ عقائلَ القَوْم والعَجَائِزَ والعُنْـ ... ـسَ لَمْ تُحْتَبَرْ (39) مَعَاصِرُهَا

103 ـ يحْملْنَ قوتاً من الطّحين على الأكْتـ ... ـافِ مَعْصُوبةً مَعَاجِرُهَا

104 ـ وذاتَ عيْشٍ ضَنْكٍ ومُقْعِسَةً ... تَشْدَخُهَا صخرةٌ تُعَاوِرُهَا

105 ـ تسألُ عن أهلِها وقد سُلِبَتْ ... وابتُزَّ عَن رَأْسِهَا غَفَائِرُهَا

106 ـ يالَيْتَ شِعْرِي والدّهرُ (40) ذُودُوَلٍ ... تُرْجَى (41) وأخرى تُخْشَى بَوادِرُها

107 ـ هَل تَرجِعَنْ أرضُنَا كما غَنِيَتْ ... وقد تناهَتْ بنَا مصائِرُهَا

* * *

108 ـ مَنْ مبلغٌ ذَا الرّياستَيْن رِسَـ ... ـالاتِ تَأتَّى للنُّصْحِ شَاعِرُهَا

109 ـ بأنّ خيرَ الوُلاَةِ، قَد علم النّـ ... ـاسُ، إذا عُدّدَتْ مآثِرُهَا

110 ـ خليفةُ الله في (42) بَرِيّته المأمـ ... ـونُ مِنْتَاشُهَا (43) وجَابِرُهَا

111 ـ سَمتْ إليه آمالُ أُمّتِه ... مُنْقَادةً بَرُّهَا وفاجِرُهَا

112 ـ شَامُوا حَيَا العَدْلِ من مخَايِله ... وأضْحَرتْ بالتُّقى بصائِرُهَا

113 ـ وأَحْمَدوا مِنْكَ سيرةً جَلَتِ الشّـ ... ـكَّ وأُخْرى صَحّتْ معَاذِرُهَا

رفع المسهم

114 ـ واستجْمعتْ طاعةً بِرفْقِك لِلمأمـ ـــونِ نجْـديُّهـا وغَـائِـرُهـا

115 ـ وأنتَ سَمْعٌ في العالَمين لَهُ ومُقْلَـةٌ مـا يَكِـلُّ نَـاظِـرُهـا

116 ـ فاشكُرْ لذي العَرْش فَضْلَ نِعْمَتِه أَوْجَـبَ فضْـلَ المَـزيـدِ شَـاكِـرُهـا

117 ـ واحـذَرْ فِداءً لَـكَ الـرعيّةُ والأ جنـادُ مـأمـورُهـا وآمِـرُهَـا

118 ـ لاَ تَـرِدَنْ غَمْـرةً بنفسِـكَ لا يَصْـدُرُ عَنْهـا بـالـرأْي صَـادِرُهـا

119 ـ عليكَ ضَحْضَاحُها، فَلا تَلِجِ الغَمْـ ـــرةَ ملْتَجّـةً زواخِـرُهـا

120 ـ والقصدُ إنّ الطّريق ذُو شُعَبٍ أشـأَمُهـا وَعْثُهَـا وَجَـائِـرُهـا

121 ـ أَصْبَحْـتَ فِـي أُمّـةٍ أَوَائِلُهـا قَـدْ فَـارَقَـتْ هَـدْيَهـا أواخِـرُهـا

122 ـ وأنتَ سُرْسُورُها وَسَائِسُها فَهَـلْ عَلَـى الحَـقّ أَنْـتَ قَـاسِـرُهـا

123 ـ أَدِّبْ رِجَـالاً رأيـتَ سِيـرتَهـم خَـالَـفَ حُكْـمَ الكِتـابِ سَـائِـرُهـا

124 ـ وامْدُدْ إلى الناس كَفَّ مَرْحمةٍ تُسَـدُّ مِنْهـم بِهَـا مَفَـاقِـرُهَـا

125 ـ أَمكنَـكَ العـدلُ إذْ هَمَمْـتَ بِـهِ وَوَافَقَـتْ مَـدَّهُ مقَـادِرُهـا

126 ـ وأَبْصـرَ النّـاسُ قَصْـدَ وَجْهِهـمُ ومُلِّكَـتْ (44) أُمّـةً أَخَـايِـرُهـا

127 ـ تُشْـرَعُ أعنـاقُهـا إليـكَ إذا السّـ ـــاداتُ يَـوْمـاً جَمّـتْ عشـائِـرُهـا

128 ـ كَم عندَنا مِنْ نصيحةٍ لَكَ فِي اللّـ ـــه وقُـرْبـى عَـزَّتْ زَوَافِـرُهـا

129 ـ وَحُرمةٍ قَرَّبَتْ أَوَاصِرَها (45) مِنْـك، وأُخْـرى هَـلْ أَنـت ذَاكِـرُهـا

130 ـ سَعْيُ رِجالٍ في العِلْم مَطْلَبُهم رَائِحُهـا بَـاكِـرٌ وَبـاكِـرُهَـا

131 ـ دُونَـكَ غَـرّاءَ كـالـوَذِيلَـةِ لا تُفْقَـدُ فِـي بلْـدةٍ سَـوائِـرُهـا

132 ـ لاَ طَمعـاً قلْتُهـا ولا بَطَـراً لِكُـلّ نَفْـسٍ هَـوىً يُـؤَامِـرُهَـا (46)

133 ـ سَيّرَهَا اللّهُ بالنّصيحةِ والخَشْيَـ ـــةِ فـاسْتُـذْمِجَـتْ مَـرَائِـرُهَـا

134 ـ جاءتْك تَحْكِي لَكَ الأمورَ كَما يَنْشُـرُ بَـزَّ التّجَـارِ نَـاشِـرُهَـا

135 ـ حَمّلْتُهَـا صَـاحِبـاً أَخـاً ثِقَـةٍ يَظَـلُّ عُجْبـاً بِهـا يُحَـاضِـرُهَـا

رفع المسهم

التخريج:

- تاريخ الطبري (1 ـ 135). الطبعة الأوروبية ج 3 ص 837 ـ 880.
- طبعة دار المعارف ج 8 ص 448 ـ 454.
- الشعر والشعراء: ص 831 ـ 832 (49 ـ 50، 55، 57، 69 ـ 72، 75).
- عيون الأخبار ج 1 ص 131: (49 ـ 50، 55، 57، 69، 72، 75).
- الحيوان ج 1 ص 225 (95 ـ 97).
- الحيوان ج 5 ص 204 (65).
- رسائل الجاحظ ج 1 ص 284 (72، 75).
- مروج الذهب ج 3 ص 415 (70 ـ 71).
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 623.
- طراز المجالس: ص 176 (72، 75).
- ديوان الخريمي ص 27 ـ 37.

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بَادِيُّها مُهَوَّلٌ للفتى وحاضرها».

2 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «جنّة دنيا».

3 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «واترها».

4 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أُنُقٌ» وهو تحريف.

5 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «القطان زائرها» وهو تحريف.

6 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «النّدى» في غير ما إحالة على أصل من الأصول.

7 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «أياصرها».

8 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «لم يزغْها» وفي رواية ثانية مدرجة بالذيل: «لم يُرعها» وهي الرواية التي اعتمدتها طبعة دار المعارف وكلتاهما في ظننا تحريف والصواب: «لم يزعها» من «وزع» بمعنى الكف والمنع.

9 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وتبتعل».

10 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «رعب» وهو تصحيف.

رفع المسهم

11 ـ تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «مسجورها» وهي كلمة في غير مكانها وقد تداركتْ ذلك طبعة دار المعارف.

12 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): بياض تداركته طبعة دار المعارف.

13 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): تبقي.

14 ـ تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. والريحان قد دَميتْ محاجرُها» وهو تحريف واضح مردّه إلى خطأ في النسخ (أنظر عجز البيت 26).

15 ـ تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. قد دَمِيتْ محاجرها» والتحريف واضح بإسقاط الهمزة.

16 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «داثرها».

17 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «ويا ترلحي» وهو تحريف مع أن الرواية الصحيحة مثبتة في الذيل (وإن كانت مصحّفة) وهي التي اعتمدها محققا الديوان.

18 ـ تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «تُسَكُّ».

19 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا):

«كم قد رأينا من المعاصري بها كالعَاهِرِ السّوْء...».

20 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «عزّ الرجال».

21 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «مخادرها».

22 ـ الشعر والشعراء: «شاطرها» (أنظر تصويب أحمد شاكر ص 831 الذيل).

23 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بالقول» وهو تحريف. ورواية ط. دار المعارف هي الصحيحة وإن اشتبهت الأمور على محققي الديوان فَوهمَا ولم يهتديا إلى أن «فِرْك» إنما هي قرية قرب كُلوْاذا ببغداد ذكرها أبو نواس في شعره (معجم البلدان ج 3 ص 882).

24 ـ تاريخ الطبري: 1 ـ ط. أوروبا: «ما يُبنّي من الدَّلَهِ» 2 ـ ط. دار

رفع المسهم

المعارف: «ما يبنّي من الذّلة» ولقد فضلنا رواية الحيوان نظراً للسياق وحسن التخريج (أنظر تعاليق هارون بالحيوان ج 5 ص 204 وج 3 ص 194 س 6).

25 ـ تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وبين».

26 ـ تاريخ الطبري: 1 ـ ط. أوروبا: «كهادي السّفراء نافره» بسقوط كلمة في مستهلّ الصدر، 2 ـ ط. دار المعارف: «بارك هادي الشقراء نافره».

محاضرات الأدباء (وهي الرواية التي اعتمدها محققا الديوان): «نار كهادي الشقراء نافرة»:

والروايات الثلاث لا تفي بالغرض ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه كلّ الرضى سوى ما اقترحناه من قراءة وبه يستقيم المعنى: فبغداد (البيت 65) دار يشبهها الشاعر بشقراء نافرة...

27 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «يحرّق هذا».

28 ـ تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف): «شاطرها» وقد آثرنا رواية الشعر والشعراء أنظر تعليق أحمد محمد شاكر بذيل ص 831.

29 ـ مروج الذهب: «أسواقها».

30 ـ الشعر والشعراء: «شذّانها وعائرها».

مروج الذهب: «وعابرها».

31 ـ تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف):

أخرجت الحرب من سَوَاقِطها آساد غيل غلّبا تُسَاوِرُها

مروج الذهب:

خرّجت الحرب من أراذلهم أسُودَ غيل علّت قساورُها

وقد اعتمدنا رواية الشعر والشعراء.

32 ـ الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «للعناء». رسائل الجاحظ: «بالفناء».

33 ـ تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «عدف».

34 ـ تاريخ الطبري (ط. دار المعارف): «ريعت» وهو تصحيف.

رفع المسهم

35 ـ البيت «يحتمل قرائتين على الأقل :

1 ـ أنْ يتعلّق المعنى بـ «الثكلى» (البيت 90) وآنذاك يصبح البيت استناداً إلى نصّ الطبري (ط . أوروبا) ومختلف الروايات الواردة في ذيله :

فرعاء تلقي النثار من يدها يهزّها بالسنان شاجرها

2 ـ أن يتعلق المعنى بـ «الطّعنة» (البيت 91) وآنذاك يصبح البيت استناداً إلى نص الطبري (ط . دار المعارف) :

فرغاء ينقي الشّنار مربدها يهزّها بالسنان شاجرها

ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه . لذلك لا نفضل رواية على أخرى ونُبقي نص الطبري (ط . أوروبا) على حاله .

36 ـ الطبري (ط . أوروبا) : « . . وعزّ الدموع خامرها» .

37 ـ الحيوان : «باحة» .

38 ـ تاريخ الطبري (ط . أوروبا) : «منّاع» .

39 ـ الطبري (ط . أوروبا) «لم تخير» وهو تحريف واضح .

40 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «يا ليت مَاو للدّهر» وهو تحريف واضح .

41 ـ الطبري (ط . أوروبا ودار المعارف) : «يُرَجّي» وهو تصحيف قومناه .

42 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «من» .

43 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «سائسها» وهو تحريف واضح .

44 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «وَمَلكْتَ» وهو خطأ في القراءة واضح .

45 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «أياصرها» .

46 ـ الطبري (ط . أوروبا) : «لكل نفس نفس تؤامرها» .

ضبط النص :

ـ البيت 30 : في جميع الأصول «والخيزرانة» وبه يختلّ الوزن لذلك أضفنا حرف الجر «بـ» وبه يسلم الوزن، مع جواز الخبن في تفعيلة «مفعولات»

رفع المسهم

بالصدر التي تصبح «معولات» (أنظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب للتبريزي 1969).

ـ البيت 41: في جميع الأصول «محطومة» وهو تصحيف.

هـوامـش:

* البيت 29: «زَنْدَوَرْدْ» الجانب الشّرقي من بغداد ومنه دَيْر الزندورد (معجم البلدان ج 2 ص 665، 952. أنظر كذلك الجزء الخامس من هذه المدوّنة حيث يرد شعرٌ في هذا الدَّيْر).

* البيت 29: «الياسريّة» قرية كبيرة على ضفّة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان (معجم البلدان ج 4 ص 1002).

* البيت 29: «الشطّان» لا يذكره ياقوت ولا نظنه موضعاً بعينه، ولا يبعد أن يكون المقصود ضفّتي نهر دجلة.

* البيت 30: «الرّحى» لعلّه يقصد رَحَى البطْريق» ببغداد على الصراة (معجم البلدان ج 2 ص 759).

* البيت 30: «الخيزرانية» لا ذكر لها في معاجم البلدان، وإنما يذكر ياقوت «الخيزران» بإجمال ويحدّدها بأنها «قرية يُنْسَبُ إليها» (البلدان: ج 2 ص 507).

* البيت 31: «عبدويه» من القوّاد في أيام المأمون (تاريخ الطبري/ معارف ج 8 ص 572).

* البيت 60: «طاهرها» هو طاهر بن الحسين أحد قوّاد المأمون الذين أَوقعوا بالأمين عند حصار بغداد (أنظر أعلاه ص 133).

* البيت 62: «زهير» هو زهير بن المسيب الضبي من قوّاد المأمون الذين حاصروا الأمين ببغداد (أنظر تاريخ الطبري ج 8 ص 445) مع الإشارة هنا إلى ما طرأ على البيت في تفعيلته الأولى من ارتباك اختلّ معه الوزن.

* البيت 62: «الفرك» لقد وهم محقّقَا الدّيوان عندما فهما لكلمة «الفرك» بمعناها المعجمي في حين أنّ الأمر يتعلق بقرية قرب كلواذا ببغداد (معجم البلدان: ج 3 ص 882).

رفع المسهم

ذيـل

قصائد مفـردات
في التفجع لأحوال العصر ورثاء البلدان
لشعـراء مغمورين أو مجهـولين

رفع المسهم

ـ I ـ

قصائد في التفجع لأحوال العصر

ـ 1 ـ

«قال العباس بن الوليد بن أبي السّعلات الكوفي[1] يهجو بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] ويذكر عُمّال الخَرَاج ويذمّهم ويصف ما يلْزم أربابَ الضّياع في ضيَاعهم من مُؤَنِ العُمّال وجِنَايَاتِهم وَمُؤَنِ أعْوانهم وأتْباعهم وهو معنىً لم يقُلْ فيه أحدٌ غيرُه ويمدح إسحق بن إبراهيم المصعبي»[3].

طيفور: القصائد... ص 122

[الطويل]

1 ـ أَلَمْ تَرَ أنّي والحوادثُ جمّةٌ ... لَهُنَّ صُروفٌ بالفَتَى تَتَصَرفُ

2 ـ تَبدَّلْتُ بِالمِصْرِ السّوادَ فلمْ يكُنْ ... بِهِ بدَلاً أعتاضُ عَنْهُ وأُخْلَفُ

3 ـ يُرَاطِنُنِي أنبَاطُه مِن كَلاَمِهَا ... بما لَيْس مِنْه مَا أَبِينُ وأَعْرِفُ

---

(1) ابن أبي السعلات لم نجد له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر، ولا أثر لشعر له غير هذا في ما وصلنا من كتب الاختيار ومجاميع الأدب. وكل ما نعلمه عنه هو أنه من مخضرمي القرنين الثاني والثالث، وهي الفترة التي عاش فيها الأعلام الوارد ذكرهم في الخبر الذي صدر به طيفور القصيدة.

(2) بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى كان قاضياً على الكوفة في أيام المأمون (أنظر أخبار القضاة لوكيع ج 3 ص 190).

(3) إسحاق بن إبراهيم المصعبي (تـ 235 هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. شارك في أهم أحداث العصر وهو من الذين تولوا امتحان القضاة والمحدثين في عهد المأمون والإيقاع ببابك الخرمي في عهد المعتصم (الأعلام 1/ 283 ـ 284 ـ تاريخ الطبري ج 8 ص 667 ـ 668).

رفع المسهم

4 ـ ولا يعرفُون القولَ منّي كأنّني أُحاولُ أَعْيَارَ السُيُوفِ وتكرفُ *
5 ـ إذَا شِئْتَ أن تَلْقَى امْرَأً نَاكَ أمَّهُ ويَزْعَمُ جَهْلاً أنّ ذَلِكَ أَشْرَفُ
6 ـ ومعتَصِمٍ لَمْ يَعْرِف اللّهَ قلبُه ويُظهِر قَوْمٌ أنّه مُتَحَنِّفُ
7 ـ تَعَرَّوْا مِنَ الأخلاقِ إلاّ سِعَايَةً فكلُّهُمُ فيها يَخُبُّ ويُوجِفُ
8 ـ وأصدقُهم في القَول مَنْ هو كاذبٌ وأَوفَاهُمُ بالوعْدِ منْ هُو مُخْلِفُ
9 ـ فلاَ قدّس اللّهُ الزّمانَ مَحلّهُ ولاَ زَالَ عَنْهُ نَافِعُ الغَيْثِ يُصْرَفُ
10 ـ بِلاَدٌ يُضَرُّ الحُرُّ فيها بِنَفْسِه ويُعْتَبُ فيها المسلمُ المُتَعَفِّفُ
11 ـ فَمِنْهَا النّجا ثُمّ النّجا نحْو بلْدةٍ تُكَرَّمُ فيها مَا أَتَيْتَ وتُتْحَفُ
12 ـ بها مِنْ مَواليك الأقاربِ عُصْبَةٌ تُحَدِّبُهَا قُرْبَى عَلَيكَ وتَعْطِفُ
13 ـ إذَا سَامَك المرءُ العزيزُ ظُلامةً أبتْ ذاكَ أسيافٌ وسُمْرٌ تثقّفُ
14 ـ إلَى اللّهِ أشكو ما لنا مِنْ ظُلامَةٍ وفي الله لِلمَظْلوم كَافٍ وَمُنْصِفُ
15 ـ تَحَيَّفَنَا العُمّالُ مِن كُلّ جَانب ولا يُستَطَاعُ العَامِلُ المُتَحَيِّفُ
16 ـ بِكُوفتنا وَالٍ على صَلَواتنا ظلومٌ غَشُومٌ ظاهرُ الفِسْق مُتْرَفُ
17 ـ وقاضٍ ضَعيفُ الحِلمِ والعَقْلِ جاهلٌ يصُدّ عن الحَقّ المُبين ويَجْنَفُ
18 ـ يُغِيرُ على أموالنا وضِيَاعِنَا فيُسْعِدُه القَاضِي عَليها ويَكْنُفُ
19 ـ فإن لَفَّفَ الوَالِي عَلَيْنا شُهودَه زكَا عِنْد قَاضينَا الشَهِيدُ المُلَفّفُ
20 ـ وَحُجّتُنا لا تُقبَلُ الدهرَ عندَه وشاهدُنَا عَنْ عَمْدِ عَيْنٍ مُوَقّفُ
21 ـ فَرَرْنَا إلى القَاضي مخافةَ غَيْرِه فكَانَ مِن القَاضي التي هِي أَخْوَفُ
22 ـ وأَضْحَى علينا عَامِلاَن بِبَابِلٍ أَخُو ذَنَبٍ لاَ خَيْرَ فِيه وَأَقْلَفُ
23 ـ فَمَا فِيهِمَا إلاّ مُوَارٍ خِزَايَةً هِي السَّوْأةُ السّوْآءُ إن لَمْ يُكَشّفُ *
24 ـ يَسِيرانِ فينَا سِيرَةً ما أتى بهَا رسولٌ ولا وَحْيٌ من اللّه يُعْرَفُ
25 ـ ولَمْ يَكُ في عَهْدِ الأميرِ إليهما أميرُك أتْقَى لِلإلَهِ وأنْصَفُ
26 ـ ولا امتَثَلا فِينَا سِوَى بُخْتَ نَصّرٍ فإنهما مِنْهُ لأَعْتَى وأَعْسَفُ

رفع المسهم

27 ـ فَظَـاظَـةَ هَـذَا نَشْتَكِيهَـا وَعُنْفَـهُ ... وَهَـا ذَاكَ مِـنْ هَـذَا أَفَـظُّ وأَعْنَـفُ

28 ـ أَتَعْجَبُ مِنْ عَمْرٍو لأَنْ كَانَ وَالِياً ... وذَلِـكَ مِـنْ ابْـنِ النَّبِيطَـةِ أَطْـرَفُ

29 ـ وما مِنهما إلاَّ ارْتَدى لُؤْمَ أَصْلِه ... ومَـا مِنْهُمَـا إلاّ بِـهِ متحلّـفُ *

30 ـ فمـنْ مبلـغٌ عنّي الأميـرَ رسالـةً ... كـأَحْسـنِ مَـا يُبْنَـى الكَـلاَمُ ويُـرْصَـفُ

31 ـ بِأَنْ قدْ أَتى العِلْجَانُ ما لَوْ عَلِمتَهُ ... لنَكّـلَ بـالعِلْجَيـن عِنْـدكَ مَـوْقِـفُ

32 ـ لقَـدْ أَلْـزَمَـا أَهـلَ الضّيـاعِ مـؤُونَـةً ... تُحِيـطُ بِغَـلاّتِ الضّيـاعِ وتُجْحِـفُ

33 ـ نَواصِبُ سُوءٍ أَلّفَ السّوءُ بَيْنَهَا ... كَمَـا ضُـمَّ بِـالشَّعْـبِ الإِنَـاءُ المُؤَلّـفُ

34 ـ إِذَا نزلاَ في قرية غَابَ سَعْدُها ... وَيـومُهُمـا بَـادِي الكَـواكِـب أَكْسَـفُ

35 ـ ودَبّـابَـةٍ لاَ أَحْسـنَ اللّـهُ حِفْظَهـا ... تظَـلُّ علَـى غَـلاَّتِنَـا تَتَطـوَّفُ

36 ـ إذا ما استثَارتْ دِرهماً مِنْ مكانِه ... تَضمّنَـهُ سَيْـرٌ عَلَـى العَضْـدِ أَجْـوفُ

37 ـ ومُسْتَخْلَفٍ قَدْ عَاش منْ قَبل حَقّه ... يُـدَانُ علـى أَمْـوالِنَـا وَيُسَلّـف

38 ـ إِذَا حَـاول الأَرْزاقَ مِنْهَـا رأيتَـه ... يضَـرِّبُ أَبْشَـارَ العُلُـوجِ وَيَكْشِـفُ

39 ـ ويُغْضِبُ عَمْداً نَفْسَه كَيْ نَخَافَه ... فَنَحْـنُ حَـوالَيْـهِ نُفَـدِّي وَنُلْطِـفُ

40 ـ ولَـن يَنْفَـعَ الإِلْطَـافُ إلاّ بصُـرَّةٍ ... تُـدَافِـعُ عنّـا بعْـضَ مَـا نَتَخَلّـفُ

41 ـ فـأَرزاقُ عُمّـالِ الـرّسـاتِيـقِ سُنّـةٌ ... علَيْنـا شُهـورَ الحَـوْلِ مَـا نَتَخَـوفُ

42 ـ فَـإِنْ نَـزَلُـوا يَـوْمـاً بِنَـا فَجِـدَاؤُنَـا ... تُعَـاجَـل ذَبْحـاً والـدّجـاجُ المَعَلَّـفُ

43 ـ وَيَخْـرُج منّـا الأَشتيَـامُـونَ سُحْـرَةً ... وَيَعْـرِفُ ظُلْمـاً دِرْهَمَيْـهِ المُحَلّـفُ

44 ـ وللحازِر الخَرّاصِ في الحَزْرِ عِفّةٌ ... فَـلا تَهْـنَ للحَـزّارِ مَـا يَتَعَفّـفُ

45 ـ وفـي فَتْـح أبـوابِ البَيَـادِر مُثْلَـةٌ ... يُكَلِّفُهَـا والظُّلْـم مِمّـا يُكَلِّـفُ

46 ـ وما فارقَتْنا في الدِّياس عِصَابَةٌ ... تَلُـجُّ علَيْنـا بـالعَـذَاب وَتَعْنُـفُ

47 ـ ولمَّا أَتَى الغَلاَّتِ قالت قلوبُنا ... كُلُـومٌ مِـنَ الغَـلاَّتِ مَـا تَتَهَـرَّفُ

48 ـ وقد قَسمُوا بالتُّرّهَات طَعَامَنَا ... وكَيْلُهُـمُ فـي القَلْـبِ سَـرْدٌ مُطَفّـفُ

49 ـ وعَـادُوا علَيْنـا آخـذيـن نَقَـائِصـاً ... فَيَـا مَـنْ رأى كَـرْمَـاتِنَـا كَيْـفَ تُنْسَـفُ

رفع المسهم

50 ـ وقد أخَذ الكيّالُ أضْعافَ أجْرِه ... سِوَى بَهْمَةٍ كانت على الأرض تَضْعُفُ

51 ـ فلَمْ يبْقَ للحَرَّاثِ إلاّ حُشالَةٌ ... يظَلُّ لَدَيْهَا قَائِماً يَتَلَهّفُ

52 ـ ومُسْتخرِجٍ يُعطَى مِن الكَيْلِ شَرْطَهُ ... وإلاّ فإنَّ الصّكَّ في الوَجْهِ يُقْذَفُ

53 ـ وللجَهْبذِ الصّرافِ لِلاَلْفِ خَمْسَةٌ ... وَسَبْعُونَ مِنّا وَافياتٌ ونَيّفُ

54 ـ وكُتّابِ سُوءٍ إنْ سَأَلْتَ حِسَابَهُم ... ولَمْ تُرِهِمْ أَوْسَاخَ نَقْدِكَ سَوَّفُوا

55 ـ وَوالي فُتُوحٍ يَجْتَبِينَا ضَرَائباً ... يُؤَنِّبُ فِي إبْطَائِهَا وَيُعَنِّفُ

56 ـ إذَا نَحْنُ أَدَّيْنَا إليهِ ضَريبَةً ... يَعُود لأخرى يَقْتَضِيهَا فَيُلْحِفُ

57 ـ فَمَا نَحْن لابْنِ الفَتْحِ إلاّ حَمُولَةٌ ... تُحَمّلُ أَعبَاءَ الصَّغَارِ وتُوكَفُ

58 ـ وَوَالٍ[1] حَوالِي يَجْتَبي صَدَقَاتِنَا ... لَدَيْهِ من النّكْراءِ مَا لَيْسَ يُعْرَفُ

59 ـ يُصَدّقُ أَهْلَ الكُفْرِ بالله سُنّةً ... يخالفُه فيها رسولٌ ومُصْحَفُ

60 ـ ويُلْزِمُ مَنْ لَمْ يكْفُرِ اللهَ جِزْيَةً ... وَذَلك ظلْمٌ ظَاهِرٌ مُتَكَشِّفُ

61 ـ ولاَ عُذْرَ إلاّ مِنْ أُمُورٍ معونة * ... عَلَى الخَصْمِ في أَحكَامِه يَتَعَجْرَفُ

62 ـ تَراه على دُكّانِه متقَلّباً ... يُرَاصِدُ من يَسْعَى إلَيْه ويَعْرِفُ

63 ـ بَطِينٌ إذا كَان التشَاحُنُ بَيْنَنَا ... وفي سِلْمِنَا طَاوي الخَوَاصِر أهْيَفُ

64 ـ يُصيبُ وما يَدْري ويُخْطي وما دَرَى ... كَما تَخْبِطُ العَشْواءُ واللَّيلُ مُسْدِفُ

65 ـ إذَا نَشَر الأَعْلاَمَ وارتَجَّ ظِلّهُ ... وظلّتْ بِه الأرضُ العَريضَةُ تَرْجُفُ

66 ـ فَقَدْ شَقِيَت رُكْبانُ بَكْرِ بن وَائِلٍ ... وَصُبَّ عليهِنَّ الجُرَافُ المُجَرِّفُ

67 ـ فَما سَلّمَ اللّهُ امْرَأً نَزَلُوا بِهِ ... ولاَ حَسْبُهم أن يَذْبَحُوا ثمّ يَعْلِفُوا

68 ـ ولكنْ لَهُمْ في عَرْصَةِ الدَّارِ جَولَةٌ ... يُثَقَّلُ مِنْها خُرْجُه المُتَخَفِّفُ

69 ـ وَلَمْ يَبْقَ فِي الطُّسُوجِ بَعد رَفَاغَةٍ ... من العَيشِ إلاّ يابسٌ متكَفِّفُ

70 ـ يُنَادي أميرَ المؤمنين استغاثةً ... من الظُلم والعُدْوان والعيْنُ تَذْرِفُ

71 ـ فَإنّ أميرَ المُؤمنين وإنْ نَأَى ... فَبِالقُرْب مِنّا مَنْ يَحُوطُ ويَكْنُفُ

---

(1) في الأصل: «ووالي» وهو تحريف. لاحظ كذلك سقوط التنوين في «حوالي» للضرورة.

رفع المسهم

72 ـ خَليفَتُـه إسحـقُ نَفسـي فِـدَاؤُه هُـو المُشْتكـى مِـنْ بَعْـدُ والمُتَنَصِّـفُ
73 ـ تَـدَارَكْ هَـداك اللّـهُ مِنّـا بقيَّـةً تَكَـادُ مـن الضّـراءِ والجَهْـد تُتْلَـفُ
74 ـ ولاَ تُفْلِتَـنْ عُمّـالَنَـا مِـن عقُـوبَـةٍ وإغْـرَامِهـم مَـا أَغْـرَمُـوا وَتَصَـرّفُـوا
75 ـ فقد حَكَم الرحمنُ في نُظَرائهمْ وَبيّنَـــهُ آيُ الكِتـــابِ المُصَـــرّفُ
76 ـ بأن يُقْتلُوا أوْ يُصْلَبُوا أو يُقَطَّعُوا خِـلاَفـاً ويُنْفَـوْا فـي البـلاد لِيُعْـرفُـوا
77 ـ وَذلك خِزْيٌ في الحَيَاةِ وبَعْدَهَا عَـــذابٌ عظيـــمٌ دائـــمٌ لا يُخَفَّـــفُ

التخريـج:

ـ المنثور المنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثيل لها (تحقيق محسن غياض): ص 122 ـ 129.

ضبـط النـص:

هذه القصيدة كأخواتها: عينيّة خَلَف الأحمر (الجزء الأول ص 80 ـ 87) ونونيّة ابن أبي كريمة (الجزء الأول: ص 210 ـ 215) وفائية أبـي يعقوب الخُرَيْمِي (أنظر ملاحق الجزء الخامس) مما انفرد طيفور (تـ 280 هـ) بروايته، ولا نجد لها أثراً في ما وَصَلَتْنا من مصادر الشعر العباسي، ومن الملاحظ أن نصّ هذه المطولة لا يخلو في أكثر من موطن من ارتباكٍ في اللفظ واتساق المعاني جرّ إليه آفة النسخ (أنظر الألفاظ المعلّمة بنجمة). وقد يكون مردّ ذلك إلى سُقوط بعض الأبيات (أنظرْ انخرامَ التّسلسل ما بين البيتين 4 و5 مثلاً). وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد حقّاً لمراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً حالما يَتَهَيّأُ لنا الوقوف على جُملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

ـ 2 ـ

[الطـويـل]

راشد بن إسحاق يتفجع لأحوال العصر *:

1 ـ تَجَافَتْ بِيَ الأَحزانُ عَنْ كُلّ مَرْقَدِ وأمـرضَنِـي بـالكَـرْخ أُمّـةُ أَحْمَـدِ

رفع المسهم

2 ـ عَجِبْتُ لقَـوْمٍ لاَ يَعَـافُـون مُنْكَـراً ولا يهتَـدِي مِنْهـمْ إلـى الحـقّ مُهْتَـدِ

3 ـ أناسٌ أضاعُوا الدّينَ واتّبعوا الهَوَى فَمَـا مِنهُـمُ إلاّ ظَلُـومٌ وَمُعْتَـدِي

4 ـ وقـدْ نَصَبُـوا حـرْبـاً تُحَـرِّقُ بَيْنَهُـم بكـلِّ دَقِيـقِ الشّفْـرتَيْـنِ مُهَنّـدِ

5 ـ تقـودُهُـم فيهـا الضـلاَلـةُ والعَمَـى إلـى مصْـدرٍ صَعْـبِ المِـرَاسِ ومَـوْرِدِ

6 ـ فَمِـنْ بَيّـن مَقْتـولٍ مَضَـى لِسَبِيلِـهِ وآخَـرَ رَهْـنٍ لِلمنِيّـةِ [مِـنْ غـدِ]

7 ـ وَمَا ضَرَّ قَوْماً يَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ صَفَـا المَلْـكُ لِلْمَـأْمُـونِ [أو لِمُحَمّـدِ]

8 ـ لَهُـم كُـل يـومٍ وقْعَـةٌ صَيْلَمِيّـةٌ [تَـرُوح عَليهـم] بـالمنـايـا [وتَغْتَـدِي]

9 ـ إذَا شَمّرُوا للحرْب واستَعْملُوا القَنَا فَيـالَـك فِيهَـا مِـنْ صَـريـعٍ وَمُقْصَـدِ

10 ـ تراهُم وقد دَارَتْ رَحَى الحربِ بينَهم بمُعْتَـرَكٍ مِنْـهُ [ ] أنْكَـدِ

11 ـ يُخِرّون للأذْقَانِ صَرْعَى كَأنّهم أخُو السُّكْرِ لاَ يُعْطِي برِجْل ولاَ يَدِ(*)

التخريـج:

ـ الديوان/ المخطوطة: الورقة [28/ أ ـ ب] (1 ـ 11).

* انظر شعره في الغزل (الجزء2، ص 299 ـ 309) وكذلك شعره المُسْتَلّ مِنْ ديوانه في رثاء أَبِيه (هذا الجزء ص 23 ـ 84).

رفع المسهم

ـ II ـ

قصائد في رثاء البلدان

ـ 1 ـ

[الوافر](*)

قال بعض فتيان بغداد:

1 ـ بكيْتُ دَماً على (1) بغْدادَ لمّا ... فقدْتُ غضارَةَ العَيْشِ الأَنِيقِ

2 ـ تَبَدَّلْنا هُموماً منْ سرورٍ ... ومِنْ سَعَةٍ تبدّلْنا بِضيقِ

3 ـ أَصابتْها (2) مِنَ الحُسّاد عَيْنٌ ... فَأَفْنتْ أهلَها بالمَنْجَنِيقِ

4 ـ فقومٌ (3) أُحْرِقُوا بالنّار قَسْراً ... ونائحةٌ تَنُوح على غَرِيقِ

5 ـ وصائحةٌ تنادي وَا صَبَاحاً ... وباكيةٌ لِفقْدان الشّفيقُ (4)

4 ـ وحَوْرَاءُ المدامع ذاتُ دَلّ ... مضمّخَةُ المَجَاسِدِ بالخَلُوقِ

7 ـ تفِرّ من الحريق إلى انتهَابٍ ... وَوالِدُها يفِرّ إلى الحَرِيقِ

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد فقال:

«وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوغ، ويقتل بعضهم بعضاً، وانتهبت الدور، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه إلى عسكر طاهر [بن الحسين قائد المأمون] فيأمن على نفسه وماله وفي ذلك يقول الشاعر...».

رفع المسهم

8 ـ وسالبةُ الغَزالةِ مُقْلَتَيْها مَضَاحكُها كَلألأةِ البُرُوقِ
9 ـ حَيارَى كالهَدايَا مُفْكِرَاتٌ (5) عَليهنَّ القلائدُ في الحُلُوقِ
10 ـ يُنادِينَ الشَّفِيقَ ولاَ شفِيقٌ وقَد فُقِد الشّقِيقُ مِنَ الشّقِيق (6)
11 ـ وقومٌ أُخرجُوا من ظِلّ دُنْيَا مَتاعُهُمُ يُبَاعُ بكلّ سُوقِ
12 ـ ومغتربٌ قريبُ (7) الدّارِ مُلقىً بِلاَ رأْسٍ بقارعةِ الطّريقِ
13 ـ تَوَسَّطَ من قِتَالِهِمُ جميعاً فما يَدْرُون مِنْ أيّ الفَرِيقِ
14 ـ فلاَ (8) ولَدٌ يُقيم عَلَى أبيه وقد هَرَب الصديقُ بِلاَ (9) صَدِيقِ
15 ـ ومهْما أَنْسَ مِنْ شيءٍ تَولّى فَإنّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّقِيقِ

مجهول

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 457 (1 ـ 15).
- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 283 (باستثناء الأبيات 7 ـ 9).
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 159 (1 ـ 15 باستثناء البيت 11).

اختلاف الرواية:

1 ـ مروج الذهب: «بكتْ عيني علَى».

2 ـ مروج الذهب: «أصابَتْنَا».

3 ـ الكامل: «وقَوْمٌ».

4 ـ مروج الذهب:

«وصَائِحةٌ تُنادِي وَاصِحَابِي وقائلةٌ تَقُول أَيَا شِفِيقِي»

5 ـ الكامل في التاريخ: «هكذا ومُفكّرات».

رفع المسهم

6 ـ مروج الذهب:

«تنـــادي بـــالشّقيـــق وَلاَ شَقِيـــقٌ وَقَـــد فُقِـــدَ الشّقيـــقُ مَـــع الـــرفِيـــقِ»

7 ـ مروج الذهب: «بعيد».

8 ـ الكامل في التاريخ: «فما».

9 ـ المروج والكامل: «عن».

ـ 2 ـ

[المتقـارب]

مما قيل في فتنة الأمين والمأمون وينشد لعلي بن أمية[1].

1 ـ لِـلأَمْـرِ المَنـايَـا علينـا طَـريـقُ وللـــدّهـــرِ فيـــه اتّسَـــاعٌ وضيـــقُ

2 ـ فـأيّـامُنـا عِبَـرٌ (1) لـلأَنَـام فَمِنْهَـــا البَكُـــورُ ومنهـــا الطَّـــرُوقُ

3 ـ وَمِنْهَـا هَنَـاتٌ تُشِيـبُ الـوَلِيـدَ وَيَخْـذُلُ فيهـا الصّـديـقَ الصـديـقُ

4 ـ وسـورٌ عـريـضٌ لَـه (2) ذِرْوَةٌ تَفُـــوتُ العُيـــونَ وبحْـــرٌ عَمِيـــقٌ

5 ـ قِتَـالٌ مُبِيـدٌ (3) وسيْـفٌ عتيـدٌ وخـوْفٌ شـديـدٌ، وَحِصْـنٌ وثِيـقُ

6 ـ وطـولُ صِياحٍ لِـدَاعِي الصبَاحِ الـ ـسّـلاَحَ السّـلاَحَ، فَمَـا يَسْتَفِيـقُ

7 ـ فَهَـذَا قتيـلٌ (4) وهـذا جَـرِيـحٌ وهـذا حَـريـقٌ وهـذَا غَـريـقُ

8 ـ وهـــذَا قَتيـــلٌ وهـــذا تَلِيـــلٌ وآخَـــرُ يَشْـــدَخُـــهُ المَنْجَنِيـــقُ

9 ـ هـنـاكَ اغْتِصَـابٌ وثَـمَّ انْتِهـابٌ ودُورٌ خَـرابٌ وكـانَـتْ تَـرُوقُ

10 ـ إذَا مـا سَمَـوْنَـا (5) إلـى مَسْلَـكٍ وجَـدْنـاهُ قـد سُـدَّ عنّـا الطـريـقُ

---

(1) ينتمي إلى آل بني أمية الذين أنجبوا ثلة من الشعراء أشهرهم محمد الذي أوردنا بعض شعره في الجزء الثاني ص 333 ـ 346. وعلي هذا ممن ذكرهم ابن الجراح في ورقته (ص 53 ـ 54).

رفع المسهم

11 ـ فَبِـاللّـه نَبْلُـغُ مـا نَـرْتَجِيـهِ وَبـاللّـه نَـدْفَـعُ مَـا لاَ نَطِيـقُ

التخـريـج:

- تاريخ الطبري: ج 9 ص 316 (1 ـ 11).
- الكامل في التاريخ: ج 5 ص 325 (1 ـ 11).

اختـلاف الروايـة:

رواية ابن الأثير:

1 ـ «وأيامُنَا عِبْرةٌ».
2 ـ «وفتنةُ دينٍ لَهَا».
3 ـ قِتَال مَتِينٌ».
4 ـ «فهذا طَرِيحٌ».
5 ـ إذَا مَا شَرَعْنَا».

رفع المسهم

ملحـق
شعر الرثاء عبر العصور

I شواهد من المراثي في العهود الأولى للشّعر
II شواهد من المراثي في العهود اللاّحقة
III مراث بين الجدّ والهزل

أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل لهذا الجزء وفي التعاليق التي ذيلنا بها النصوص، وهي مدوّنة صغرى موازية للمدونة الأمّ، أردناها سنداً ومرجعاً للموازنة من أَقْرب سبيل، بين شاعر وشاعر، أو شعرٍ وشعرٍ، في سياق زمنيٍّ مديدٍ، ممّا يمكّنُ الدّارسَ المُمحِّصَ للآثار مِنْ هذه النظرةِ الشُّمولية التي بدونها لاَ يتَسَنّى لَه إدراك لَطَائِفِ الخصائص الدَّالّةِ على ما تطوَّر منْ أَنْسَاق الشّعر وما لَمْ يتطوَّرْ، من عصر إلى عصر(*).

(*) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعيفه من أشعار في الغزل أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى القرن الرابع.

رفع المسهم

- I -

المراثي في العهود الأولى للشعر
أو
نماذج من الأصول في رثاء الأقربين

1 ـ برّة بنت الحارث.
2 ـ عَمْرة بنت العجلان.
3 ـ المرقّش الأكبر.
4 ـ أبوذؤويب الهُذليّ.
5 ـ مالك بن الرّيب.

رفع المسهم

ـ 1 ـ
بـرّة بنت الحـارث(*)

[الكامـل]

قالت ترثي ابنهـا:

1 ـ يا عَمْرُو، ما بِي، عنكَ، مِن صَبْرِ ... يـا عَمـرُو، يـا أَسفَـا علـى عَمْـرِو

2 ـ للهِ، مـا عَمْـرٌو، وأَيَّ فَتـىً ... كفَّنْـتُ، ثُـمَّ وَضعْـتُ، فـي القَبْـرِ

3 ـ أَحْثُـو التُّـرابَ، علـى مَفـارِقِـهِ ... وعلـى غَـرارةِ وَجهِـهِ، النَّضْـرِ

4 ـ حينَ ٱستـوى، وعَـلا الشَّبـابُ بـهِ ... وبَـدا، مُنيـرَ الـوَجـهِ، كـالبَـدْرِ

5 ـ وأَقـامَ مَنطِقَـهُ، فـأَحْكَمَـهُ ... ورَوَىٰ، وجـالـسَ كـلَّ ذي حِجْـرِ

6 ـ ورَجـا أَقـاربُـهُ مَنـافِعَـهُ ... ورَأَوْا شَمـائـلَ مـاجـدٍ، غَمْـرِ

7 ـ وأَهَمَّـهُ هَمِّـي، فسـاوَرَهُ ... وَغَـدا، مـعَ الغـادِيـنَ، فـي السَّفْـرِ

8 ـ تعْـدُو، بـهِ، شقَّـاءُ، سَلْهَبَـةٌ ... مَـرَطَـى ٱلْجِـراءِ، شـديـدةُ الأَسْـرِ

9 ـ تثِـبُ الخَبـارَ، بـهِ، ويُقـدِمُهـا ... فَلْـجٌ، يُقلِّـبُ مُقْلَتَـيْ صَقْـرِ

10 ـ كيفَ التَّعَزِّي، عنك، يا عَمرُو ... أَم كيـفَ لِـي، يـا عَمـرُو، بـالصَّبْـرِ؟

11 ـ ربَّيْتُـهُ عُصُـراً، أُنَفِّقُـهُ، ... فـي اليُسْـرِ، أَغـذُوهُ، وفـي العُسْـرِ

12 ـ حتَّـى إذا التَّـأْميـلُ، أَمكنَنـي ... فيـهِ، قُبَيـلَ تـلاحُـقِ الثَّغْـرِ

13 ـ أَدَّبْتُـهُ، تـأْديـبَ وَالِـدِهِ ... سَعْـدٍ، أَبيـهِ، أَبِـي أَبِـي نصْـرِ

(*) هي فيما رواه الأخفش الأصغر نقلاً عن الأصمعي: «امرأةٌ من الأعرابِ من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خُزيمةَ بن مُدركةَ بن الياسِ بن مضَرَ.

رفع المسهم

14 ـ وجَعلتُ، مِن شَفَقِي، أُنقِّلهُ ... في الأَرضِ، بينَ تَنائفٍ غُبْرِ

15 ـ أَدَعُ المَزارِعَ، والحُصونَ، بهِ ... وأُحِلُّهُ، في المَهْمَهِ القَفْرِ

16 ـ أَبْنِي الرِّواقَ، علَى أَريكَتِهِ ... لِيَقِيلَ، دونَ الشَّمسِ، في سِتْرِ

17 ـ ما زِلتُ أُصعِدُهُ، وأُخدِرُهُ ... مِن قُتْرِ مَوْماةٍ، إِلَى قُتْرِ

18 ـ هَرَباً بهِ، والمَوتُ يَطلُبُهُ ... حيثُ ٱنْتَوَيْتُ، بهِ، ولا أَدري

19 ـ حتَّى دَفَعْتُ بهِ، لِمَضْجَعِهِ ... سَوْقَ العَتِيرِ، يُساقُ للعِتْرِ

20 ـ ما كانَ إلاَّ أَنْ حَلَلْتُ بهِ ... ودَنا، فأَغْفَى، مَطلَعَ الفَجرِ

21 ـ ورَمَى الكرَى رَأْسِي، فمالَ بهِ، ... وَسَنٌ، يُساوِرُ، منهُ، كالسُّكْرِ

22 ـ والقَومُ صَرعَى، بينَ أَرحُلِهِمْ ... لكأَنَّما ثَمِلُوا، مِن الخَمْرِ

23 ـ إِذْ راعَنِي صَوتٌ، نبِهْتُ، لهُ ... وذُعِرْتُ، منهُ، أَيَّما ذُعْرِ

24 ـ فإِذا مَنِيَّتُهُ، تُساوِرُهُ ... قد كدَّحَتْ، في الوَجهِ، والنَّحرِ

25 ـ وإِذا لهُ عَلَزٌ، وحَشْرَجَةٌ ... مِمّا يَجِيشُ بهِ، مِنَ الصَّدْرِ

26 ـ والموتُ يَقبِضُهُ، ويَبسُطُهُ ... كالثَّوبِ، عندَ الطَّيِّ، والنَّشْرِ

27 ـ فَدَعا لأَنصُرَهُ، وكنتُ لهُ ... مِن قَبلِ ذلكَ، حاضرَ النَّصْرِ

28 ـ فَعَجَزْتُ، عنهُ، وهْي راكبةٌ ... بينَ الوَريدِ، ومَدْفَعِ السَّحْرِ

29 ـ فَمَضَى، وأَيُّ فَتىً، فُجِعتُ بهِ ... جَلَّتْ مُصِيبتُهُ، عنِ القَدْرِ

30 ـ لو قِيلَ: تَفْدِيهِ، بَذَلتُ لهُ ... نَفسِي، وما جَمَّعْتُ، مِن وَفْرِ

31 ـ أَو كنتُ مُقتدِراً، علَى عُمْري ... آثَرْتُهُ بالشَّطْرِ، من عُمْرِي

32 ـ أَحْنَى، عليهِ، الدَّهرُ كَلكَلَهُ ... مَنْ ذا يَقومُ، لِكَلْكَلِ الدَّهْرِ؟

33 ـ قد كنتَ، لي، عَضُداً، إِلَى عَضُدِي ... ويَداً، وظَهراً، لي، إِلَى ظَهْري

34 ـ قد كنتَ، لي، ذُخراً، أُسَرُّ بهِ ... فأَرَى الزَّمانَ عَدا، علَى ذُخْري

35 ـ قد كنتُ ذا فَقْرٍ إِليكَ فَعَزَّني ... رَبِّي، عليكَ، وقد رَأَى فَقْرِي

36 ـ لو شاءَ رَبِّي كانَ مَتَّعَنِي ... بٱبْنِي، وشَدَّ، بأَزْرِهِ، أَزْرِي

رفع المسهم

37 ـ بُنِيَتْ عليكَ، بُنَيَّ، أَحوجَ ما ... كُنَّا إليكَ، صَفائحُ الصَّخْرِ

38 ـ لا يُبعِدَنْكَ اللهُ، يا عَمْرُو ... إمّا مَضَيْتَ فنحنُ بالإثْرِ

39 ـ هذِي سَبيلُ النّاسِ، كُلِّهِمِ ... ، لا بُدَّ، سالكُها، علَى صُغْرِ

40 ـ أَوَلا تَراهُمْ، في ديارِهِمِ ... يَتَموَقَّعُونَ، وهم علَى ذُعْرِ؟

41 ـ والمَوتُ يُوردُهُمْ، مَوارِدَهُ ... قَسْراً، فقد ذَلُّوا، علَى القَسْرِ

كتاب الاختيارين
للأخفش الأصغر
(تحقيق قباوة/ ص 287 ـ 293)

ـ 2 ـ

عمرة بنت العجلان[1]

[المتقارب]

قالت ترثي أخاها عمرو ذي الكلب:

1 ـ سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ ... فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا ٱلسُّؤَالاَ

2 ـ فَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِماً ... أَعَزُّ ٱلسِّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالاَ

3 ـ أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ ... فَنَالاَ لَعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالاَ

4 ـ أُتِيحَا لِوَقْتِ حِمَامِ ٱلْمَنُونِ ... فَنَالاَ لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَنَالاَ

5 ـ فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ ... إِذاً نَبَّهَا مِنْكَ أَمْراً عُضَالاَ

6 ـ إِذاً نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مُفِيداً مُفِيتاً نُفُوساً وَمَالاَ

7 ـ هِزَبْراً فَرُوساً لأَعْدَائِهِ ... هَصُوراً إِذَا لَقِيَ ٱلْقِرْنَ صَالاَ

8 ـ هُمَا مَعْ تَصَرُّفِ رَيْبِ ٱلْمَنُونِ ... مِنَ ٱلأَرْضِ رُكْناً ثَبِيتاً أَمَالاَ

9 ـ هُمَا يَوْمَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ ... وَقَالَ أَخُو فَهْمَ بُطْلاً وَفَالاَ

10 ـ وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ ... بِآيَةِ مَا أَنْ وَرِثْنَا ٱلنِّبَالاَ

(1) عمرة وأختها جنوب وأخوها عمرو: جميعهم من شعراء بني هذيل وأشعارهم واردة في مجموع السكري.

رفع المسهم

11 ـ فَهَـلاَّ إِذَا قَبْـلَ رَيْـبِ ٱلمَنُـونِ فَقَـدْ كَـانَ رَجْـلاً وَكُنْتُـمْ رِجَـالاَ
12 ـ وَقَـدْ عَلِمَـتْ فَهْـمُ عِنْـدَ ٱللِّقَـاءِ بِـأَنَّهُـمُ لَـكَ كَـانُـوا نِفَـالاَ
13 ـ كَـأَنَّهُـمُ لَـمْ يُحِسّـوا بِـهِ فَيُخْلُـوا ٱلنِّسَـاءَ لَـهُ وَٱلحِجَـالاَ
14 ـ وَلَـمْ يَنْـزِلُـوا بِمُحُـولِ ٱلسِّنِيـنَ بِـهِ فَيَكُـونُـوا عَلَيْـهِ عِيَـالاَ
15 ـ وَقَـدْ عَلِـمَ ٱلضَّيْـفُ وَٱلمُجْتَـدُونَ إِذا ٱغْبَـرَّ أُفْـقٌ وَهَبَّـتْ شَمَـالاَ
16 ـ وَخَلَّتْ عَنِ ٱوْلاَدِهَا ٱلمُرْضِعَاتُ وَلَـمْ تَـرَ عَيْـنٌ لِمُـزْنٍ بِـلاَلاَ
17 ـ بِـأَنَّـكَ كُنْـتَ ٱلـرَّبِيـعَ ٱلمُغِيـثَ لِمَـنْ يَعْتَـرِيـكَ وَكُنْـتَ ٱلثِّمَـالاَ
18 ـ وَخَـرْقٍ تَجَـاوَزْتَ مَجْهُـولَـهُ بِـوَجْنَـاءَ حَـرْفٍ تَشَكَّـى ٱلكَـلاَلاَ
19 ـ فَكُنْـتَ ٱلنَّهَـارَ بِـهِ شَمْسَـهُ وَكُنْـتَ دُجَـى ٱللَّيْـلِ فِيـهِ هِـلاَلاَ
20 ـ وَخَيْـلٍ سَمَـتْ لَـكَ فُـرسَـانُـهَـا فَـوَلَّـوْا وَلَـمْ يَسْتَقِلُّـوا قِبَـالاَ
21 ـ فَحَيًّـا أَبَحْـتَ وَحَيًّـا مَنَعْـتَ غَـدَاةَ ٱللِّقَـاءِ مَنَـايَـا عِجَـالاَ
22 ـ وَكُـلُّ قَبِيـلٍ وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ أَرَدْتَهُـمُ مِنْـكَ بَـاتُـوا وِجَـالاَ

شرح أشعار الهذليين
للسكري
(تحقيق فراج ومحمود شاكر)
ص 583 ـ 586

ـ 3 ـ

المرقش الأكبر(*)

[السريع]

قال يرثي ابن عمّه(**):

1 ـ هَـلْ بِـالـدِّيـارِ أَنْ تُجِيـبَ صَمَـمْ لَـو كَـانَ رَسْـمٌ نَـاطِقـاً كَلَّـمْ

(*) هو عمّ المرقش الأصغر وكلاهما من متيّمي العرب وعشّاقهم (أنظر «الموشى» ص 86).
(**) وهي من المرثيات القلائل التي استُهِلّتْ بالغزل (أنظر قصيدة في الرثاء لابن خفاجة على نفس المنحى ص 248).

رفع المسهم

2 ـ اَلـدَّارُ قَفْـرٌ والـرُّسُـومُ كَمَـا ... رَقَّـشَ فـي ظَهْـرِ الأَدِيـمِ قَلَـمْ

3 ـ دِيـارُ أَسْمَـاءَ التـي تَبَلَـتْ ... قَلْبِـي، فَعَيْنِـي مـاؤُهـا يَسْجُـمْ

4 ـ أَضْحَـتْ خَـلاَءً نَبْتُهـا ثَئِـدٌ ... نَـوَّرَ فيهَـا زَهْـوُهُ فَـاعْتَـمّ

5 ـ بَـلْ هَـلْ شَجَتْكَ الظُّعْـنُ بـاكِـرَةً ... كَـأَنَّهـنَّ النَّخْـلُ مِـنْ مَلْهَـمْ

6 ـ النَّشْـرُ مِسْـكٌ والـوُجُـوهُ دَنَـا ... نِيـرُ وأَطْـرَافُ البَنَـانِ عَنَـمْ

7 ـ لَـم يُشْـجِ قَلْبِـي مِلْحَـوادِثِ إلاَّ صَـاحِبِـي المَتْـرُوكُ فـي تَغْلَـمْ

8 ـ ثَعْلَـبُ ضَـرّابُ القَـوَانِـسِ بـالـ ... ـسَّيْـفِ وهَـادِي القَـوْمِ إذْ أَظْلَـمْ

9 ـ فـاذْهَـبْ فِـدىً لَـكَ ابْـنُ عَمِّـكَ لاَ ... يَخْلُـدُ إلاَّ شَـابَـةٌ وأَدَمْ

10 ـ لَـو كَـانَ حَـيٌّ نَـاجِيـاً لَنَجَـا ... مِـن يَـوْمِـهِ المُـزَلَّـمُ الأَعْصَـمْ

11 ـ فـي بـاذِخـاتٍ مِـنْ عَمَـايَـةَ أَوْ ... يَـرْفَعُـهُ دُونَ السَّمَـاءِ خِيَـمْ

12 ـ مِـنْ دُونِـهِ بَيْـضُ الأَنُـوقِ وفَـوْ ... قَـهُ طَـوِيـلُ المَنكِبَيْـنِ أَشَـمّ

13 ـ يَـرقَـاهُ حَيْـثُ شَـاءَ مِنْـهُ وإِ ... مَّـا تُنْسِـهِ مَنِيَّـةٌ يَهْـرَمْ

14 ـ فَغَـالَـهُ رَيْـبُ الحَـوَادِثِ حَـ ... ـتَّـىٰ زَلَّ عَـن أَرْيَـادِهِ فَحُطِـمْ

15 ـ لَيْسَ عَلَـي طُـولِ الْحَيَـاةِ نَـدَمْ ... ومِـنْ وَرَاءِ المَـرْءِ مـا يَعْلَـمْ

16 ـ يَهْلِـكُ وَالِـدٌ ويَخْلُـفُ مَـوْ ... لُـودٌ وكُـلُّ ذي أَبٍ يَيْتَـمْ

17 ـ والـوَالِـداتُ يَسْتَفِـدْنَ غِنـىً ... ثُـمَّ عَلَـي المِقْـدارِ مَـنْ يَعْقَـمْ

18 ـ مـاذَنْبُنـا فـي أَن غَـزَا مَلِـكٌ ... مِـن آلِ جَفْنَـةَ حَـازِمٌ مُـرْغِـمْ

19 ـ مُقَـابَـلٌ بَيْـنَ العَـوَاتِـكِ والـ ... ـغُلَّـفِ لا نِكْـسٌ وَلا تَـوْءَمْ

20 ـ حَـارَبَ واسْتَعْـوَىٰ قَـرَاضِبَـةً ... لَيْـسَ لَهُـمْ مِمَّـا يُحَـازُ نَعَـمْ

21 ـ بِيـضٌ مَصَـالِيـتٌ وُجُـوهُهُـمُ ... لَيْسَـتْ مِيَـاهُ بِحَـارِهِـمْ بِعُمُـمْ

22 ـ فَـانْقَـضَّ مِثْـلَ الصَّقْـرِ يَقْـدُمُـهُ ... جَيْـشٌ كَغُـلاَّنِ الشُّـرَيْـفِ لِهَـمّ

23 ـ إِنْ يَغْضَبُـوا يَغْضَـبْ لِـذَاكَ كَمـا ... يَنْسَـلُّ مِـن خِـرْشَـائِـهِ الأَرْقَـمْ

24 ـ فَنحـنُ أَخْـوَالُـكَ عَمْـرَكَ والـ ... ـخَـالُ لَـهُ مَعَـاظِـمٌ وحُـرَمْ

رفع المسهم

25 ـ لَسْنا كأَقْوَامٍ مَطاعِمُهُمْ ... كَسْبُ الخَنَا ونَهْكةُ المَحْرَمْ

26 ـ إنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوْا بخَصْبِهِم ... أَو يُجْدِبُوا فهُمْ بِهِ أَلأَمْ

27 ـ عامَ تَرَىٰ الطَّيْرَ دَوَاخِلَ في ... بيُوتِ قومٍ معَهُمْ تَرْتَمّ

28 ـ ويَخْرُجُ الدُّخَانُ من خَلَلِ الـ ... ـسِّتْرِ كلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ

29 ـ حَتَّى إذَا ما الأَرضُ زَيَّنَها الـ ... ـنَّبْتُ وجُنَّ رَوْضُها وأَكَمّ

30 ـ ذَاقُوا نَدَامةً فلو أَكَلُوا الـ ... ـخُطْبانَ لم يُوجَدْ لهُ عَلْقَمْ

31 ـ لٰكِنَّنَا قومٌ أَهابَ بنَا ... في قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وكَرَمْ

32 ـ أَمْوَالُنا نَقِي النُّفُوسُ بها ... من كُلِّ ما يُذْنَيْ إليهِ الذَّمّ

33 ـ لاَ يُبْعِدِ اللهُ التلَبُّبَ والـ ... ـغَارَاتِ إذْ قَال الْخَمِيسُ نَعَمْ

34 ـ والعَذْوَ بَيْنَ المَجْلِسَيْنِ إذَا ... ولَّىٰ العَشِيُّ وقَدْ تنادَىٰ العَمّ

35 ـ يَأْتِي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولاَ ... تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمْ

المفضليات: (رقم 54 ط. شاكر وهارون)

ـ 4 ـ

أبو ذؤيب الهذلي(*)

[ت 28 هـ؟]

[الكامل]

قال يرثي أَبْنَاءَه:

1 ـ أمِنَ المَنونِ ورَيبِها تَتَوَجّعُ؟ ... والدّهرُ ليسَ بمعتِبٍ مَن يَجزَعُ

2 ـ قالَتْ أُمَيمةُ: ما لجِسمِكَ شاحباً ... مُنذُ ابتُذِلتَ ومثلُ مالِكَ يَنفَعُ

3 ـ أمْ ما لجِسمِكَ لا يُلائمُ مَضجَعاً ... إلاّ أُقِضّ علَيكَ ذاكَ المَضجَعُ

4 ـ فأجَبتُها: أمّا لجِسمي إنّهُ ... أودَى بَنيّ مِنَ البِلادِ، فوَدّعُوا

5 ـ أودَى بَنيّ، فأعقَبُوني حَسرَةً، ... بَعدَ الرُّقادِ، وعَبرَةً ما تُقلِعُ

(*) من الشعراء المخضرمين، خرج في جيش فتح إفريقية مع أبنائه الخمسة فهلكوا بالطاعون بمصر.

رفع المسهم

6 ـ سَبَقوا هَوَايَ، وأعنَقوا لهَواهُمُ ... فتَخرّموا، ولكلّ جنبٍ مصرَعُ

7 ـ فغَبَرْتُ بَعدَهمُ بعَيشٍ ناصِبٍ، ... وإخالُ أنّي لاحِقٌ مُستَتبِعُ

8 ـ ولقد حرَصتُ بأنْ أُدافعَ عَنهُمُ، ... وإذا المَنيّةُ أقبَلَتْ لا تُدفَعُ

9 ـ وإذا المَنيّةُ أنشَبَتْ أظفارَها، ... ألفَيتَ كلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ

10 ـ فالعَينُ بَعدَهُمُ كأنّ جُفونَها ... سُمِلَتْ لشَوكٍ فهيَ عُورٌ تدمَعُ

11 ـ وتَجَلُّدي للشّامتِينَ أُريهِمُ ... أنّي لرَيبِ الدّهرِ لا أتَضعضَعُ

12 ـ حتى كأنّي للحَوادِثِ مَروَةٌ، ... بصَفا المُشَقَّرِ كلَّ يومٍ تُقرَعُ

13 ـ لا بُدّ مِن تَلَفٍ مُقيمٍ، فانتَظِرْ ... أبأرْضِ قومكَ أم بأُخرى المَضجَعُ

14 ـ ولقَد أرى أنّ البُكاءَ سَفاهةٌ، ... ولسَوفَ يولَعُ بالبُكا مَن يُفجَعُ

15 ـ وليأتِيَنّ عليكَ يومٌ مَرّةً ... يُبكَى عليكَ مُقَنَّعاً لا تَسمَعُ

16 ـ والنّفسُ راغِبَةٌ إذا رَغّبتَها ... وإذا تُرَدّ إلى قَليلٍ تَقنَعُ

17 ـ كم من جَميعي الشّمل ملتئمي الهوى ... كانوا بعَيشٍ ناعِمٍ، فتَصَدّعُوا

18 ـ فلَئِنْ بهِمْ فجَعَ الزّمانُ ورَيبُهُ، ... إنّي بأهلِ مَوَدّتي لمُفَجَّعُ

* * *

19 ـ والدّهرُ لا يُبقي على حَدَثانِه، ... جَوْنَ السَّراةِ له جدائدُ أربَعُ

20 ـ صَخبُ الشّوارِبِ، لا يزالُ كأنّهُ ... عَبدٌ لآلِ أبي رَبيعَةَ مُسبَعُ

21 ـ أكَلَ الجَميمَ، وطاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ ... مِثلُ القَناةِ، وأزْعَلَتْهُ الأمْرُعُ

22 ـ بقَرارِ قيعانٍ سَقاها صائِفٌ، ... واهٍ، فأثجَمَ بُرهَةً لا يُقلِعُ

23 ـ فمَكَثنَ حيناً يَعتَلِجنَ برَوضِهِ، ... فيَجِدّ حيناً في العِلاجِ ويَشمَعُ

24 ـ حتى إذا جَزَرَتْ مِياهُ رُزُونِهِ ... وبأيّ حَزٍّ مَلاوَةٍ يتَقَطّعُ

25 ـ ذكَرَ الوُرودَ بها، وساوَمَ أمرَهُ ... سَوماً، وأقبَلَ حَينَهُ يتَتَبّعُ

26 ـ فاحتَثّهُنّ منَ السَّواءِ، وماؤهُ ... بَئرٌ، وعانَدَهُ طَريقٌ مَهيَعُ

27 ـ فكأنّهُنّ رَبابَةٌ، وكأنّهُ ... يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصدَعُ

28 ـ وكأنّها بالجِزعِ جِزعِ يَنابِعٍ، ... وأُولاتِ ذي الحرَجاتِ نهبٌ مُجمَعُ

رفع المسهم

29 ـ وكأنّما هو مِدَوسٌ مُتَقَلِّبٌ ... في الكَفّ، إلاّ أنّهُ هوَ أضلعُ

30 ـ فوَرَدنَ والعَيّوق مجلسَ رابىء الضُّـ ... ـرَباءِ فوقَ النّجمِ لا يتَتَلّعُ

31 ـ فشَرعنَ في حَجَراتِ عَذبٍ بارِدٍ ... حصِبِ البِطاحِ تَسيخُ فيهِ الأكرُعُ

32 ـ فشَرِبنَ ثمّ سَمِعْنَ حِسّاً دونَهُ ... شرَفُ الحجابِ، وريب قرع يُقرَعُ

33 ـ وهَماهِماً من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ، ... في كَفّهِ جَشءٌ أجَشُّ وأقطعُ

34 ـ فنكَرنَهُ فنَفَرنَ، وامترَستْ به ... عَوجاءُ هاديَةٌ وهادٍ جَرشَعُ

35 ـ فرَمَى، فأنفَذَ من نَحوصٍ عائطٍ ... سَهماً، فخَرّ وريشُهُ متَصَمِّعُ

36 ـ وبَدا لهُ أقرابُ هذا رائغاً ... عَجِلاً، فعَيّثَ في الكِنانةِ يرجعُ

37 ـ فرَمَى فألحَقَ صاعِدِيّاً مِطحَراً ... بالكَشحِ، مشتَمِلاً علَيهِ الأضلُعُ

38 ـ فأبَدّهنّ حُتوفَهُنّ، فَظالِعٌ ... بذَمائِهِ، أو ساقِطٌ مَتَجَعجِعُ

39 ـ يَعثُرْنَ في عَلَقِ النّجيعِ كأنّما ... كُسيَتْ برودَ بني يَزيدَ الأذرُعُ

* * *

40 ـ والدّهرُ لا يَبقى على حَدَثانِهِ ... شَبَبٌ أفَزّتهُ الكِلابُ مُروَّعُ

41 ـ شعَفَ الضّراءُ الدّاجناتُ فؤادَهُ، ... فإذا يرَى الصّبحَ المُصَدَّقَ يَفزَعُ

42 ـ يَرمي بعَينَيهِ الغُيوبَ وطَرفُهُ ... مُغضٍ، يصدِّقُ طَرفُهُ ما يَسمعُ

43 ـ ويَلوذُ بالأرطَى، إذا ما شَفّهُ ... قَطْرٌ، وراحَتْهُ بَليلٌ زَعزَعُ

44 ـ فغَدا يُشَرِّقُ مَتنَهُ، فبَدا لهُ ... أُولى سَوابِقِها قَريباً تُوزَعُ

45 ـ فانصاعَ من حَذَرٍ، فسَدّ فُروجَهُ ... غُضْفٌ ضَوارٍ وافِيانِ وأجدَعُ

46 ـ فنَحَا لها بمُذَلَّقَينِ، كأنّما ... بهِما منَ النّضحِ المجزَّعِ أيدَعُ

47 ـ يَنهَشنَهُ، ويَذودُهنّ، ويحتَمي ... عَبلَ الشوَى بالطُّرّتَينِ مُوَلَّعُ

48 ـ حتى إذا ارتَدّتْ وأقصَدَ عُصبَةً ... منها، وقامَ سَويدُها يتَصَرّعُ

49 ـ وكأنّ سَفّودَينِ لمّا يُقتِرا ... عَجِلا لهُ بشواءِ شَربٍ يُنزَعُ

50 ـ فرَمَى ليُنفِذَ فَذّها، فأصابَهُ ... سَهمٌ، فأنفَذَ طُرّتَيهِ المنزَعُ

51 ـ فكَبَا كما يَكبو فَنيقٌ تارِزٌ، ... بالخَبتِ، إلاّ أنّهُ هوَ أبرَعُ

رفع المسهم

* * *

52 ـ والـدّهـرُ لا يَبقَى على حَـدَثـانِـهِ ... مُستَشعِـرٌ حلَـقَ الحـديـدِ مُقَنَّـعُ

53 ـ حميَتْ عليَهِ الدّرْعُ، حتى وجهُه ... مـن حَـرّهـا، يـومَ الكَـريهـةِ، أسفَـعُ

54 ـ تَعدو بهِ خَوصاءُ يَقصِمُ جَريُها ... حَلَـقَ الـرحـالـةِ فهـيَ رِخـوٌ تَمـزَعُ

55 ـ قُصِرَ الصَّبوحُ لها فشُرِّجَ لحمُها ... بـالنَّـيِّ فَهـيَ تَثـوخُ فيهـا الإصبَـعُ

56 ـ تأبَى بدِرّتها، إذا ما استُغضِبَتْ، ... إلاّ الحَميـمَ، فـإنّـهُ يتبَضّـعُ

57 ـ متَفَلِّقٌ أنساؤها عَـن قـانـىءٍ، ... كـالقُـرطِ صـاوٍ غُبـرُهُ لا يُـرضَـعُ

58 ـ بَينـا تُعـانِقُـهُ الكُمـاةُ، ورَوغُـهُ ... يـومـاً، أُتيـحَ لـهُ جـريءٌ سَلفَـعُ

59 ـ يَعـدو بـهِ عَـوجُ اللَّبـانِ كـأنّـهُ ... صَـدَعٌ، سَليـمٌ عطفُـهُ، لا يَظلَـعُ

60 ـ فتَنـازَلا، وتَـواقَفَتْ خَيـلاهُمـا، ... وكـلاهُمـا بَطـلُ اللّقـاءِ، مُخَـدَّعُ

61 ـ يَتحـامَيـانِ المَجـدَ، كـلٌّ واثِـقٌ ... ببَـلائِـهِ، فـاليَـومُ يَـومٌ أشنَـعُ

62 ـ فكـلاهمـا متَـوَشِّـحٌ ذا رونَـقٍ، ... عَضْبـاً، إذا مَـسّ الأيـابـسَ يَقطَـعُ

63 ـ وكِـلاهُمـا فـي كَفّـهِ يـزَنِيّـةٌ، ... فيهـا سِنـانٌ كـالمَنـارَةِ أصلَـعُ

64 ـ وعلَيهِمـا مـاذِيّتـانِ قَضـاهُمـا ... داوُدُ، أو صَنَـعُ السّـوابـغِ تُبّـعُ

65 ـ فتَخـالَسـا نَفسَيهِمـا بنَـوافِـذٍ، ... كَنـوافِـذِ العَـطّ التـي لا تُـرقَـعُ

66 ـ وكِلاهُما قد عاشَ عيشَةَ ماجِدٍ، ... وجنـى العُلـى، لـو أنّ شَيئـاً يَنفَـعُ

67 ـ فعَفَتْ ذُيولُ الرّيحِ بَعدُ علَيهِما، ... والـدّهـرُ يَحصُـدُ رَيبُـهُ مـا يُـزرَعُ

جمهرة القرشي

التعليـق:

القصيدة تعدّ من فرائد الشعر في الرثاء قديمه وحديثه من حيث بناؤها العام (شدة التماسك بين الحلقات الأربع[1] التي تؤلفها)، وما تفيض به من عاطفة تسمو بالقصيدة إلى أسمى درجات الفن الأصيل.

---

(1) وهي الأبيات (1 ـ 18) و(19 ـ 39) و(40 ـ 51) و(52 ـ 67).

رفع المسهم

ـ 5 ـ

مالك بن الريب(*)

(ت: نحو 56 هـ)

[الطويل]

قال يرثي نفسه:

1 ـ ألا ليْتَ شِعري هَلْ أبيتَنَّ ليلَةً ... بجَنبِ الغَضَا، أُزجي القِلاصَ النّواجِيا

2 ـ فليتَ الغضَا لم يقطَعِ الركبُ عَرضَهُ، ... وليتَ الغَضَا مَاشَى الركابَ لَيالِيا

3 ـ لقد كان في أهل الغضا، لو دنا الغضا، ... مزارٌ، ولكنّ الغضا ليْسَ دانيا

4 ـ ألمْ تَرَني بِعْتُ الضّلالةَ بالهُدى، ... وأصْبحْتُ في جيشِ ابنِ عفّانَ غازيا

5 ـ دعاني الهوَى من أهل وُدّي وصُحبتي، ... بِذي الطَّبَسَيْن، فالتفتُّ ورَائِيا

6 ـ أجَبْتُ الهَوَى لمّا دَعَاني بزَفْرَةٍ، ... تَقَنّعْتُ مِنْها، أن أُلامَ، ردائيا

7 ـ لَعَمْري لئن غالتْ خُراسانُ هامَتي ... لقد كنتُ عن بابَيْ خراسان نائيا

8 ـ فللّه درّي يَوْمَ أترُكُ طائعاً ... بَنيّ بأعْلى الرّقمَتَيْنِ، ومالِيا

9 ـ ودَرُّ الظبّاءِ السّانِحاتِ عَشِيّةً، ... يُخَبّرْنَ أني هالِكٌ مِن وَرَائِيا

10 ـ وَدَرُّ كَبيرَيَّ اللّذين كِلاهُمَا ... عليّ شَفيقٌ، ناصِحٌ، قد نَهانِيا

11 ـ ودَرُّ الهوَى من حيْثُ يدعو صِحابَهُ، ... وَدَرُّ لَجاجاتي، وَدَرُّ انْتِهائيا

12 ـ تذكّرْتُ من يبْكي عليّ، فلمْ أجِدْ ... سِوَى السيْفِ والرّمحِ الرُّدَينيّ باكيا

13 ـ وأشْقَرَ خِنْذِيذٍ يَجُرّ عِنانَهُ ... إلى الماء، لم يَتْرُكْ لهُ الدهْرُ ساقيا

14 ـ ولكِنْ بأطْرافِ السمينةِ نِسْوَةٌ، ... عَزيزٌ عَلَيْهِنّ، العشيّةَ، ما بيا

(*) مازني تميمي «كان ظريفاً أديباً فاتكاً، هرب من الحجّاج لأنه هجاه وأصاب الطريق مدة ثم نسك وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد [بن العاص] ومات بها». معجم الشعراء للمرزباني، ص 364.

رفع المسهم

15 ـ صَريعٌ على أيْدِي الرّجَالِ بِقَفْرَةٍ ... يُسَوُّونَ قَبري، حَيثُ حُمّ قضائيا

16 ـ وَلمّا تَراءَاتْ عِنْدَ مَرْوٍ مَنيّتي، ... وحُلّ بها جِسْمي، وحانَتْ وَفاتِيا

17 ـ أقُولُ لأصْحابي ارْفعوني لأنّني ... يَقِرّ بَعَيني أن سهيَلٌ بَدَا لِيا

18 ـ فيا صاحبَي رحلي! دنا الموْتُ، فَانزلا ... برَابِيَةٍ، إنّي مُقِيمٌ لَيالِيا

19 ـ أقيما عليّ اليوْمَ، أو بَعضَ ليلةٍ، ... ولا تُعْجِلاني قد تبيّنَ ما بِيا

20 ـ وقوما، إذا ما استُلّ روحي، فهيّئا ... ليَ القبرَ والأكفانَ، ثم ابكيا ليا

21 ـ وخُطّا بأطْرافِ الأسِنّةِ مضجعي، ... ورُدّا على عَيْنيَّ فضلَ ردائيا

22 ـ ولا تحسُداني، باركَ اللهُ فيكما، ... من الأرْضِ ذاتِ العَرضِ أن توسِعا ليا

23 ـ خُذَاني، فجُرّاني ببُردي إليكما، ... فقد كنتُ، قبل اليوم، صَعباً قياديا

24 ـ فقد كنتُ عطّافاً، إذا الخيلُ أدْبَرَتْ، ... سَريعاً لدى الهيْجا، إلى مَن دعانِيا

25 ـ وقد كنتُ محموداً لدى الزّاد والقِرَى، ... وعنْ شَتَمِ إبنِ العَمّ والجارِ وانِيا

26 ـ وقد كنتُ صَبّاراً على القِرْن في الوَغى، ... ثَقِيلاً على الأعداء، عَضْباً لسانيا

27 ـ وَطَوْراً تراني في ظِلالٍ وَمجْمعٍ؛ ... وطَوْراً تَراني، والعِتاقُ ركابيا

28 ـ وَطْوراً تَراني في رَحىً مُستَديرَةٍ، ... تُخرّقُ أطْرافُ الرّماحِ ثيابيا

29 ـ وَقُومَا على بِئْرِ الشُّبَيكِ، فأسمِعا ... بها الوَحْشَ والبِيضَ الحسانَ الروانيا

30 ـ بأنّكُما خَلّفْتُمَاني بِقَفْرَةٍ ... تُهِيلُ عليّ الرّيحُ فيها السوافيا

31 ـ ولا تَنْسيَا عَهْدي، خَليليّ، إنّني ... تَقَطّعُ أوصالي، وَتَبْلى عِظامِيا

32 ـ فلنْ يَعْدَم الوِلْدانُ بيتاً يَجُنُّني، ... ولَنْ يَعدم الميراثَ منّي الموالِيا

33 ـ يقولون: لا تبْعَدْ، وهُم يدفِنونني، ... وأيْنَ مَكانُ البُعدِ إلاّ مَكانِيا

34 ـ غَداةَ غَدٍ، يا لهْفَ نفْسي على غدٍ، ... إذا ادْلجوا عني، وخُلّفتُ ثاويا

35 ـ وَأصبحَ مالي، من طَريفٍ وتالدٍ، ... لِغَيْري وكان المالُ بالأمسِ ماليا

36 ـ فياليْتَ شعري، هل تغيّرَتِ الرّحى، ... رحى الحرْب، أو أضْحت بفَلْج كما هيا

37 ـ إذا القوْمُ حلّوها جميعاً، وأنْزَلوا ... لها بقَراً حُمَّ العيونِ، سواجِيا

رفع المسهم

38 ـ وعِينٌ وقَدْ كانَ الظّلامُ يَجُنّها، يسُفْنَ الخُزامى نَورَها والأقاحيا

39ـ وهلْ تَرَكَ العيسُ المَراقيلُ بالضّحى تَعَاليَهَا تَعلو المُتونَ القَياقيا

40 ـ إذا عَصِبَ الرُّكْبانُ بينَ عُنيزةٍ وبُولانَ، عاجُوا المُنقيَاتِ المَهاريا

41ـ ويا ليْتَ شعري هل بكَتْ أُمُّ مالكٍ، كما كُنت لَوْ عَالَوا نعِيَّكَ باكيا

42 ـ إذا مُتُّ فاغْتادي القُبورَ، وسلّمي على الرَّيمِ، أُسقيتِ الغَمامَ الغَواديا

43 ـ تَرَيْ جَدَثاً قد جرّتِ الرّيحُ فوقَه غُباراً كلونِ القسْطَلانيّ هابِيا

44 ـ رَهِينة أحْجارٍ وتُرْبٍ تضَمّنَتْ قَرارَاتُها منّي العِظامَ البَوالِيا

45 ـ فيا راكِباً إمّا عَرَضتَ فبلّغَنْ بني مالكٍ والرَّيْبِ أنْ لا تَلاقِيا

46 ـ وَبلّغ أخي عِمران بُردي ومِئزَري؛ وبلّغ عَجُوزي اليومَ أن لا تَدانيا

47 ـ وَسلّمْ على شيخيّ مِنّي كِلَيْهِما، وبلِّغ كَثيراً وابْنَ عمّي وَخاليا

48 ـ وعطِّل قَلوصي في الرِّكاب، فإنّها ستُبرِدُ أكباداً وتُبكي بَواكِيا

49 ـ أقلّبُ طَرْفي فوْقَ رَحْلي، فلا أرَى بهِ من عُيُونِ المُؤنِساتِ مراعِيا

50 ـ وبالرَّملِ منّي نِسْوَةٌ لو شَهِدنَني، بكَينَ وَفَدّيْنَ الطّبيبَ المُداويا

51 ـ فمِنهُنّ أُمّي، وابْنتاها، وخالتي، وباكِيَةٌ أُخرى تَهيجُ البَواكِيا

52 ـ وما كانَ عَهْدُ الرّمْل منّي وأهلِه ذميماً، ولا بالرّمْل ودّعْتُ قَاليا

جمهرة أشعار العرب للقرشي
(ص 269 ـ 272)

رفع المسهم

ـ II ـ

المراثي في العهود اللاحقــة

من الفرائد في رثاء المدن والممالك الزائلة والتفجع لأحوال العصر وفقدان الأقربين والحنين إلى الأوطان

(أ) شعراء من المشـرق :

1 ـ عائشة العثمانية .

2 ـ الراعي النميري .

3 ـ ابن الـرومي .

4 ـ أسامة بن منقــذ .

(ب) شعراء من أفريقية والأندلس :

5 ـ ابن شرف .

6 ـ الحصــري .

7 ـ ابن رشيــق .

8 ـ ابن اللبّانــة .

9 ـ ابن حـزم .

10 ـ ابن شهيد .

11 ـ أبو البقاء الرُّندي .

(ج) أشتـات :

12 ـ ابن مناذر .

13 ـ مطيع بن إياس .

14 ـ القاسم يوسف بن صبيح .

15 ـ ابن حمديس .

16 ـ المعتمد بن عبّاد .

17 ـ ابن خفاجة .

رفع المسهم

ـ أ ـ

شعراء من المشرق

رفع المسهم

ـ 1 ـ

عائشة العثمانية(*)

حريق مكة

[المتقارب]

1 ـ أَرِقْتُ لبرق بَدَا ضَوْءُهُ ... بمكَّةَ يبدُو ويخْفَى مِرَارَا

2 ـ فَبِتّ أُمَلْمَلُ في مضْجعِي ... وأَبكِي جهَاراً وأبْكِي سِرَارَا

3 ـ لأُمّ القُرى خَرِبتْ بالحَرِيقِ ... ومَاتَ بها النّاسُ سيْفاً ونَارَا

4 ـ إلى اللّهِ أَشْكُو مُقَامَ العِدَا ... بمكّةَ قد حَاصَرُوها حِصَارَا

5 ـ وَأَسْرَى تَقَطّعُ أَيْدِيهُم ... فمَاتُوا صفُوفاً وماتُوا حِذَارَا

6 ـ فَمِنْ صَابرٍ نَفْسُه فِي البَلاءِ ... ومن خَائِفٍ فَرَّ منْهَا فَطَارَا

7 ـ وَمِنْ حَاملٍ نَفْسَهُ في السّفِينِ ... يَجُوب الدُّجَى ويخُوضُ البِحَارَا

8 ـ فَيا قَرْيةً كنْتِ مأْوَى الضَّعِيفِ ... إذَا لَمْ يَجِدْ فِي سِوَاهَا قَرَارَا

9 ـ ومأْوى الغَرِيبِ ومأْوى القَرِيبِ ... وآمِنَةً لَيْلَهَا والنّهَارَا

10 ـ سَأَبْكِي قُرَيْشاً لِمَا نَالهَا ... وَبَدَّلَهَا الخَوفُ دَاراً فَدَارَا

11 ـ وأَضْحَوْا عَبَادِيدَ قَدْ شُرِّدُوا ... وحَلُّوا الجِبَالَ وحَلُّوا القِفَارَا

12 ـ بِجِيرَانِ بَيْتِكِ حَلَّ النَكَالُ ... وقَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لِلّهِ جَارَا

عائشة الثمانية

التخريج:

ـ طبقات ابن المعتزّ ص 422 ـ 423.

(*) شاعرة مجهولة لم نعثر لها على ترجمة (أنظر الخبر في الطبقات، المرجع أعلاه). ويُفهم من القصيدة أنها كانت حيّة في عهد الحجاج بن يوسف وحصاره لمكة.

رفع المسهم

ـ 2 ـ

الـرّاعـي النّميـري

(تـ. نحو 90 هـ)(*)

ـ أ ـ

[الكامل]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة(**):

1 ـ مَا بَالُ دَفَّكَ بِٱلْفِرَاشِ مَذِيلاَ ... أَقَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ [. . .]

2 ـ لَمَّـا رَأَتْ أَرَقِـي وَطُـولَ تَقَلُّبِـي ... ذَاتَ ٱلْعِشَـاءِ وَلَيْلِـيَ ٱلْمَـوْصُـولاَ

3 ـ قَالَتْ خُلَيْدَةُ مَا عَرَاكَ وَلَمْ تَكُنْ ... قَبْـلَ ٱلـرُّقَـادِ عَـنِ ٱلشُّـؤُونِ سَـؤُولاَ

4 ـ أَخُلَيْـدَ إِنَّ أَبَـاكِ ضَـافَ وِسَـادَهُ ... هَمَّـانِ بَـاتَـا جَنْبَـةً وَدَخِيـلاَ [. . .]

* * *

5 ـ طَـرَقَـا فَتِلْـكَ هَمَـاهِمِـي أَقْـرِيهِمَـا ... قُلُصاً لَوَاقِحَ كَٱلْقِسِيِّ وَحُولاَ [. . .]

6 ـ أَبْلِـغْ أَمِيـرَ ٱلْمُـؤْمِنِيـنَ رِسَـالَـةً ... شَكْـوَى إِلَيْـكَ مُطِلَّـةً وَعَـوِيـلاَ

7 ـ مِـنْ نَـازِحٍ كَثُـرَتْ إِلَيْـكَ هُمُـومُـهُ ... لَـوْ يَسْتَطِيـعُ إِلَـى ٱللِّقَـاءِ سَبِيـلاَ

8 ـ طَـالَ ٱلتَّقَلُّـبُ وَٱلـزَّمَـانُ وَرَابَـهُ ... كَسَـلٌ وَيَكْـرَهُ أَنْ يَكُـونَ كَسُـولاَ

9 ـ وَعَـلاَ ٱلْمَشِيبُ لِـذَاتِـهِ وَمَضَتْ لَـهُ ... حِقَـبٌ نَقَضْـنَ مَـرِيـرَهُ ٱلْمَجْـدُولاَ

10 ـ فَكَـأَنَّ أَعْظُمَـهُ مَحَـاجِـنُ نَبْعَـةٍ ... عُـوجٌ قَـدُمْـنَ فَقَـدْ أَرَدْنَ نُحُـولاَ

(*) الراعي من شعراء «الجمهرة» أحد أعلام الشعر في العصر الأموي إلى جانب الثالوث جرير والأخطل والفرزدق (أنظر ديوانه في نشرة علميّة نموذجية للمستشرق Reinhard Weipert، بيروت 1980: القصيدة رقم 58).

(**) «السعاة» في هذه القصيدة هم «عمال الخراج» في قصيدة ابن أبي السعلاة (ص 173 ـ 177) وهذا التجانس في الأحوال بين قرن وآخر مما حثنا على إلحاق القصيدة بهذا المجموع وإن هي خرجت عن حدوده الزمنية.

رفع المسهم

11 ـ كَبَقِيَّةِ ٱلْهِنْدِيِّ أَمْسَى جَفْنُهُ خَلَقاً وَلَمْ يَكُ فِي ٱلْعِظَامِ نَكُولاَ

12 ـ تُغْلَى حَدِيدَتُهُ وَتُنْكِرُ لَوْنَهُ عَيْنٌ رَأَتْهُ فِي ٱلشَّبَابِ صَقِيلاَ

13 ـ أَلِفَ ٱلْهُمُومُ وِسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ رَيَّانَ يُصْبِحُ فِي ٱلْمَنَامِ ثَقِيلاَ

14 ـ وَطَوَى ٱلْفُؤَادَ عَلَى قَضَاءِ صَرِيمَةٍ حَذَّاءَ وَٱتَّخَذَ ٱلزَّمَاعَ خَلِيلاَ

* * *

15 ـ أَوَلِيَّ أَمْرِ ٱللهِ إِنَّ عَشِيرَتِي أَمْسَى سَوَامُهُمُ عِزِينَ فُلُولاَ

16 ـ قَطَعُوا ٱلْيَمَامَةَ يُطْرَدُونَ كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ أَصَابُوا ظَالِمِينَ قَتِيلاَ

17 ـ يَحْدُونَ حُدْباً مَائِلاً أَشْرَافُهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدَعْنَ رَعِيلاَ

18 ـ شَهْرَيْ رَبِيعٍ مَا تَذُوقُ لَبُونُهُمْ إِلاَّ حُمُوضاً وَخْمَةً وَدَوِيلاَ

19 ـ حَتَّى إِذَا جُمِعَتْ تُخُيِّرَ طِرْقُهَا وَثَنَى ٱلرِّعَاءُ شَكِيرَهَا ٱلْمَنْخُولاَ

20 ـ وَأَتَوْا نِسَاءَهُمُ بِنِيبٍ لَمْ يَدَعْ سُوءُ ٱلْمَحَابِسِ تَحْتَهُنَّ فَصِيلاَ

21 ـ أَوَلِيَّ أَمْرِ ٱللهِ إِنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ

22 ـ عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ ٱلزَّكَاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلاَ

23 ـ قَوْمٌ عَلَى ٱلإِسْلاَمِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا ٱلتَّهْلِيلاَ

24 ـ فَٱدْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنَا عَنَّا وَأَنْقِذْ شِلْوَنَا ٱلْمَأْكُولاَ

25 ـ فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ إِنْ أَعْطَيْتَهُ مِنْ رَبِّنَا فَضْلاً وَمِنْكَ جَزِيلاَ

26 ـ أَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وَفَعَالُهُ وَإِذَا أَرَدْتَ لِظَالِمٍ تَنْكِيلاً[...]

27 ـ إِنَّ ٱلسُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاعِيَ لَوْ عَلِمْتَ وَغُولاَ

28 ـ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيلاَ

29 ـ أَخَذُوا ٱلْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِٱلأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاَ

30 ـ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْماً وَلاَ لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ

31 ـ نَسِيَ ٱلأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقَّحٍ شُمُسٍ تَرَكْنَ بِضَبْعِهِ مَجْزُولاَ

32 ـ كَتَبَ ٱلدُّهَيْمُ وَمَا تَجَمَّعَ حَوْلَهَا ظُلْماً فَجَاءَ بِعَدْلِهَا مَعْدُولاَ

33 ـ وَغَدَوْا بِصَكِّهِمُ وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ مِنْهُ ٱلسِّيَاطُ يَرَاعَةً إِجْفِيلاَ

رفع المسهم

34 ـ مِنْ عَامِلٍ مِنْهُمْ إِذَا غَيَّبْتَهُ ... غَالَى يُرِيدُ خِيَانَةً وَغُلُولاَ

35 ـ خَرِبِ ٱلأَمَانَةِ لَوْ أَحَطْتَ بِفِعْلِهِ ... لَتَرَكْتَ مِنْهُ طَابِقاً مَفْصُولاَ

36 ـ كُتُباً تَرَكْنَ غَنِيَّنَا ذَا خَلَّةٍ ... بَعْدَ ٱلْغِنَى وَفَقِيرَنَا مَهْزُولاً

37 ـ أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِداً ... لاَ يَسْتَطِيعُ عَنِ ٱلدِّيَارِ حَوِيلا

38 ـ يَدْعُو أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ... خَرْقٌ تَجُرُّ بِهِ ٱلرِّيَاحُ ذُيُولاَ

39 ـ كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ ٱلرُّمَاةُ جَنَاحَهُ ... يَدْعُو بِقَارِعَةِ ٱلطَّرِيقِ هَدِيلاَ

40 ـ وَقَعَ ٱلرَّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ ... وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَّ نَسُولاَ

41 ـ مُتَوَضِّحَ ٱلأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ ... نَهِشَ ٱلْيَدَيْنِ تَخَالُهُ مَشْكُولاَ

42 ـ كَدُخَانِ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ ... غَرْثَانَ ضَرَّمَ عَرْفَجاً مَبْلُولاَ

الديوان ص 213 ـ 242

ـ ب ـ

[البسيط]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السّعاة(*):

1 ـ بَانَ ٱلأَحِبَّةُ بِٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي عَهِدُوا ... فَلاَ تَمَالَكُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا

2 ـ وَرَادَ طَرْفُكَ فِي صَحْرَاءَ ضَاحِيَةٍ ... فِيهَا لِعَيْنَيْكَ وَٱلأَظْعَانُ مُطَّرِدُ

3 ـ وَٱسْتَقْبَلَتْ سَرْبَهُمْ هَيْفٌ يَمَانِيَةٌ ... هَاجَتْ نِزَاعاً وَحَادٍ خَلْفَهُمْ غَرِدُ

4 ـ حَتَّى إِذَا حَالَتِ ٱلأَرْجَاءُ دُونَهُمُ ... أَرْجَاءُ أَرْمَلَ حَارَ ٱلطَّرْفُ إِذْ بَعُدُوا

5 ـ حَثُّوا ٱلْجِمَالَ وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... وَادِي ٱلْمِيَاهِ وَأَحْسَاءٌ بِهِ بُرُدُ

6 ـ وَفِي ٱلْخِيَامِ إِذَا أَلْقَتْ مَرَاسِيَهَا ... حُورُ ٱلْعُيُونِ لإِخْوَانِ ٱلصَّبَى صُيُدُ

7 ـ كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلاَحِفِهَا ... إِذَا ٱجْتَلاهُنَّ قَيْظٌ لَيْلُهُ وَمِدُ[...]

(*) دالية الراعي في شكوى الزّمان والسعاة من مَنْسِيّ شعره، ولا يكاد أكثر الناس يعرفونها قبل نشر مقاطع منها سنة 1964 (تحقيق العاني) ونشرها كاملة أو ما تبقّى منها سنة 1980 (تحقيق WEIPERT). والقصيدة لا تقلّ جودة ودلالةً عن لاميته في نفس الغرض (أنظر التعاليق بذيل الصفحة 204).

رفع المسهم

8 ـ تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ مِنْ هَمٍّ تَضَيَّفَنِي ... دُونَ ٱلأَصَارِمِ لَمْ يَعْشُرْ بِهِ أَحَدُ

9 ـ إِلاَّ نَجِيَّةُ آرَابٍ تُقَلِّبُنِي ... كَمَا تَقَلَّبَ فِي قُرْمُوصِهِ ٱلصَّرِدُ [. . .]

10 ـ وَعَيْنِ مُضْطَمِرِ ٱلْكَشْحَيْنِ أَرَّقَهُ ... هَمٌّ غَرِيبٌ وَنَاوِي حَاجَةٍ أَفِدُ

11 ـ وَنَاقَةٍ مِنْ عِتَاقِ ٱلنُّوقِ نَاجِيَةٍ ... حَرْفٍ تَبَاعَدَ مِنْهَا ٱلزَّوْرُ وَٱلْعَضُدُ [. . .]

12 ـ لَمَّا رَأَتْ مَا أُلاَقِي مِنْ مُجَمْجَمَةٍ ... هِيَ ٱلنَّجِيُّ إِذَا مَا صُحْبَتِي هَجَدُوا

13 ـ قَامَتْ خُلَيْدَةُ تَنْهَانِي فَقُلْتُ لَهَا ... إِنَّ ٱلْمَنَايَا لِمِيقَاتٍ لَهُ عَدَدُ

14 ـ وَقُلْتُ مَا لِٱمْرِىءٍ مِثْلِي بِأَرْضِكُمُ ... دُونَ ٱلإِمَامِ وَخَيْرِ ٱلنَّاسِ مُتَّأَدُ

15 ـ إِنِّي وَإِيَّاكَ وَٱلشَّكْوَى ٱلَّتِي قَصَرَتْ ... خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَٱلْوَجْدَ ٱلَّذِي أَجِدُ

16 ـ كَٱلْمَاءِ وَٱلظَّالِعُ ٱلصَّدْيَانُ يَطْلُبُهُ ... هُوَ ٱلشِّفَاءُ لَهُ وَٱلرِّيُّ لَوْ يَرِدُ

17 ـ إِنَّ ٱلْخِلاَفَةَ مِنْ رَبِّي حَبَاكَ بِهَا ... لَمْ يُصْفِهَا لَكَ إِلاَّ ٱلْوَاحِدُ ٱلصَّمَدُ

18 ـ ٱلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ ٱلْهَادِي لِطَاعَتِهِ ... فِي فِتْنَةِ ٱلنَّاسِ إِذْ أَهْوَاؤُهُمْ قِدَدُ

19 ـ أَمْراً رَضِيتَ لَهُ ثُمَّ ٱعْتَمَدْتَ لَهُ ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّ أَمِينَ ٱللهِ مُعْتَمَدُ

20 ـ وَٱللهُ أَخْرَجَ مِنْ عَمْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... بِحَزْمِ أَمْرِكَ وَٱلآفَاقُ تَجْتَلِدُ

21 ـ فَأَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ فِي دَارٍ مُبَارَكَةٍ ... عِنْدَ ٱلْمَلِيكِ شِهَاباً ضَوْءُهُ يَقِدُ

22 ـ وَنَحْنُ كَٱلنَّجْمِ يَهْوِي مِنْ مَطَالِعِهِ ... وَغُوطَةُ ٱلشَّامِ مِنْ أَعْنَاقِنَا صَدَدُ

23 ـ نَرْجُو سِجَالاً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ تَنْفَحُهَا ... لِسَائِلِيكَ فَلاَ مَنٌّ وَلاَ حَسَدُ

24 ـ ضَافِي ٱلْعَطِيَّةِ رَاجِيهِ وَسَائِلُهُ ... سِيَّانِ أَفْلَحَ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَعِدُ

25 ـ أَنْتَ ٱلْحَيَا وَغِيَاثٌ نَسْتَغِيثُ بِهِ ... لَوْ نَسْتَطِيعُ فَدَاكَ ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ

26 ـ أَزْرَى بِأَمْوَالِنَا قَوْمٌ أَمَرْتَهُمُ ... بِٱلْعَدْلِ فِينَا فَمَا أَبْقَوْا وَمَا قَصَدُوا

27 ـ نُعْطِي ٱلزَّكَاةَ فَمَا يَرْضَى خَطِيبُهُمُ ... حَتَّى نُضَاعِفَ أَضْعَافاً لَهَا عَدَدُ

28 ـ أَمَّا ٱلْفَقِيرُ ٱلَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ ٱلْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

29 ـ وَٱخْتَلَّ ذُو ٱلْمَالِ وَٱلْمُثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ ... عَلَى ٱلتِّلاَتِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقَدُ

الديوان ص 54 ـ 65

رفع المسهم

ـ 3 ـ

ابـن الرّومـي(*)

(توفي نحو 280 هـ)

[الخفيـف]

قال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من صاحب الزنج:

1 ـ ذادَ عـن مُقْـلـتِي لـذيـذَ المنـامِ شُغلهـا عنـهُ بالـدمـوعِ السجـامِ

2 ـ أيُّ نَـوْمٍ مـن بعـدمـا حـلَّ بـالبصْـ ـسَـرةِ مـن تلكُـم الهنـاتِ العظـام؟

3 ـ أيُّ نـومٍ مـن بعـدمـا انتهـك الـزِّنْـ ـجُ جهـارا محـارم الإسـلام؟

4 ـ إنَّ هـذا مـن الأمـورِ لَأَمْـرٌ كـاد أن لا يقـومَ فـي الأوهـام

5 ـ قَـد رَأَينـا مُسْتَيقظيـن أمـوراً حسبُنـا أن يكـونَ رُؤيـا منـام

6 ـ أقـدم الخـائـنُ اللعيـنُ عليهـا وعَلـى الله أيَّمـا إقـدام

7 ـ وتَسمَّـى بغيـر حَـقٍّ إمـامـاً لا هَـدَى اللهُ سَعْيَـه مـن إمـام

8 ـ لهـفَ نفسِـي عليـكِ أيَّتُهـا البصـ ـرةُ لهفـاً كمثـل لَهْـبِ الضِّـرام

9 ـ لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ـرات لَهْفـاً يُعِضُّنـي إبهـامـي

10 ـ لهف نفسي عليكِ يا قُبَّةَ الإسـ ـلام لهفـاً يطـولُ منـه غـرامـي

11 ـ لهف نفسي عليكِ يا فُرضَةَ البلـ ـدانِ لهفـاً يَبْقَـى علـى الأعـوام

12 ـ لهـف نفسـي لجمعـكِ المتفـاني لهـف نفسـي لِعِـزِّك المُستضـام

13 ـ بينمـا أهلُهـا بـأحسـنِ حـالٍ إذ رَمَـاهـمْ عَبيـدُهـمْ بـاصطـلام

14 ـ دخلـوهـا كـأنهـم قِطـع اللّيـ ـلِ إذا راحَ مُـدْلَهِـمَّ الظـلام

15 ـ طَلُعوا بالمُهَنَّداتِ جَهْراً فألقتْ حَملهـا الحـامـلات قبـل التّمـام

(*) ابن الرومي (توفي نحو 280). أنظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 585 ـ 588، حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمّع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.

رفع المسهم

16 ـ وحقيـقٌ بـأن يُـراع أنـاسٌ غُـوفِصُـوا مـن عـدوهـم بـاقتحـام
17 ـ أيَّ هَـوْل رأَوْا بهـمْ أيَّ هَـوْلِ حُـقَّ منـه يَـشيـبُ رأسُ الغـلام
18 ـ إذ رمـوْهُـمْ بنـارهـم مـن يميـنٍ وشِمـال وخلفِهـمْ وأمـام
19 ـ كـم أَغَصُّـوا مـن شـاربٍ بشـراب كـم أَغَصُّـوا مـن طـاعـمٍ بطعـام؟
20 ـ كـم ضنيـنٍ بنفسـهِ رامَ مَنْجـىً فتلَقَّـوْا جبينَـه بـالحسـام؟
21 ـ كـم أخٍ قـد رأى أخـاهُ صـريعـاً تَـرِبَ الخَـدِّ بيـنَ صَـرْعَـى كـرامِ؟
22 ـ كـم أبٍ قـد رأى عـزيـزَ بَنيـه وهُـوَ يُعلَـى بصـارمٍ صَمصـام؟
23 ـ كـم مُفـدىً فـي أهلـهِ أَسْلَمُـوهُ حيـن لـم يَحْمِـه هنـالـك حـامـى؟
24 ـ كـم رضيـع هنـاكَ قـد فطمـوه بِشَبـا السيـف قبـل حيـنِ الفطـام؟
25 ـ كـم فتـاةٍ بخـاتَـم الله بِكـرٍ فضحـوهـا جهْـرا بغيـر اكتتـام؟
26 ـ كـم فتـاةٍ مصـونـة قـد سبَـوْهـا بـارزاً وجههـا بغيـر لثـام؟
27 ـ صَبَحـوهُـمْ فكـابَـد القـومُ منهـم طـولَ يـومٍ كـأنـه ألـفُ عـامِ
28 ـ ألـفُ ألـفٍ فـي سـاعـةٍ قتلـوهُـمْ ثـم سـاقـوا السَّبـاءَ كـالأغنـام
29 ـ مَـنْ رآهُـنَّ فـي المسـاقِ سبـايـا داميـاتِ الـوجـوهِ لـلأقـدام
30 ـ من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الزْ زَنـج يُقَسَّمْـنَ بينُهـم بـالسِّهـام
31 ـ مـن رآهـنَّ يُتَّخـذن إمـاءً بعـد مِلْـكِ الإمـاء والخُـدَّام
32 ـ ما تذكرتُ ما أتى الزنج إلاَّ أُضـرِم القلـبُ أيَّمـا إضـرام
33 ـ ماتـذكرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ أوجَعْتنِـي مـرارَةُ الإرغـام
34 ـ رُبَّ بيـع هنـاك قـد أرخصُـوهُ طـال مـا قـدْ غـلا علـى السُّـوَّام
35 ـ رُبَّ بيـتٍ هنـاكَ قـد أخـرجُـوهُ كـانَ مـأوَى الضِّعـافِ والأيتـام
36 ـ رُبَّ قَصْـرٍ هنـاك قـدْ دخلـوه كـان مـن قبـلِ ذاك صَعْـبَ المـرام
37 ـ رُبَّ ذِي نِعمـةٍ هنـاكَ ومـالٍ تـركـوهُ مُحـالـفَ الإعـدام
38 ـ رب قـوم بـاتـوا بـأجمـعِ شَمْـل تـركـوا شملَهُـمْ بغيـر نظـام

رفع المسهم

39 - عَرِّجا صاحبيَّ بالبصرة الزَّهْـ ـــراء تعـريـجَ مُـدنَـفٍ ذي سَقـام

40 - فاسْألاها ولا جوابَ لديها لسـؤال ومـن لهـا بـالكـلام

41 - أين ضوضاءُ ذلك الخَلقِ فيها أيـن أسـواقُهـا ذواتَ الـزِّحـام؟

42 - أيـن فُلْـكٌ فيهـا وفُلْـكٌ إليهـا مُنشـآتٌ فـي البحـر كـالأعـلام؟

43 - أين تلك القصورُ والدورُ فيها أيـن ذاك البنيـانُ ذو الإحكـام؟

44 - بُدِّلـتْ تِلكُـمُ القصـور تِـلالا مـن رَمـادٍ ومـن تُـراب رُكـامِ

45 - سُلِّطَ الْبَثُّ والحريـقُ عليهـم فتـداعـت أركـانُهـا بـانهـدامِ

46 - وخلَت من حُلولها فَهْي قَفْرٌ لا تـرى العيـنُ بيـن تلـك الأكـام

47 - غيـرَ أيْـدٍ وأرجُـلٍ بـائنـاتٍ نُبـذَتْ بينهـنَّ أفـلاقُ هـام

48 - ووجـوهٍ قـد رَمَّلتْهـا دمـاءٌ بـأبـي تلكُـم الـوجـوه الـدوامـي

49 - وُطِئَـتْ بـالهـوانِ والـذُّلِّ قَسراً بعـدَ طـولِ التبجيـلِ والإعظـام

50 - فتـراهـا تَسْفِي الـريـاحُ عليهـا جـاريـاتٍ بهبـوةٍ وقَتَـام

51 - خـاشعـاتٍ كـأنهـا بـاكيـات بـاديـات الثغـور لا لابتسـام

52 - بـل ألِمَّا بساحةِ المسجدِ الجا مـع إنْ كُنْتُمـا ذَوِي إلمـام

53 - فـاسـألاهُ ولا جـوابَ لـديْـهِ أيـن عُبَّـادُه الطـوالُ القيـام؟

54 - أيـنَ عُمَّـاره الأُلـى عَمَّـروهُ دَهْـرَهُـمْ فـي تـلاوة وصِيـام؟

55 - أيـن فِتيـانُـه الحِسانُ وجـوهـاً أيـن أشيـاخُـهُ أولـو الأحـلام؟

56 - أيُّ خطْـبٍ وأيُّ رُزْء جليـلٍ نـالنـا فـي أولئـكَ الأعمـام؟

57 - كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ وفقيـهٍ فـي دينـهِ عَـلَّام؟

58 - وَانِدَامِي على التَّخلُّفِ عنهمْ وقليـلٌ عنُهـمُ غَنـاء نِـدامـى

59 - واحَيـائـي منهُـمْ إذا مـا التقينـا وهُـمُ عنـد حـاكـم الحُكَّـام

60 - أيُّ عُـذْرٍ لنـا وأيُّ جـوابٍ حيـن نُـدْعَـى علـى رؤوسِ الأنـامِ

61 - يا عبادي: أما غَضِبتُم لوجهي ذي الجـلال العظيـم والإكـرام؟

رفع المسهم

62 ـ أَخَذَلْتمْ إخوانكَمُ وقعدْتُمْ عنهُمُ ـ ويْحكم ـ قُعودَ اللئام؟

63 ـ كيف لم تعطفوا على أخواتٍ في حِبال العبيدِ من آل حام؟

64 ـ لم تغاروا لغَيْرتي فتركْتُمْ حُرُماتي لمَنْ أحَلَّ حرامي

65 ـ إنَّ مَن لم يَغَرْ على حُرُماتي غيرُ كُفءٍ لقاصراتِ ٱلْخِيَامِ

66 ـ كيف ترضى الحَوْراءُ بالمرءِ بَعْلا وهو من دونِ حُرمةٍ لا يُحامي؟

67 ـ واحيائي من النَّبيِّ إذا ما لامني فيهُمُ أشدَّ المَلام

68 ـ وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني وتولَّى النبيُّ عنهُمْ خِصامي

69 ـ مَثِّلُوا قولَهُ لكُمْ أيُّها النَّا سُ إذا لامكُمْ مَعَ اللُّوام:

70 ـ أُمَّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعَتْني حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام

71 ـ صرختْ: «يا مُحمَّداهُ» فهلاًّ قام فيها رعاةُ حقّي مَقامي

72 ـ لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا كان حَيٌّ أجابها عن عِظامي

73 ـ بأبي تلكُمُ العِظامُ عظاما وسقَتْها السماءُ صَوْبَ الغمام

74 ـ وعليها من المليك صلاةٌ وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام

75 ـ انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام

76 ـ أبْرَمُوا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام

77 ـ صَدِّقوا ظَنَّ إخوة أمَّلوكم ورجَوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ

78 ـ أدْرِكُوا ثأرَهُمْ فذاك لديْهِم مثلُ رَدِّ الأرواح في الأجسام

79 ـ لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بِنَصرٍ فأقِرُّوا عيونهمْ بانتقام

80 ـ أنقِذُوا سَبْيَهُمْ وقَلَّ لهُمْ ذا كَ حفاظاً ورَغْيَةً للذِّمام

81 ـ عارُهُمْ لازمٌ لكُمْ أيُّها النَّا سُ لأنَّ الأديانَ كالأرحام

82 ـ إن قعدتُمْ عن اللعينِ فأنْتُمْ شركاءُ اللَّعينِ في الآثام

83 ـ بادرُوهُ قبلَ الرويَّة بالعَزْ م وقبل الإسراج بالإلجام

84 ـ من غدا سرجُهُ على ظهر طرف فحرامٌ عليه شَدُّ الحزام

رفع المسهم

85 ـ لا تطيلوا المقام عن جَنَّة الخلـ ـــد فـأنتـمْ فـي غيـر دار مُقـام

86 ـ فاشتروا الباقيات بالعَرض الأد نـى وبِيعـوا انقطـاعَـه بـالـدَّوام

التخريـج:

ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) ج، القصيدة رقم 1251 ص 2377 ـ 2382.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

أسامة بن منقذ

(584 ـ 488)(*)

[البسيط]

قال يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلزال لحصن شيزر بسوريا سنة 551 هـ:

1 ـ حمائمَ الأيكِ هيَّجتُنَّ أشجانَا ... فلْيَبْكِ أصدقُنا بثًّا وأشجانَا

2 ـ كم ذَا الحنينُ على مرّ السِّنينَ؟! أما ... أفادكُنَّ قديمُ العهدِ نسيانَا

3 ـ هل ذا العويلُ على غير الهَدِيلِ، وهل ... فقيدكُن أعزُّ الخلْقِ فِقدانَا

4 ـ ما وجدُ صادِحَةٍ في كلّ شَارقَةٍ ... تُرجّعُ النَّوحَ في الأفنان ألحانَا

5 ـ كما وجدتُ على قَومي تخوَّنَهم ... ريبُ المَنونِ ودهرٌ طَال ما خَانَا

6 ـ إذا نَهى الصّبرُ دَمعي عند ذِكرهمُ ... قال الأسَى: فِضْ، وجُدْ سَحًّا وتَهتانَا

7 ـ قالوا: تَأسَّ، وما قالوا بِمَنْ، وإذا ... أُفردتُ بالرُّزءِ ما أنفكُّ أسوانَا

8 ـ ما حدَّثتنِيَ بالسُّلوانِ بعدهُم ... نَفسي، ولا حانَ سُلوانِي ولا آنَا

9 ـ ما استدرَجَ الموتُ قومي في هلاكهمُ ... ولا تخرَّمَهمْ مَثْنى ووُحدانَا

10 ـ فكنتُ أصبرُ عنهم صبرَ مُحتَسِبٍ ... وأحملُ الخطبَ فيهم عزَّ أو هانَا

11 ـ وأقتَدى بالوَرى قبلِي، فكم فَقدوا ... أخاً، وكم فارقُوا أهلاً وجيرانَا

(*) أسامة من أمراء آل منقذ أصحاب قلعة شيزر بالشام، شارك في الدفاع عن وطنه أثناء الحملات الصليبية في عهد صلاح الدين الأيوبي. وكان شاعراً مطبوعاً وكاتباً ذا ثقافة واسعة. نال حظوة كبيرة لدى المستشرقين في مجال النشر (DERENBOURG 1883) ومجال الترجمة (Miquel 1983) في حين أهملته أو كادت الدراسات العربية (أنظر فصل دائرة المعارف الإسلامية E.I).

رفع المسهم

12 ـ لكنَّ سقبَ المنايا وسطَ جمعِهمُ رَغَا، فخَرُّوا على الأذْقان إذعانَا

13 ـ وفاجأتْهُمْ من الأيَّامِ قارِعةٌ سقتهمُ بكئوسِ الموتِ ذَيْفَانَا

14 ـ ماتُوا جميعاً كَرجعِ الطَّرف، وانقرضُوا هل ما تَرى تَارِكٌ للعين إنسانَا

15 ـ أعزِزْ عليَّ بهِم من مَعشرٍ صُبُرٍ عند الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثةٍ لانَا

16 ـ لم يترك الدهرُ لي من بعدِ فقدِهمُ قلباً أُجشِّمُه صبراً وسُلوانَا

17 ـ فلو رأَوْني لقالوا: مات أسعدُنا وعاشَ للهمِّ والأحزانِ أشقانَا

18 ـ لم يترك الموتُ منهم من يُخبرُّني عنهم، فيُوضِحُ مالاقَوْه تِبيانَا

19 ـ بادُوا جميعاً، وما شَادُوا، فواعجباً للخطبِ، أهلَك عُمَّاراً وعُمرانَاً

20 ـ هذي قصورُهُم أمست قبورَهمُ كذاكَ كانوا بها من قبلُ سُكَّانَا

21 ـ ويحَ الزَّلازِل، أفنَت مَعشَرِي، فإذا ذكرتُهم، خِلتُني في القوم سَكرانَا

22 ـ بَنِي أبي، إن تَبيدُوا، أن عدَا زَمنٌ عليكمُ دون هذَا الخلقِ عُدوانَا

23 ـ فلن يَبيدَ جوَى قَلبي ولا كَمَدِي عليكُم أو يُبيدَ الدهرُ ثَهلانَا

24 ـ أفسدتُمُ عمْرِيَ الباقي عليَّ، فما أنفكُّ فيه كئيبَ القَلبِ ولْهانَا

25 ـ أُفردتُ منكُم، وما يَصفُوا لمنفردٍ عيشٌ، ولو نال من رِضوانَ رِضوانَا

26 ـ فليتنِي معَهم، أوليتَ أنَّهُمُ بَقُوا، وما بينَنَا باقٍ كَما كانَا

27 ـ لقيتُ منهم تَباريحَ العُقوقِ، كَما لقيتُ من بَعدِهم همَّا وأحزَانَا

28 ـ لولا شَماتُ الأعادي عند ذكرِهِمُ لغَادَرتْ أدمُعِي في الأرض غُدرانَا

29 ـ أَرُدُّ فَيضَ دُموعي في مَسالِكِها فتستحيلُ مياهُ الدَّمعِ نِيرانَا

30 ـ لاألتقِي الدَّهرَ من بعد الزَّلازِل ما بقيتُ إلاّ كسيرَ القَلبِ حَيْرانَا

31 ـ اخَنَتْ على مَعشرِي الأدنَيْنَ، فاصطَلَمَت منهم كهولاً، وشبّانا، وولدانَا

32 ـ كم رامَ ماأدركتْهُ منهمُ مَلِكٌ فعادَ باليأسِ مما رامَ لَهفانَا

33 ـ لم يَحمِهم حصنُهم منها، ولا رَهِبَتْ بأساً تَناذَرَه الأقرانُ أزمانَا

34 ـ أتَاهُم قَدرٌ لم يُنْجِهم حذرٌ منه، وهل حَذرٌ مُنجٍ لمن حَانَا

رفع المسهم

35 ـ إن أقفرت شيزَرٌ منهم، فهم جَعَلُوا منيعَ أسوارِهَا بِيضاً وخُرصانَا
36 ـ هُمُ حَمَوْهَا، فلو شاهدتَها، وهُمُ بها، لشاهدتَ آساداً وخَفَّانَا
37 ـ كانوا لمن خافَ ظُلماً أو سُطَا مَلِكٍ كَهْفاً، وللجانِيَ المطلوبِ جِيرانَا
38 ـ عَلَوْا بمجدِهمُ سيفَ بنَ ذِي يَزَنٍ كما علت شيزرٌ في العزِّ غُمْدانَا
39 ـ كانُوا مَلاذاً لأيتامٍ وأرمَلَةٍ وبائِسٍ فاقدٍ أهلاً وأوطانَا
40 ـ إذا أتيتَهمُ ألفيتَ شطرَهمُ مُسترفدين وزُواراً وضيفانَا
41 ـ تراهُمُ في الوغَى أُسداً، ويومَ نَدىً غيثاً هتوناً، وفي الظلماءِ رُهبانَا
42 ـ حاولتُ كتمانَ بَثّي بعدَ فقدِهِمُ فلم يُطِقْ قلبِيَ المحزونُ كتمانَا
43 ـ لعلَّ مَن يعرفُ الأمرَ الذي بَعُدت بعَدَ التَّصاقُبِ من جرَّاهُ دَارانَا
44 ـ يقولُ بالظَّنِّ، إذ لم يَدر ما خُلِقي ولا مُحافَظتي من حَانَ أو بَانَا:
45 ـ أسامةٌ لم يَسُؤْهُ فقدُ معشَرِه كم أوغرُوا صَدرَه غيظاً وأضغانَا
46 ـ وما درَى أنَّ في قلبِي لفقدِهمُ ناراً تلظَّى، وفي الأجفانِ طُوفانَا
47 ـ بنوا أبِي، وبنُوا عمِّي دَمي دمُهُم وإن أَرَوْني مُناواةً وشَنآنَا
48 ـ كانوا جَناحي، فحصَّتْه الخطوبُ، وإخـ ـواني، فلم تُبقِ لِي الأيّامُ إخوانَا
49 ـ كانوا سُيوفي، إذا نازلتُ حادِثةً وجُنَّتِي، حين ألقَى الخطبَ عُريانَا
50 ـ بهم أصولُ على الأمرِ المهولِ، إذَا عرا، وألقَى عَبُوس الدهرِ جذْلانَا
51 ـ فكيف بالصبرِ لي عنهم، وقدنَظَموا دَمعي على فَقدِهم دُرًّا ومَرجانَا
52 ـ يُطَيِّبُ النّفسَ عنهم أنَّهم رحَلُوا وخلَّفوني على الآثارِ عَجلانَا
53 ـ سقَى ثرىً أُودِعُوه رحمةً ملأت مثوَى قُبورِهِمُ روْحاً وريْحانَا
54 ـ وألبسَ اللهُ هَاتيكَ العظامَ، وإن بَلِينَ تحتَ الثَّرى، عفواً وغُفرانَا

الديوان ص 306 ـ 309
(ط. القاهرة 1953)

رفع المسهم

ـ ب ـ

شـعراء من أفريقيـة والأنـدلس

رفع المسهم

ـ 5 ـ

ابن شرف القيرواني(*)
(توفي 460 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي خراب القيروان:

1 ـ آهِ للقيروانِ أنّةَ شَجْوٍ ... عن فؤادٍ بجاحِم الحُزْنِ يَصْلى

2 ـ حين عادَتْ به الدّيارُ قُبوراً ... بَلْ أقولُ الدّيارُ منهنَّ أخلى

3 ـ ثمَّ لا شَمْعَةٌ سوى أنْجمٍ تَخـ ... ـطو على أفْقِها نَواعِسَ كَسْلى

4 ـ بعد زُهْرِ الشّماعِ تُوقَدُ وَقداً ... ومِتانِ الذُّبالِ تُفتَلُ فَتلا

5 ـ والوجوهِ الحِسانِ أشرَقَ منهنَّ م ... ويَفضُلنَهنَّ مَعنىً وشكلا

6 ـ لو رأيتَ الذين كان لهم سَهْـ ... ـلُك وَعْراً قد صيّروا الوَعْرَ سَهْلا

7 ـ بعدَ يومٍ كأنّما حُشِرَ الخَلْـ ... ـقُ حُفاةً بهِ عَواريَ رَجْلى

8 ـ ولهم زَحْمَةٌ هنالك تَحكي ... زَحْمَةَ الحشرِ والصحائفُ تُتلى

9 ـ وعَجيجٌ وضجّةٌ كضجيجِ الـ ... ـخَلْقِ يَبكونَ والسرائرُ تُبْلى

10 ـ مِن أيامَى وراءهن يتامى ... مُلئوا حَسرةً وشَجْواً وثُكلا

11 ـ وثكالى أراملاً حاملاتٍ ... طِفلَةً تَحمِلُ الرّضاعَ وطِفلا

12 ـ وحَصانٍ كأنّها الشمسُ حُسنا ... كفّنتها الأطمارُ نَجْلاء كَحْلا

13 ـ فاتَ كرسيّها الجِلاءُ فأضْحَتْ ... في ثيابِ الجلاء للناسِ تُجلى

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي توفي 460 هـ.
(أنظر مختارات من آرائه النقدية في الشعر، بالقسم الأول).

رفع المسهم

14 ـ جار فيهم زمانُهم وأولوا الأمْـ ـرِ فَفَرُّوا يَرْجونَ في الأرضِ عدلا

15 ـ تَركوا الربعَ والأثاثَ، ومَا يَثـ ـقُلُ لا حامِلٌ من الناسِ ثِقْلا

16 ـ لَبِسوا الباليات منْ خَشِنِ الصُّو فِ ليغدو النّبيهُ في الناسِ غُفلا

17 ـ نادباتٍ، عَفْراءُ تُسْعِدُ سُعْدى وسُعادٌ تُجيبُ بالنّوحِ جُملا

18 ـ ليس منهنَّ مَن يُوَدّعُ جاراً لا ولا حُرمَةٌ تُشيّع أهْلا

19 ـ كلّهنّ اعتدى الفراقُ عليه فاقتحمنَ الجلاء حَفْلاً فَحفلا

20 ـ فإذا القَفْرُ ضمّهُمْ فوْق الدَّهْـ ـرُ لهُمْ غيرَ ذلك النَّبْلِ نَبلا

21 ـ مِن ثَعابينَ حاملينَ نيوباً عُصَلاً: ذابلاً ونَبْلاً ونَصْلا

22 ـ وشياطينَ رامحينَ يُلاقو نَ بجونِ الفلا مساكينَ عُزْلا

23 ـ فترى للظّهور تُعتلُ عَتْلاً وتُشقُّ البطونُ تُغسلُ غسلا

24 ـ فإذا مَطمَعٌ أصابوه في أحـ ـشاءِ قَوْمٍ عَمّوا بذلك كُلاّ

25 ـ فإذا نجّتِ المقاديرُ منهم راحِلاً بالخلاصِ يَحْمِلُ رَحلا

26 ـ لَقِيَ الهونَ في المذلّةِ أنّى كان مِن سائرِ البلادِ وحَلاّ

27 ـ ليس يلقى إلا أمرءاً مُستطيلاً طالباً عندَهُ حُقوداً وذَحلا

28 ـ فترى أشرفَ البريّةِ نَفْساً ناكِساً رأسَهُ يُلاطِفُ نَذْلا

29 ـ فهمُ كلّما نَبَتْ بهمُ أرْ ضٌ مطايا الفِراقِ خَيْلاً ورَجْلا

30 ـ مُزّقوا في البلادِ شَرْقاً وغَرْباً يَسكبونَ الدُّموعَ هَطْلاً ووَبْلا

31 ـ لا يلاقي النسيبُ منهم نسيباً يَتَعَزَّى بهِ ولا الخِلُّ خِلا

32 ـ ليت شعري هل عَودةٌ ليَ في الغِيْـ ـبِ إلى ما أطال شَجويَ أم لا؟

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد الأول ص 227 ـ 229).

رفع المسهم

ـ 6 ـ

علـي الحصـري(*)
(توفي 488 هـ)

[البسيـط]

قال يندبُ وطنه القيروان بعد خرابه ونزوحه عنه إلى الأندلس:

1 ـ مَوْتُ الْكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ ... فَإِنْ هُمُاغْتَرَبُوا مَاتُوا وَمَا مَاتُوا

2 ـ [كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنٌ ... لَكِنَّهَا أَسْهُمُ الدُّنْيَا مُصِيبَاتُ]

3 ـ [أَمسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِخْوَاناً مُبَوَّؤُهُمْ ... فِي الْقَلْبِ نَارُهُمُ لِلْعَيْنِ جَنَّاتُ]

4 ـ [تَطُولُ أَوْقَاتُ يَوْمِيَ بِي وَأَحْسِبُهَا ... لِفَقْدِهِمُ سَنَوَاتٍ وَهْيَ سَاعَاتُ]

5 ـ [أَكُلَّمَا قُلْتُ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ عَسَى ... أَبَتْ عَلَيَّ بِحُكْمِ الْبَيْنِ هَيْهَاتُ]

6 ـ أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَبِدِي ... وَأَهْلُ ذَاكَ الصَّفَاءِ الْمَحْضِ أَشْتَاتُ]

7 ـ [مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ فَوَا أَسَفِي ... مَتَى يَضُمُّهُمُ لِلْوَصْلِ مِيقَاتُ]

8 ـ [تَفَرَّقُوا كَدُمُوعِي عِنْدَ ذِكْرِهِمُ ... فَلَيْتَ شِعْرِي كَمَا قَدْ بِتُّ هَلْ بَاتُوا]

5 ـ يَا أَهْلَ وِدِّيَ لاَ وَاللَّهِ مَا انْتَكَثَتْ ... عِنْدِي عُهُودٌ وَلاَ ضَاعَتْ مَوَدَّاتُ

10 ـ [يَا أَهْلَ وِدِّيَ هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعٍ ... فَتَشْتَفِي بِكُمُ هَذِي الصَّبَابَاتُ]

11 ـ لَئِنْ بَعُدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرُ دُونَكُمُ ... لَبَيْنَ أَرْوَاحِنَا فِي النَّوْمِ زَوْرَاتُ

(*) «... وأبو الحسن هذا ممّنْ لَحِقتُه أيضاً بِعُمري، وأنشدني شِعْره غيرُ واحدٍ من أهلِ عصري. وكان بحرَ بَراعة، ورأس صناعة، وزَعيم جماعة. طرأ على جزيرةِ الأندلس مُنْتَصفَ المائةِ الخامسةِ من الهجرة بعدَ خراب وطنه بالقَيروان، والأدبُ يومئذٍ بأفْقِنا نافقُ السّوق، مَعْمورُ الطريق. فَتَهادَتْهُ مُلوكُ طِوائِفها تَهاديَ الرياضِ النّسيم، وتنافسوا فيه تنافُسَ الدّيارِ في الأنسِ المُقيم...».

ابن بسام (الذخيرة في محاسن الجزيرة ق 4 م 1 ص 246).

(أنظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء إفريقية والأندلس في القرنين الخامس والسادس ومنهم الحصري بـ:

Dictionnaire Universel des litteratures, PUF, Paris, 1994.

رفع المسهم

12 ـ وَلَـمْ أَذُقْ نَـوْمَـةً لَـوْلاَ خَيَـالُكُـمُ ... وَأَيْـنَ مِـنْ نَـازِحِ الأَوْطَـانِ نَـوْمَـاتُ

13 ـ إِذَا اعْتَلَلْنَـا تَعَلَّلْنَـا بِـذِكْـرِكُـمُ ... لَـوْ أَحْسَنَـتْ بُـرْءَ عِـلاَّتٍ تَعِـلاَّتُ

14 ـ مَا ذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّتَنَا ... إِلَيْكُـمُ مِثْلَمَـا تُهْـدَى التَّحِيَّـاتُ

15 ـ [لَنَـا قُلُـوبٌ شَجِيَّـاتٌ لِفَقْـدِكُـمُ ... فَهَـلْ لَكُـمْ بَعْـدَنَـا هَـذِي السَّجِيَّـاتُ]

16 ـ أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْلاَ مُكَاتَمَتِي ... بِكَتْنِـيَ الأَرْضُ فِيهَـا وَالسَّمَـاوَاتُ

17 ـ كَـأَنَّنِي لَـمْ أَذُقْ بِـالْقَيْـرَوَانِ جَنىً ... وَلَـمْ أَقُلْ «هَا» لإِخْوَانِي وَلاَ «هَاتُوا»

18 ـ وَلَمْ تَشْقِنِي الْخُدُودُ الْحُمْرُ فِي يَقَقٍ ... وَلاَ الْعُيُـونُ الْمِـرَاضُ الْبَـابِلِيَّـاتُ

19 ـ أَبْعَدَ أَيَّامِنَا الْبِيضِ الَّتِي سَلَفَتْ ... تَـرُوقُنِـي غَـدَوَاتٌ أَوْ عَشِيَّـاتُ

20 ـ أَمُرُّ بِـالْبَحْـرِ مُرْتَـاحاً إِلَـى بَلَـدٍ ... تَمُـوتُ نَفْسِـي وَفِيهَـا مِنْـهُ حَـاجَـاتُ

21 ـ وَأَسْأَلُ السُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعاً ... وَانْثَنِـي وَبِقَلْبِـي مِنْـهُ لَـوْعَـاتُ

22 ـ هَلْ مِنْ رِسَالَةِ حِبٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا ... عَلَـى سَقَـامِي فَقَـدْ تَشْفِي الرِّسَـالاَتُ

23 ـ أَلاَ سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْقَيْرَوَانِ حَيَاً ... كَـأَنَّـهُ عَبَـرَاتِـي الْمُسْتَهِـلاَّتُ

24 ـ [وَكَفَّ عَنْهَا أَكُفَّ الْمُفْسِدِينَ لَهَا ... وَلاَ عَـدَتْهَـا مِـنَ الْخَيْـرَاتِ عَـادَاتُ]

25 ـ فَـإِنَّهَـا لِـدَةُ الْجَنَّـاتِ تُـرْبَتُهَـا ... مِسْكِيَّـةٌ وَحَصَـاهَـا جَـوْهَـرِيَّـاتُ

26 ـ إِلاَّ تَكُـنْ فِي رُبَـاهَـا رَوْضَـةٌ أُنُفٌ ... فَـإِنَّمَـا أَوْجُـهُ الأَحْبَـابِ رَوْضَـاتُ

27 ـ أَوْلاَ يَكُـنْ نَهَـرٌ عَـذْبٌ يَسِيلُ بِهَـا ... فَـإِنَّ أَنْهَـارَهَـا أَيْـدٍ كَـرِيمَـاتُ

28 ـ أَرْضٌ أَرِيضَـةُ اقْطَـارٌ مُبَـارَكَـةٌ ... لِلَّـهِ فِيهَـا بَـرَاهِيـنٌ وَآيَـاتُ

29 ـ لاَ يَشْمِتَنَّ بِهَا الأَعْدَاءُ إِنْ رُزِئَتْ ... إِنَّ الْكُسُـوفَ لَـهُ فِـي الشَّمْـسِ أَوْقَـاتُ

30 ـ وَلَمْ يَزَلْ قَابِضُ الدُّنْيَا وَبَاسِطُهَا ... فِـي مَـا يَشَـاءُ لَـهُ مَحْـوٌ وَإِثْبَـاتُ

31 ـ هَـلْ مَطْمَـعٌ أَنْ تُـرَدَّ الْقَيْـرَوَانُ لَنَـا ... وَصَبْـرَةٌ وَالْمُصَلَّـى وَالْحَنِيَّـاتُ

32 ـ مَا أَنْ سَجَا اللَّيْلُ إِلاَّ زَادَنِي شَجَناً ... فَـأَتْبَعَـتْ زَفَـرَاتِـي فِيـهِ أَنَّـاتُ

33 ـ وَلاَ تَنَفَّسْتُ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ ضُحىً ... إِلاَّ بَـدَتْ زَفَـرَاتٌ مُسْتَكِنَّـاتُ

34 ـ هَذَا وَلَمْ تَشْجُ قَلْبِي لِلرَّبَابِ رُبىً ... وَلاَ تَقَضَّتْـهُ مِـنْ لُبْنَـى لُبَـانَـاتُ

رفع المسهم

35 ـ وَكَمْ دُعِيتُ لِبُسْتَان فَجَدَّدَ لِي شَوْقاً وَلَوْ كَانَ فِي مَغْنَاهُ سَلْوَاتُ

36 ـ وَلَوْ تَرَانِي إِذَا غَنَّتْ بَلاَبِلُهِ أَشْكُو الْبَلاَبِلَ لَوْ تُغْنِي الشَّكِيَّاتُ

37 ـ إِنِّي لأَضْمَأُ وَالأَنْهَارُ جَارِيَةٌ حَوْلِي وَأَضْحِي وَدُونَ الشَّمْسِ دَوْحَاتُ

38 ـ وَلاَ أَرَى الْمَوْتَ إِلاَّ بَاسِطاً يَدَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُمْكِنَ الْمَأْسُورَ إِفْلاَتُ

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع المجلد 1، ص 277 ـ 278 : كامل القصيدة باستثناء عشرة أبيات وضعناها بين حاصرتين اقتطعناها من نفس القصيدة كما خرّجها الشاذلي بويحيى ونشرها في «حوليات الجامعة التونسية» العدد ... سنة ... مع الملاحظة أن عدد الأبيات يتحول من31 في الذخيرة إلى 69 لدى بويحيى، وأنّ ما أسقطه منها ابن بسام نعدُّه من أضعف ما ورد في القصيدة.

رفع المسهم

ـ 7 ـ

ابن رشيق القيرواني(*)

(توفي 456 هـ)

[الكامل]

قال يرثي خراب القيروان:

1 ـ كم كان فيها من كرامٍ سادةٍ ... بيضِ الوجوه شوامخِ الإيمانِ

2 ـ متعاونين على الدِّيانة والتُّقَى ... للَّه في الإسْرَارِ والإعْلانِ

3 ـ ومهذَّبٍ جَمِّ الفضائلِ باذِلٍ ... لنواله، ولعرضِه صوَّانِ

4 ـ وأيمةٍ جمعوا العلوم وهذَّبوا ... سُنَن الحديث ومشكِل القرآنِ

5 ـ علماءَ إن سائَلتهم كشفوا العمى ... بفقاهةٍ وفصاحة وبَيَانِ

6 ـ وإذا الأمور استبهمت واستغلقت ... أبوابُها وتنازع الخصمان

7 ـ حلّوا غوامضَ كل أمر مشكل ... بدليل حقٍّ واضح البرهان

8 ـ هجروا المضاجعَ قَانتين لربِّهم ... طلباً لخير مُعَرَّسٍ ومَغَانِ

9 ـ وإذا دَجَى اللّيل البهيم رأيتَهم ... متبتّلين تبتُّلَ الرّهبَانِ

10 ـ في جنة الفردوس أكرم منزل ... بين الحسان الحور والولدان

11 ـ تَجَروا بها الفردوسَ من أرباحهم ... نعم التجارةُ طاعةُ الرحمن

12 ـ المتّقين الله حقّ تُقاته ... والعارفين مكائد الشيطان

13 ـ وترى جبابرةَ الملوك لديهم ... خُضُعَ الرِّقاب نواكسَ الأذْقان

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي، توفي 456 هـ.
(أنظر الفصل الذي خصصناه له بـ:
Dictionnaire Universel des Littératures PUF, 1994.

رفع المسهم

14 ـ لا يستطيعون الكَلاَم مهابةً ... إلاّ إشارة أعُيُن وبَنَانِ

15 ـ خافوا الإلٰه فخافهم كلُّ الورى ... حتّى ضِراءُ الأُسْدِ في الغيلان

16 ـ تُنسيك هيبتهم شماخة كلِّ ذي ... مُلْكٍ، وهيبةَ كلّ ذِي سُلْطَانِ

17 ـ أحلامُهم تزن الجبال، وفضلهم ... كالشَّمْس لا تخفى بكلِّ مكان

18 ـ كانت تُعَدُّ القيروانُ بهم إذا ... عُدّ المنابرُ، زهرةَ البلدان

19 ـ وزهت على مصرٍ وحقّ لها، كما ... تَزهُو بهم، وعَلَتْ على بغدان

20 ـ حَسُنَت، فلمَا أن تكامل حسنُها ... وسما إليها كلُّ طَرْف رانِ

21 ـ وتجمّعت فيها الفَضَائِلُ كلُّها ... وغدت محلَّ الأمن والإيمانِ

22 ـ نظرت لها الأيام نظرةَ كاشحٍ ... ترنُو بنظرة كاشحٍ مِعْيانِ

23 ـ حتى إذا الأقدار حُمّ وقوعُها ... ودَنا القضاءُ لمدّة وأوانِ

24 ـ أهدَتْ لها فِتَناً كلَيْلٍ مظلم ... وأرادها [كالناطح العيدان]

25 ـ بمصائب من [فَادِعٍ وأشالبٍ] ... ممّن تجمّع من بني دُهْمَانِ

26 ـ فتكوا بأمّةِ أحمدٍ، أتُراهم ... أمنوا عقاب الله في رمضانِ؟!

27 ـ نقضوا العهودَ المبرمات وأخفروا ... ذِمَمَ الإلٰه ولم يَفُوا بضَمَانِ

28 ـ فاستحسنوا غدرَ الجوار وآثروا ... سَبْيَ الحريم وكِشْفَةَ النّسوانِ

29 ـ ساموهُمُ سُوءَ العذاب وأظهروا ... ـ متعَسِّفين ـ كوامِنَ الأضغانِ

30 ـ والمسلمون مقسّمون تنالهم ... أيدي العصاة بذلّة وهوانِ

31 ـ ما بين [مُضْطَهَدٍ] وبين معذّبٍ ... ومقتَّل ظلماً وآخرَ عانِ

32 ـ يستصرخون فلا يُغاث صريخُهم ... حتَّى إذا سئِموا من الإرْنانِ

33 ـ [بَدَرُوا] نفوسهم، فلمّا أنفذوا ... ما جمَّعوا من صامتٍ وصِوانِ

34 ـ واستخلصوا من جَوْهَرٍ وملابس ... وطرائف وذخائر وأوانِ

35 ـ خرجوا حفاةً عائذين بربّهم ... من خَوْفهم ومصائبٍ ألْوانِ

36 ـ هَرَبُوا بكلِّ وليدة وفطيمةٍ ... وبكلِّ أرملة وكلِّ حَصانِ

رفع المسهم

37 ـ وبكلّ بكر كالمهاة عزيزة تَسبي العقول بطرفها الفتّانِ

38 ـ خودٍ مَبتّلة الوشاح كأنّها قمرٌ يلوحُ على قَضِيبِ البانِ

39 ـ والمسجدُ المعمور جامع عُقْبة خَربُ المعاطنِ مُظلم الأركانِ

40 ـ قَفْرٌ فما تغشاه بعدُ جماعة لصلاة خمسٍ لا ولا لأَذانِ

41 ـ بيت به عُبِد الإلٰهُ وأبطلت بعد الغلوّ عبادةُ الأوثانِ

42 ـ بَيْتٌ بوحي الله كان بناؤه نعم البنا والمبتَنى والباني

43 ـ أعظمْ بتلك مصيبةً ما تنجلي حسراتُها، أو ينقضي المَلَوَان

44 ـ لو أن ثهلاناً أصيب بعشرها لتدكدكت منها ذرى ثَهْلَان

45 ـ حزنت لها كور العراق بأسرها وقرى الشآمِ ومصر والخُرَسَان

46 ـ وتزعزعت لمصابها وتنكّدت أسفاً، بلاد الهند والسّندان

47 ـ وعفا من الأقطار بعد خلائها ما بين أندلسٍ إلى حُلْوَانِ

48 ـ وأرى النجوم طَلَعْنَ غير زواهرٍ في أفقهنّ وأظلم القَمْرَانِ

49 ـ وأرى الجبال الشمّ أمست خُشَّعاً لمصابها، وتضعضع الثَّقَلَان

50 ـ والأرضُ من ولهٍ بها قد أصبحت بعدالقرار شديدة الميلان

51 ـ أترى الليالي بعدما صنعت بنا تقضي لنا بتواصلٍ وتدان

52 ـ وتعيد أَرْضَ القيروان كعهدها فيما مضى من سَالِفِ الأزمانِ

53 ـ من بعد ما سلبت نظائرَ حسنها الـ أيامُ واختلفت بها [فتتان]

54 ـ وغدت كأن لم تغن قطّ ولم تكن حَرَماً عزيز النصر غير مهانِ

55 ـ أمسَتْ وقد لعب الزمان بأهلها وتقطّعت بهم عُرَى الأقرانِ

56 ـ فتفرقوا أيدي سبا وتشتّتوا بعد اجتماعهم على الأوطان

التخريج:

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شبوح، ص 18 ـ 20.

رفع المسهم

ـ 8 ـ

ابـن اللّبّـانـة(*)
(توفي 507 هـ)

[البسيـط]

قال يرثي بني عباد بعد استيلاء المرابطين على إشبيلية:

1 ـ تبكي السَّماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي ... على البَهاليلِ من أَبناءِ عَبَّاد

2 ـ على الجبالِ التي هُدَّتْ قواعدُها ... وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتاد

3 ـ والرابياتُ عليها اليانعاتُ ذَوَتْ ... أنوارُها فغدت في خَفْضِ أوْهاد

4 ـ عرّيسةٌ دخلتْها النائباتُ على ... أسـاوِدٍ لهمُ فيها وآساد

5 ـ وكعبةٌ كانت الآمالُ تَعْمُرُها ... فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا باد

6 ـ تلك الرماحُ رِماحُ الخطِّ ثقَّفَها ... خَطْبُ الزمانِ ثِقافاً غيرَ مُعتاد

7 ـ والبِيضُ بيض الظُبا فَلَّت مَضَاربَها ... أيدي الرَّدَى وثنتْها دونَ إغماد

8 ـ لما دَنا الوقتُ لم تخْلَفْ له عِدَةٌ ... وكلُّ شيءٍ لميقاتٍ وميعاد

9 ـ كم مِن درارِيِّ سعد قد هَوتْ ووهت ... هُناكَ من دُرَرٍ للمجدِ أفراد

(*) أبو بكر الداني المعروف بابن اللّبّانة من شعراء إمارات الطوائف بالأندلس في المائة الخامسة. لقّب بسمَوْءل الشعراء لوفائه لأمير إشبيلية المعتمد بن عباد. أنظر جُملةً من أخباره وبعضَ ما تبقّى من أشعاره بقلائد العقيان حيث يصدّر ابن خاقان هذه القصيدة بقوله: «... ثم جُمع هو [المعتمد بن عباد] وأهله وحملتْهم الجواري المنشآت وضمّتْهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصرُ وراق منهم العصرُ، والناسُ قد حُشِروا بضفّتَي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوحُ يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبّانة...».
(أنظر: القلائد... فهرس الأعلام).

رفع المسهم

10 ـ نُـورٌ ونَـوْرٌ فهـذا بعـد نعمتـه ذَوَى وذاك خَبَـا مـن بعـد إيقـاد

11 ـ يا ضَيفُ أقفرَ بيتُ المكرماتِ فَخُذْ في ضَمِّ رَحْلِك واجمع فضلةَ الزاد

12 ـ ويـا مُـؤَمِّـلَ وادِيهـم ليسكُنَـه خفَّ القطينُ وجَفَّ الزرع بالوادي

13 ـ ضلّتْ سبيلُ الندى بابنِ السبيل فسرْ لغيرِ قصدٍ فمايهْدِيكَ مِن هادي

14 ـ نسِيتُ إلا غَـدَاةَ النهرِ كـوْنَهُـمُ فـي المنْشـآتِ كـأمـواتٍ بـألحـاد

15 ـ والناسُ قد ملأوا العبْرين واعتبروا مـن لـؤلـؤٍ طـافيـاتٍ فـوق أزبـاد

16 ـ حُـطَّ القنـاعُ فلـم تُسْتـرْ مُخَـدَّرَةٌ ومُـزِّقَـتْ أوْجـهٌ تمـزيـقَ أبـرادِ

17 ـ تفرَّقوا جِيرةً من بعدِ ما نشئوا أهْـلاً بـأهـلٍ وأولاداً بـأولادِ

18 ـ حانَ الوَداعُ فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ وصـارخٍ مـن مُفَـدَّاةٍ ومِـن فـادي

19 ـ سارت سفائنُهم والنَّوحُ يتبعُها كـأنهـا إبـلٌ يحـدو بهـا الحـادي

20 ـ كم سالَ في الماء مِن دمعٍ وكم حَمَلت تلـك القطـائـعُ مـن قِطْعـاتِ أكبـاد

21 ـ مَنْ لي بِكم يا بَني ماءِ السماءِ إذا مـاءُ السمـاء أبَـى سُقْيـا حشَـا الصـادي

التخـريـج :

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 148 ـ 149، مع الإشارة إلى أن القصيدة وردت في«قلائد العقيان» مع اختلاف في عدد الأبيات وترتيبها (أنظر طبعة الطاهر بن عاشور ص 67 ـ 68).

رفع المسهم

ـ 9 ـ

ابن حزم(*)
(456 ـ 402)

[الطويل]

قال يرثي وطنه قرطبة بعد خرابه أثناء الفتنة:

1 ـ سلامٌ على دارٍ رَحَلْنا وغُودِرَت ... خلاء من الأهلين موحشة قَفْرا

2 ـ تراها كأن لم تغن بالأمْسِ بَلْقَعاً ... ولا عَمَرت من أهلها قبلنا دَهْرا

3 ـ فيا دارُ لم يقفرك منَّا اختيارُنا ... ولو أنَّنا نسطيعُ كُنْتِ لنا قَبرا

4 ـ ولَكِنَّ أقداراً من اللهِ أُنْفِذَتْ ... تُدَمِّرُنا طَوعاً لِمَا حلَّ أو قَهْرا

5 ـ ويا خيرَ دارٍ قد تُرِكْتِ حميدةً ... سَقَتْكِ الغوادي ما أَجلَّ وما أَسْرا

6 ـ ويا مُجْتَلى تلك البساتينِ حفَّها ... رياضُ قواريرٍ غَدَتْ بَعْدَنَا غَبرا

7 ـ ويا دَهْرُ بَلِّغْ ساكِنِيها تَحِيَّتي ... ولَو سكنوا المروينَ أو جاوزوا النَّهرا

8 ـ فصبراً لسَطْوِ الدَّهْرِ فيهم وحُكْمِهِ ... وإن كان طعْمُ الصبرِ مُستَثقلا مُرًّا

9 ـ لئن كان أَظْمانا فقد طالَ ما سَقَى ... وإن ساءَنا فيها فقد طالَ ما سَرّا

10 ـ وأيَّتها الدارُ الحبيبةُ لا يرم ... ربوعَك جونُ المزْنِ يهمي بها القَطْرا

11 ـ كأَنَّكِ لم يسكنْكِ غيدٌ أَوانِسٌ ... وصيدُ رِجالٍ أَشبهوا الأنجُمَ الزَّهْرا

12 ـ تفانَوْا وبادُوا واستمرَّت نواهُمُ ... لمثلِهِمُ أَسكبت مقْلتَي العبرا

13 ـ سنصبرُ بعد اليُسرِ للعُسْرِ طاعةً ... لعلَّ جميلَ الصَّبر يعقبنا يُسْرا

14 ـ وإني ولَوْ عَادَتْ وعُدْنا لعَهْدها ... فكَيْف بمن من أَهلها سكن القَبرا

(*) من أعلام الفكر والأدب بالأندلس في القرن الخامس، استوعب معارف عصره وضرب في جميعها بسهم: التفسير، الحديث، الفقه، الكلام، الأنساب، رسائل في أغراض شتى منها، «طوق الحمامة في الألفة والألآف»، وله شعر لا يخلو من طرافة (نال حظّاً وافراً من دراسات المستشرقين طوال هذا القرن).

رفع المسهم

15 ـ ويا دَهْرَنا فيها متى أَنت عائدٌ فنحمد منك العودَ إنْ عُدتَ والكَرَّا

16 ـ فيا ربَّ يومٍ في ذراها وليلةٍ وصَلْنا هناك الشمسَ باللهوِ والبَدْرا

17 ـ فواجِسْميَ المضنَى وواقَلْبيَ المُغْرى ووانَفْسيَ الثكلى وواكبدي الحَرَّا

18 ـ ويا هَمُّ ما أَعدى ويا شَجْوُ ماأَبرا ويا وَجْدُ ما أَشجى ويا بَيْنُ ما أَفرا

19 ـ ويا دهرُ لا تبعُدْ ويا عهد لا تحُلْ ويا دمعُ لا تجمَدْ ويا سقم لا تَبرا

20 ـ سأَندب ذاك العَهْدَ ما قامت الخَضْرا على الناس سقفاً واستقلَّت بنا الغَبْرا

التخريج:

- أعمال الأعلام لابن الخطيب، ص 106 ـ 108 (1 ـ 20).
- طوق الحمامة، باب البين، بيت مفرد: التاسع.

التعليق:

صدّر لسان الدين بن الخطيب [ت 776/ 1374] هذه القصيدة بخبر نقله الميزاني الكاتب في تاريخه عن ابن حزم «بخطه»، ونفس الخبر يرد بـ «طوق الحمامة...» في باب البين. ونحن نورد هنا رواية ابن الخطيب، والدّارس المتدبّر لقضايا الأدب يجد في مقابلة الروايتين وما بينهما من اختلاف، ما يوضح له بعض المسالك المتشعبة التي مرّت بها رواية نصوص الأدب وتدوينها عبر العصور:

«... وممَّن رثى قرطبة أَيضاً، من وجُوه أَهلها وأَربابِ النِّعَم المؤَثَّلة بها، وأَكْثرَ التفجُّعَ على دياره منها، لما استولى الخرابُ عليها عند فرارِ البرَابِرِ عنها، الفقيه الأَديبُ أَبو محمَّد عليُّ بن أَحمد بن سعيد بن حَزْم، ابنُ وزيرِ آلِ عامِر الأَكبر. فإني وَجَدْتُ بخطِّه في خبرٍ ذَكَرهُ قال:

وقفتُ على أَطلال منازِلنا، بحَوْمة بَلاط مُغِيث من الأَرباض الغَربيَّة، ومَنازِلِ البرابِر المُسْتَباحة عند مُعاوَدة قرطبة. فرأَيْتُها قد امَّحَتْ رُسُومُها، وطمسَتْ أَعلامُها، وخفيَتْ معاهِدُها، وغَيَّرَها البلى؛ فصارَتْ صَحَاريَ مُجْدِبةً بعد العِمْران، وفَيَافيَ مُوحِشَةً بعد الأُنس، وآكاماً مُشَوَّهةً بعد الحُسْن، وخرائبَ

رفع المسهم

مُفْزِعَةً بعد الأَمن، ومَآوِيَ للذياب، ومَلاعِبَ للجانِّ، ومَغانيَ للغِيلان، ومَكامِنَ للوحوش، ومَخابيَ للُّصوص، بعد طُول غُنْيَانِها برجالٍ كالسيوف، وفُرْسانٍ كالليوث، تَفِيضُ لدَيهم النِّعَمُ الفاشِيَة، وتَغُصُّ منهم بكثرة القَطِينِ الحاشِيَة، وتُكَنِّس في مقاصِيرهم ظِباءُ الأُنس الفاتِنة تحت زِبْرِجٍ من غضارةِ الدنيا تُذكِر نَعِيمَ الآخِرة؛ حَالَ الدَّهْرُ عليهم بعد طُول النضرة؛ فبدَّد شَمْلَهم حتى ساروا في البلاد أَيادي سَبَا، تنطق عنهم الموعِظة. فكأَنَّ تلك المحَاريب المُنَمَّقة، والمقاصِيرَ المُرَشَّقة، التي كانت في تلك الديار كبروق السماء إشراقاً وبهجةً، يقِّيد حُسْنُها الأَبصار، ويجلي مَنْظَرُها الهُموم، كأَن لم تُغْنِ بالأَمس، ولا حلَّتها سادةُ الأُنس: قد عبث بها الخرابُ، وعمَّها الهدمُ؛ فأَصبَحَتْ أَوحَشَ من أَفواهِ السِّباع فاغِرةً، تُؤذِن بفناءِ الدنيا، وتُريكَ عواقِبَ أَهْلها، وتُخْبركَ عمَّا يصيرُ إليه كلُّ ما قد بقي ماثِلاً فيها، وتُزَهِّدُك فيها. وكرَّرْتُ النَّظَرَ، ورَدَّدْتُ البصرَ، وكِدْتُ أُستطار حزناً عليها، وتذكَّرْتُ أَيَّام نشأَتي فيها، وصبابةَ لِدَاتي بها؛ مع كواعِبَ غيدٍ، إلى مِثْلِهِنَّ يَصْبُو الحَلِيم. ومَثَّلْتُ لنفسي انطِواءَهُنَّ بالفناء، وكَوْنَهُنَّ تحت الثرى إِثْرَ تقطُّع جَمْعنا بالتفرُّق والجلاءِ في الآفاق النائية، والنواحي البعيدة؛ وصدَّقْتُ نفسي عن فناء تلك القَصَبة، وانصداع تلك البَيْضة بعد ما عهدتُه من حُسْنها ونضارتها وزِبْرِجها وغضارتها، ونَضَوْتُه بفراقها من الحال الحسنة، والمرتبة الرفيعة، التي رَفَلْتُ في حُلَلِها ناشئاً فيها، وأَرَعَيْتُ سَمعي صوتَ الصَّدى، والبوم زاقِياً بها، بعد حركات تلك الجماعة المنصدعة بعرصاتها، التي كان ليلُها تبعاً لنهارها، في انتشارها بسُكَّانها، والتقاءِ عُمَّارها؛ فعاد نهارُها تبعاً لليلها في الهدوِّ والاستيحاش، والخُفُوتِ والإخفاش. فأَبْكى ذلك عَيني على جُمودها، وقرع كبدي على صلابتها؛ وهاج بلابِلي على تكاثُرها، وحرَّكني للقَوْل على نُبُوِّ طبعي؛ فقلت: [القصيدة].

أعمال الأعلام، ص 106 ـ 107.

رفع المسهم

ـ 10 ـ

ابن شهيد(*)
(382 ـ 426)

[الكامل]

قال يتفجّع لما أصاب قرطبة أثناء الفتنة:

1 ـ ما في الطُّلولِ من الأَحِبَّة مُخْبِرُ ... فَمَن الذي عن حالِها نَسْتَخْبِرُ

2 ـ لا تسألنَّ سِوى الفراقِ فإنَّه ... يُنْبيك عنهم أَنْجدوا أم أَغْوَرُوا

3 ـ جارَ الزمانُ عَلَيْهمُ فتفرَّقوا ... في كلِّ ناحيةٍ وبادَ الأَكْثرُ

4 ـ جَرَت لخطوبُ على محلِّ ديارهم ... وعليهم فتغيَّرْت وتغيرُوا

5 ـ فَدَعِ الزمانَ يَصُوغُ في عَرَصَاتهم ... نُوراً تكادُ له القلوبُ تُنَوَّرُ

6 ـ فلِمِثْلِ قُرْطُبةٍ يَقَلُّ بكاءُ مَنْ ... يَبْكي بعَينٍ دمعُها متفَجِّرُ

7 ـ دارٌ ـ أَقالَ اللهُ عثرةَ أَهْلِها ـ ... فتَبَرْبَرُوا وتَغَرَّبُوا وتَمَصَّرُوا

8 ـ في كلِّ ناحيةٍ فريقٌ مِنْهُمُ ... متفَطِّرٌ لِفراقِها مُتَحيِّرُ

9 ـ عَهْدي بها والشملُ فيها جامِعٌ ... من أَهلها والعيشُ فيها أَخْضَرُ

10 ـ ورياحُ زَهْرَتِها تَلُوحُ عليهمُ ... بِروائحٍ يَفْتَرُّ منها العَنْبرُ

11 ـ والدارُ قد ضرب الكمالُ رِواقَهُ ... فيها وباعُ النّقصِ فيها يَقْصُرُ

12 ـ والقومُ قد أَمِنُوا تغيُّرَ حُسْنِها ... فَتعمَّمُوا بجمَالِها وتَأَزَّرُوا

13 ـ يا طيبَهم بقصورِها وخدورِها ... وبُدُورُها بقصورِها تَتَخَدَّرُ

(*) من مفاخر الأدب الأندلسي في القرن الخامس. ما تبقّى من آثاره ـ شعراً ونثراً ـ يتميّز كثيرُه بالطرافة وعمق الدّلالة (أنظر نماذج منها في «الذخيرة...» القسم 1 المجلد 1 ص 191 ـ 336).

رفع المسهم

14 ـ والقصرُ قَصْرُ بني أُميَّةَ وافِرٌ ... من كلِّ أمرٍ والخلافةُ أَوْفرُ

15 ـ والزاهِريَّة بالمراكِبِ تَزْهَرُ ... والعامِريَّة بالكواكِبِ تَعْمُر

16 ـ والجامعُ الأعلى يَغَصُّ بكلِّ من ... يَتْلو ويَسْمعُ ما يشاءُ ويَنْظُرُ

17 ـ ومَسَالِكُ الأسواقِ تشهدُ أنها ... لا يستقِلُّ بِسالِكِيها المَحْشَرُ

18 ـ يا جَنَّةً عَصفَتْ بها وبأَهْلها ... ريحُ النوَى فتَدمَّرَتْ وتَدَمَّروا

19 ـ آسَى عليكِ من الممات وحُقَّ لي ... إذ لم نزلْ بكِ في حياتِك نَفْخَرُ

20 ـ كانَتْ عِراصُكِ للمُيَمِّم مَكَّةً ... يأوي إليها الخائفُون فيُنْصَرُوا

21 ـ يا مَنزِلاً نَزَلَتْ به وبأَهْلِهِ ... طيرُ النوى فتغيَّروا وتنكَّرُوا

22 ـ جادَ الفُراتُ بساحتَيْك ودِجْلةٌ ... والنِّيلُ جَادَ بها وجَادَ الكَوثَرُ

23 ـ وسُقيْتَ من ماءِ الحياةِ غَمامةً ... تَحْيا بها مِنْكَ الرياضُ وتَزهَرُ

24 ـ أَسَفي على دارٍ عَهدْتُ رُبوعَها ... وَظباؤُها بفنائِها تَتبَخْتَرُ

25 ـ أيَّامَ كانت عينُ كلِّ كرامةٍ ... من كلِّ ناحيةٍ إليها تَنْظُرُ

26 ـ أيَّامَ كان الأَمْرُ فيها واحِداً ... لأَميرِها وأَميرِ مَن يتأَمَّرُ

27 ـ أيَّامَ كانت كفُّ كلِّ سلامةٍ ... تَسْمو إليها بالسلامِ وتَبْدُرُ

28 ـ حُزْني على سَرَواتِها ورُواتِها ... وثِقاتِها وحُماتِها يَتَكَرَّرُ

29 ـ نفْسي على آلائها وصَفائها ... وبَهائها وسَنائها تَتحَسَّرُ

30 ـ كبدي على عُلمائها حُلمَائها ... أُدَبائها ظُرَفائها تَتَفَطَّرُ

التخريج:

أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق لفي بروفنسال، ص 105 ـ 106.

رفع المسهم

ـ 11 ـ
أبو البقاء الرُّندي(*)
(ت: 685)

[البسيط]

قال يرثي الأندلس:

1 ـ لكل شيء إذا ما تم نُقْصانُ ... فلا يُغَرَّ بِطِيب العيش إنسانُ

2 ـ هي الأمور كما شاهدتَها دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّه زمن ساءته أزمان

3 ـ وهذه الدار لا تُبْقِي على أحد ... ولا يَدُوم على حالٍ لها شان

4 ـ يُمَزِّق الدهرُ حتماً كلَّ سَابِغة ... إذا نَبَت مَشْرَفِيَّات وخِرصان

5 ـ ويَنْتَضِي كلَّ سَيْفٍ للفَنَاء ولو ... كان ابنَ ذِي يَزنٍ والغِمْدَ غُمْدان

6 ـ أين المُلوك ذوو التِّيجان من يَمن ... وأين منهم أكاليل وتيجان

7 ـ وأين ما شاده شدّاد في إرم ... وأين ماساسه في الفُرْس ساسان

8 ـ وأين ما حازه قارُون من ذهبٍ ... وأين عادٌ وشدّاد وقَحطان

9 ـ أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له ... حتى قضَوْا فكأن القوم ما كانوا

10 ـ وصار ما كان من مُلْك ومن مَلِك ... كما حكى عن خَيال الطَّيْف وَسْنان

11 ـ دارَ الزمان على دارا وقاتِلِهِ ... وأَمَّ كِسْرى فما آواه إيوان

12 ـ كأنّما الصَّعبُ لم يَسْهُل له سَبَب ... يوماً ولا مَلَك الدنيا سُلَيمانُ

13 ـ فَجائعُ الدهر أنواعٌ منوَّعة ... وللزمان مَسرَّات وأحزان

14 ـ وللحوادث سُلْوان يُهَوِّنها ... وما لما حَلّ بالإسلام سُلْوان

15 ـ دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عَزاء له ... هوَى له أُحدٌ وانهدّ ثَهْلان

(*) كان حياً في العقود الوسطى من القرن السابع. انقطع إلى بني الأحمر ملوك غرناطة. اشتهر بقصيدته هذه حيث يندب سقوط المدن الأندلسية الواحدة بعد الأخرى طوال القرن السابع: بلنسية (630 هـ)، قرطبة (636 هـ)، جيان (644 هـ) شاطبة (645 هـ) إشبيلية (646 هـ)، مرسية (668 هـ).

رفع المسهم

16 ـ أصابها العَيْن في الإسلام فارْتُزِئَتْ حتـى خلـتْ منـه أقطـار وبُلْـدان

17 ـ فاسأل بَلنسيَةً ما شأن مُرْسِيَةٍ وأيـن شـاطبـةٌ أم أيـن جَيّـان

18 ـ وأيـن قُـرْطَبـةٌ دار العلـوم فكـم مـن عـالـم قـد سمـا فيهـا لـه شـان

19 ـ وأين حِمْصٌ وما تَحْويه من نُزَهٍ ونهـرهـا العَـذْب فيّـاض ومـلآن

20 ـ قـواعـدٌ كُـنَّ أركـان البـلاد فمـا عسَـى البقـاء إذا لـم تَبْـق أركـان

21 ـ تبكي الحنيفيّةُ البيضاءُ من أسفٍ كمـا بكـى لِفـراق الإلـف هَيْمـان

22 ـ على ديارٍ من الإسلام خاليةٍ قـد أسْلمـت ولهـا بـالكفـر عمـران

23 ـ حيث المَسَاجد قد صارت كنائسَ ما فيهـنّ إلا نـواقيـس وصُلْبـان

24 ـ حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتَّـى المَنـابـر تَـرْثـى وهـي عِيـدان

25 ـ يا غافلاً وله في الدهر مَوْعِظة إن كنـتَ فـي سِنَـةٍ فـالـدهـر يَقْظـان

26 ـ ومـاشيـاً مَـرِحـاً يُلْهِيـه مَـوطِنـه أبْعـدَ حِمْـصٍ تَغُـرّ المـرءَ أوطـان

27 ـ تلك المُصيبة أنستْ ما تقدَّمها ومـالهـا مـع طـول الـدهـر نِسْيـانُ

28 ـ يـأيهـا المَلِـك البيضـاءُ رايتُـه أدْرِك بسَيْفـك أهـل الكفـر لا كـانـوا

29 ـ يـا راكبيـن عِتَـاق الخيـل ضـامـرةً كـأنهـا فـي مَجـال السَّبْـق عِقبـان

30 ـ وحاملين سيوف الهند مُرْهفةً كـأنهـا فـي ظـلام النَّقْـع نيـران

31 ـ وراتعيـن وراء البحـر فـي دَعـةٍ لهـم بـأوطـانهـم عـزٌّ وسلطـان

32 ـ أعنـدكـم نبـأٌ مـن أهـل أنـدلـسٍ فقـد سـرى بحـديـث القـوم رُكْبـان

33 ـ كم يستغيث بنو المستضعفين وهم أسـرَى وقتلـى فمـا يهتـزّ إنسـان

34 ـ ماذا التقاطع في الإسلام بَيْنكُمُ وأنتـمُ يـا عبـادَ الله اخْـوان

35 ـ ألاَ نفـوسٌ أبيَّـات لهـا هِمَـم أمَـا علـى الخَيْـر أنصـارٌ وأعْـوان

36 ـ يـا مَـن لـذلّـة قـوم بعـدعـزّهـمُ أحـال حـالَهـم كفـر وطُغْيـان

37 ـ بالأمس كانوا مُلوكاً في منَازلهم واليـوم هـم فـي بـلاد الكُفـر عُبْـدان

38 ـ فلو تراهم حَيارى لا دليل لَهم عليهـمُ مـن ثيـاب الـذلِّ ألـوان

رفع المسهم

39 ـ ولو رأيتَ بُكاهم عند بَيْعِهم لهالَك الأمرُ واستهوَتْك أحزان

40 ـ يارُبَّ أمٍّ وطفلٍ حِيل بينهما كما تفرّقُ أرواح وأبْدان

41 ـ وطَفلةٍ ما رأتها الشمس إذْ بَرزت كأنما هي ياقوتٌ ومَرْجانُ

42 ـ يَقُودها العِلْج للمَكْروه مكرهةً والعين باكيةٌ والقلب حَيْران

43 ـ لمثل هذا يذوب القَلْب من كَمَد إن كان في القلب إسلام وإيمان

التخريج:

أزهار الرياض ج 1 ص 47 ـ 50.

رفع المسهم

- ج -

أشـتات

رفع المسهم

ـ 12 ـ

ابن مناذر(*)

(تـ: نحو 230)

[الخفيف]

قال في الرثاء(**):

1 ـ كُلُّ حَيٍّ لاَقِي الْحِمَامَ فَمُودِي ... مَا لِحَيٍّ مُؤَمَّلٍ مِنْ خُلُودِ

2 ـ لاَ يَهَابُ الْمَنُونَ حَيًّا وَلاَ ... يُبْقِي عَلَى وَالِدٍ وَلاَ مَوْلُودِ

3 ـ فَلَوَ انَّ الأَيَّامَ أَخْلَدْنَ حَيًّا ... لِعَلاَءٍ أَخْلَدْنَ عَبْدَ المجيد

4 ـ وَيْحَ أَيْدٍ حَثَتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ ... غَيَّبَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ

5 ـ غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ جِرْماً وَلِيًّا ... وَلِدَارِ الْخَصْمِ الأَلَدِّ الْعَنِيدِ

6 ـ إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ حِينَ تَوَلَّى ... هَدَّ رُكْناً مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ

7 ـ هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ وَقَدْ كُنْـ ... ـتُ بِرُكْنٍ مِنْهُ أَبِيٍّ شَدِيدِ

8 ـ حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى ... بِرِدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ

9 ـ وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّبِيبَةِ فَاهْتَزْ ... زَ اهْتِزَازَ الْغُصْنِ النَّدى الأَمْلُودِ

(*) محمد بن مناذر من شعراء القرن الثاني، جمع بين الفقه والحديث والأدب. «ترك النسك وعاد للمجون والخلع» (الأغاني ج 18 ص 125) بعد أن نُكبَ بموت من يحبّ، يذكر له ابن النديم ديواناً في 90ورقة (أنظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 505 ـ 506).

(**) قال هذه القصيدة في «عبدِ الحميد بن عبدالوهاب الثقفي ـ وكان فيه مغرماً، وبه متيّماً، وتوفي في حياة الشيخ، فمات أسفاً عليه، وشوقاً إليه، وأمْرُهُمَا أشهرُ من أن يُذكر». (الحصري، «المصون من سرّ الهوى المكنون» ص 135).

رفع المسهم

10 ـ وَرَنَتْ نَحْوَهُ الْعُيُونُ فَمَا فِيـ ـهِ لِبَاغِي زِيَادَةٍ مِنْ مَزِيدِ

11 ـ وَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي غُصَّةٌ فِي اللُّهَى وَحَبْلِ الْوَرِيدِ

12 ـ وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهْوَ قَرِيبٌ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ

13 ـ فَلَئِنْ صَارَ لاَ يُجِيبُ لَقَدْ كَا نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذَا هُوَ نُودِي

14 ـ كَانَ لِي عِصْمَةً فَأَفْرَدَنِي الدَّهْـ ـرُ فَيَا وَحْشَةَ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ

15 ـ يَا فَتىً كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْناً لاَ أَرَاهُ فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ

16 ـ لَهْفَ نَفْسِي أَلاَّ أَرَاكَ وَهَلْ عِنْـ ـدَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ؟

17 ـ خُنْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَمُتْ كَمَداً بَعْـ ـدَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ

18 ـ لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْـ ـسَكَ نَفْسِي وَطَارِفِي وَتَلِيدِي

19 ـ وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَمُتْ مِنْ جَوَى الْحُزْ نِ عَلَيْهِ لأَبْلُغَنْ مَجْهُودِي

20 ـ لأُقِيمَنَّ مَأْتَماً كَنُجُومِ الـ ـلَيْلِ زُهْراً تَلْطُمْنَ حُرَّ الْخُدُودِ

21 ـ مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرْ رَى عَلَيْهِ وَالْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

التخريج:

المصون في سر الهوى المكنون، ص 135 ـ 136 مع تعليق الحصري الآتي: «والقصيدة طويلة جداً. قال الحسن عليّ بن سليمان الأخفش: وقد زاد فيها المستحدثون لسهولة قافيتها وخفّة وزنها».

التعليق:

وردت هذه القصيدة في «طبقات ابن المعتز» ص 122 ـ 124 في 34 بيتاً: وتذكر بعض الروايات أنها وردت في 300 بيتاً (أنظر فوادسزقن: تاريخ... ج 2 ص 505 ـ 506). ولقد آثرنا رواية الحصري لما يبدو في انتظام أبياتها من اتساق لا يختلّ معه المعنى بخلاف ما لاحظناه من ارتباك في رواية ابن المعتز.

رفع المسهم

ـ 13 ـ
مطيع بن إياس(*)
(توفي 169)
ـ أ ـ

[المنسرح]

قال يبكي الشباب:

1 ـ إني لباكٍ على الشبابِ وما ... أعرِفُ من شِرَّتي ومن طرَبي

2 ـ ومن تصَابيَّ إن صبوتُ ومنْ ... ناري إذا ما استَعَرتُ في لهبي

3 ـ أبكي خَليلاً وَلَّى بِبَهجَته ... بانَ بأثوابِ جِدَّةٍ قُشُبِ

4 ـ على الاحمِّ الاثيثِ مُنْسدِلاً ... على جَبيني تَهدُّلَ العِنَبِ

5 ـ كانَ صَفيِّي دونَ الصفيِّ وذا الـ ... ألفَةِ مِنِّي في الوُدِّ والحدَبِ

6 ـ كانَ خليلي على الزمانِ فإنْ ... رابَ بريبٍ، أبى فلم يَرِبِ

7 ـ كان إذا نمتُ قالَ: قُم، فإذا ... قُمتُ سما بي لأعظَمِ الرُّتَبِ

8 ـ وكان أُنسي إذا فَزِعتُ له ... وكان حِصني في شِدَّة الكُرَبِ

9 ـ وابِأَبِي أنتَ من أخي ثِقَةٍ ... لو كان تُغْني مقالتي بأبي

10 ـ إني لبَاكٍ عَليهِ أعْوِلُهُ ... بواكفٍ، إن أجِلْهُ يَنسكبِ

11 ـ كلُّ خليلٍ مضَى فَفَارَقني ... كانَ شَوى لو ثَوى فلمْ يَغِبِ

12 ـ قارَعه عَنِّي الزَّمانُ فقَدْ ... صِرتُ له في الأذى وَفي التعَبِ

13 ـ ويحكَ يا دَهرُ كيْفَ جِئتَ بما ... أكرَهُ جَهراً عليَّ مِنْ كثَبِ

14 ـ شَوَّهتَني بعدَ منظرٍ حَسَنٍ ... كأنَّ فيه سبَائِكَ الذَّهبِ

(*) مطيع بن إياس من مخضرمي الدولتين الذين نَهَجُوا في الشعر نهج الجدّة والطرافة (تـ. 169). شهر بظرفه ومجونه، ومن صحابته حمّاد عَجْرد ووالبة بن الحباب وابن المقفع (أنظر «شعراء عباسيون» للمستشرق فون قرونباوم G.Von Grunebaum، وكذلك: فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 467).

رفع المسهم

15 ـ قَلبتَ لَوْني إلى السوادِ وَقدْ بيَّضت رأسي فصار كالعُطُبِ
16 ـ ما زِلتَ تَرْمي مُخِّي فتُرهِقهُ وتَنتَحي بالفتورِ في عَصبَي
17 ـ حتى كأني وَلمْ أقُمْ لَغِبٌ وكنتُ أعلو الذُّرَى بلا لغَبِ

التخريج:

شعراء عباسيون (تحقيق فون قرو نباوم) ص 33 ـ 34.

ـ ب ـ

قال في الفراق

[الخفيف]

1 ـ أسْعِدَاني يا نَخْلَتَيْ حُلْوانِ وأبكيا لي من رَيْبِ هذا الزمانِ
2 ـ واعلما أنَ رَيْبَهُ لم يَزل يَفْـ ـرُقُ بين الألاَّفِ والجيران
3 ـ وَلَعْمري لو ذُقْتُمَا أَلَمَ الفُرْ قَةِ أبكاكما الذي أبكاني
4 ـ أسْعِدَاني وأيْقِنَا أنَّ نَحْساً سوف يلقاكما فتَفْتَرِقَان
5 ـ كم رمتني صروفُ هذي اللَّيالي بِفَراقِ الأحبابِ والخلاَّن
6 ـ غير أني لم تَلْقَ نفسي كما لا قيت من فُرقةِ ابنة الدَّهقان
7 ـ جارة لي بالرّيّ تُذهِبُ هَمّي وَيُسَلِّي دُنُوُّهَا أحْزَاني
8 ـ فَجَعَتْنِي الأيَّامُ اغْبَطَ ما كنـ ـتُ بِصَدْعٍ للبَيْنِ غيرِ مُدانِ
9 ـ وَبَرْ غمي أن أصْبَحَتْ لاَ تراها الـ ـعَيْنُ مِنِّي وَأصْبَحَتْ لا تَراني
10 ـ إنْ تَكُنْ وَدَّعَتْ فَقَدْ تَرَكَت بي لهباً في الضَّمير لَيْسَ بِوَانِ
11 ـ كَحَرِيقِ الضِّرامِ في قَصَبِ الغَا بِ رَمَتْهُ رِيحَانِ تَخْتَلِفَانِ
12 ـ فَعَلَيْكِ السَّلامُ [مني] ما صَا غ سلاماً عَقْلي وَفَاضَ لِسَانِي

التخريج:

شعراء عباسيون، ص 69 ـ 70.

رفع المسهم

ـ 14 ـ

القاسم يوسف بن صَبيح
(تـ. نحو 220 هـ)(*)

[الطويـل]

قال يتشوّق وطنه العراق وهو بفارس:

1 ـ ألاَ هـلْ إلـى وِرْدِ العـراق سبيـلُ ... بحيْـثُ الأَخِـلاَّءُ الجميـعُ حلـولُ

2 ـ تقطّعـتِ الأسْبـابُ إلا تحيـةً ... علـى النـأي يُهْـديهـا إليـكَ رَسـولُ

3 ـ وقلَّ غَناءً عنْ أخِي الشوقِ والهوَى ... صَحَـائـفُ لا يُشْفَـى بِهـنّ غليـلُ

4 ـ علـى أنَّ فيهـا متعـةً وتعلـةً ... يَـرَاحُ لَهـا ذُو لَـوْعَـةٍ وخليـلُ

5 ـ تبـدّلـتُ مـن بغـدادَ شيـرازَ منـزلاً ... بـلادَ وُعُـورٍ مـا بهـنَّ سهـولُ

6 ـ على سَعفـاتٍ مـن بـلادٍ شـوامـخ ... وأَهْلـي علـى شـطِّ الفـراتِ نـزولُ

7 ـ بـأرضِ دَمـاثٍ بيـن قَصْـرٍ وجنّـةٍ ... تَفجـرُ فيهـا أعيـنٌ وسيـولُ

8 ـ إذا مـا رآهـا نـاظـرٌ حـارَ طـرفُـه ... فـرُدَّ إليـهِ الطـرْف وهـوَ كليـلُ

9 ـ بهـا زَهْـرة الـدُّنيـا وللـدِّيـن زهـرةٌ ... ومكتسـبٌ للطـالبيـنَ جميـلُ

10 ـ وإخوانٌ صِدْق منْ ربيعةَ في الذُّرَى ... شبـابٌ كـرامٌ سـادةٌ وكُهـولُ

11 ـ ومِنْ مُضَرَ الحمرْاءِ طابتْ فروعهم ... وطـابـت لهـمْ قبـلَ الفُـروع أصـولُ

12 ـ ومن سرٍّ قحطان نمتْ بهمُ العلَى ... إذا وَضَـعَ القـومَ اللئـامَ خمـولُ

13 ـ أولئـكَ خـلاَّنٌ وأهـلٌ وجيـرةٌ ... لهِـمْ شِيَـم محمـودةٌ وعقـولُ

(*) مرّ ذكره وبعض شعره في هذا الجزء ص 87 ـ 106.

رفع المسهم

14 ـ وزهـدٌ وآداب وحِلْـمٌ ونـائـلٌ ... وحـزمٌ ورأيٌ فـي الأمـور أصيـلُ

15 ـ دَعـاكَ ببغـدادٍ هـواكَ وأُسْبِلـتْ ... مـدامـعُ منهـا قـاطِـرٌ وهمُـولُ

16 ـ وشاقَكَ مِنْ عِجْلٍ تَعَجُّلُ لَوعةٍ ... ومَـالَـك عَـنْ ذُهْـلِ هُنـاكَ ذُهـولُ

17 ـ إذا عَرضَ السلوانُ في الفِكْر عنهُم ... أتـاهُ جـوىً بيـن الضّلـوع دخيـلُ

18 ـ تطـاوَلَ هـذا الليـلُ بعـد تقـاصُـرٍ ... وليـلُ أخـي البَلْـوى عليـه طـويـلُ

19 ـ وغـرّدَ قُمـريٌّ علـى فَـرع ضـالـة ... لـهُ بيـن أفنـان الغُصـون هَـدِيـل

20 ـ إذا ما دَعا شَجْواً بَكَيْتُ صبابةً ... كِـلاَنـا لَـهُ جُنـحَ الظّـلام عَـويـلُ

21 ـ أفـارقُ مَـنْ أهوى وَنَفْسيَ عِنْدَه ... لَعمـرُكَ إنّـي عنـدهـا لجهُـولُ

22 ـ فإنّ يَقْدِرِ اللهُ اجتماعاً فلنْ يَرى ... لـيَ الـدهْـرَ مِـنْ بعـد الحُلـول رَحيـلُ

التخـريـج:

كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 190 ـ 191.

رفع المسهم

ـ 15 ـ

ابـن حمديـس الصقلّـي(*)

(527 ـ 447)

وقال يرثي جاريةً له ماتت غريقة في المركب الذي عَطِبَ به في خروجه من الأندلس إلى إفريقية:

1 ـ أيا رشاقةَ غُصْنِ البان ما هَصَرَكْ ... ويـا تـألُّـفَ نظـم الشمـل مَـنْ نثـرك؟

2 ـ ويـا شـؤونـي، وشـأنـي كُلّـهُ حَـزَنٌ ... فُضّـي يـواقيـتَ دمعي واحبسـي دُرَرك

3 ـ مـا خلـتُ قلبـي وتبـريحـي يُقَلّبُـهُ ... إلا جنـاحَ قطـاةٍ فـي اعتقـال شَـرَك

4 ـ لا صبرَ عنكِ وكيف الصبر عنكِ وقد ... طـواكِ عـن عينيَ الموجُ الـذي نَشَـرك

5 ـ هلاّ، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ، ... لا تلحـظُ العيـنُ فيهـا ذابـلاً زَهَـرك

6 ـ أماتكِ البحرُ ذو التيار من حَسَدٍ ... لمّـا دَرَى الـدرُّ منـه حـاسـداً ثغـرك

7 ـ وقعتُ في الدمع إذ أُغْرقتِ في لُجَجٍ ... قـد كـاد يغمـرنـي منـهُ الـذي غمـرك

8 ـ أيّ الثـلاثـة أبكـي فَقْـدَهُ بـدمٍ ... عميـمَ خُلقِـكِ أم مَعنـاكِ أم صِغَـرَكْ

9 ـ من أين يَقْبَحُ أن أفني عليكِ أسى ... والحسـنُ فـي كـلّ فـنّ يقتفـي أثَـرَكْ

10 ـ كنتِ الشبيبةَ إذْ وَلّتْ ولا عِوَضٌ ... منهـا ولـو رَبـحَ الـدّنْيـا الـذي خَسِـرَك

11 ـ ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَفَري ... وقـد أطَلْـتِ لِحَيْنـي فـي البلـى سفـرك

(*) أنظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ:

Dictionnaire Universel des littératures, P.U.F, Paris, 1994 .

رفع المسهم

12 ـ هل واصلي منكِ إلا طيفُ ميّتَةٍ ... تُهْدي لعينيَ من ذاك السكون حَرَك

13 ـ أُعانقُ القبر شوقاً وهو مشتملٌ ... عليكِ لو كنتُ فيه عالماً خَبَرَك

14 ـ وددتُ يا نورَ عيني لو وَقَى بَصَري ... جنادلاً وتراباً لاصَقا بشرك

15 ـ أقولُ للبحر إذ أغْشيتُهُ نظري ... ما كَدّرَالعيشَ إلا شُرْبُها كَدَرك

16 ـ هلاّ كففتَ أُجاجاً منك عن أُشَرٍ ... من ثَغْرِ لمياءَ لولا ضعفها أسرك

17 ـ هلاّ نظرتَ إلى تفتير مُقْلَتِها ... إني لأعجبُ منه كيف ما سحرك

18 ـ ياوَجْهَ جوهرةَ المحجوبَ عن بَصَري ... من ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرك

19 ـ ياجسمها كيف أخلو من جوى حَزَني ... وأنت خالٍ من الرّوح الذي عَمَرك

20 ـ ليلي أطالَكَ بالأحزانِ مُعْقَبَةً ... عليّ مَنْ كانَ بالأفراح قد قصرك

21 ـ ما أغْفَلَ النائمَ المرموسَ في جدثٍ ... عما يُلاقي من التبريح مَنْ سَهِرك

22 ـ يا دُولةَ الوصلِ إن ولّيتِ عن بصري ... فالقلبُ يقرأ في صُحْفِ الأسى سمَرك

23 ـ لئن وجدتكِ عني غيرَ نابيَةٍ ... فإنّ نفسيَ منها ربُّها فطرك

24 ـ إن كان أسلمكِ المضطرُّ عن قَدَرٍ ... فلم يخنْكِ على حالٍ ولا غَدَرَك

25 ـ هل كان إلاّ غريقاً رافعاً يَدَهُ ... نهاهُ عن شُرْبِ كاسٍ من بها أمرك

26 ـ وارحمتا لِوَلُوعٍ بالبكاء فما ... ينسيه ذكر[. . . . .][1]

27 ـ أما عَدَاكِ حِمامٌ عن زيارته ... فكيفَ أطْمَعَ فيك النفسَ وانتظرك

28 ـ إن كان للدمع في أرجاء وجنته ... تبرّجٌ فهو يبكي بالأسى خَفَرك

29 ـ وما نجوتُ بنفسي عنكِ راغبةً ... وإنّما مَدّ عُمْري قاصرٌ عُمُرَك

الديوان/ ط. إحسان عباس
(القصيدة رقم 131)

---

(1) بياض في الأصل.

رفع المسهم

ـ 16 ـ

المعتمد بن عباد(*)

(ت: 488)

[الطويل]

قال يندب حظه إثر نكبته:

1 ـ بكَيْتُ إلى سرب القطا إذْ مرَرْنَ بِي ... سوارحَ لاَ سِجْنٌ يعُوقُ وَلاَ كبْلُ

2 ـ وَلَمْ تكُ، وَاللَّهُ المُعِيدُ، حسادَةً ... وَلكِن حنينا أَنّ شَكلي لها شكْلُ

3 ـ فَأَسْرَحُ لاَ شمْلي صَديعٌ ولا الحشا ... وَجيعٌ، ولا عيْنايَ يِبْكيهما ثكلُ

4 ـ هنيئا لها أنْ لَمْ يُفرَّقْ جمِيعُها ... وَلاَ ذاقَ منْها البُعْدَ عنْ أهْلِها أهْلُ

5 ـ وَأنْ لَمْ تبِتْ مِثْلِي تطيرُ قُلُوبُها ... إذَا اهتزّ بابُ السجن أو صلصل القُفْل

6 ـ وَما ذَاكَ مِمَّا يعْترِينِي وَإنَّما ... وصفتُ الَّذي في جِبْلة الخلق منْ قبلُ

7 ـ لِنفْسِي إلىَ لُقْيا الحِمام تشوُّفٌ، ... سِوَايَ يُحِبُّ العيْشَ فِي ساقِه كبْلُ

8 ـ ألاَ عصَمَ اللَّهُ القطا فِي فِرَاخِها، ... فإنّ فِرَاخِي، خانها الماءُ وَالظل

التخريج:

الذخيرة... ق 2 م 1 ص 71 ـ 72 قلائد العقيان: ص 78 ـ 79.

(*) أمير إشبيلية ما بين 461 و486 قبل سقوطها بيد يوسف بن تاشفين. عرفت إمارته في عهده ازدهاراً ثقافياً فريداً. وكان شاعراً موهوباً (أنظر ديوانه: جمع وتحقيق رضا السويسي تونس 1976).

رفع المسهم

ـ 17 ـ

ابن خفاجة(*)

(تـ: 533)

[الطويل]

قال يرثي . . . :

1 ـ أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرْفُ سَلامِ، وممّا يَشُبّ البَرقُ نارُ غَرامِ؟(**)

2 ـ وإلاّ فَماذا أرّجَ الرّيحَ سحرَةً، وأذكى، على الأحشاءِ، لَفحَ ضِرامِ؟

3 ـ أما وجُمانٍ من حَديثِ عَلاقَةٍ، يهُزّ إليهِ الشّيخُ عِطفَ غُلامِ

4 ـ تَحَلّتْ به، ما بَينَ سَلمى ومَربَعٍ، سوالِفُ أيّامٍ، سَلَفنَ، كِرامِ

5 ـ لقد هَزّني في رَيطَةِ الشّيبِ هزّةٌ، أرتْني ورائي، في الشّبابِ، أمامي

6 ـ فلَولا دِفاعُ اللّهِ عُجتُ معَ الهوَى، وجُلتُ بِواديهِ أجُرّ خِطامي

7 ـ ورُبّ لَيالٍ، بالغَميمِ، أرِقتُها، لمَرضَى جُفونٍ، بالفُراتِ، نِيامِ

8 ـ يَطُولُ عليّ اللّيلُ، يا أُمّ مالِكٍ، وكلّ لَيالي الصّبّ ليلُ تَمامِ

9 ـ ولم أدرِ ما أشجَى وأدعى إلى الهوَى: أخَفقَةُ بَرقٍ أمْ غِناءُ حَمامِ

10 ـ إذا ما استَخَفّتني لها أريَحيّةٌ، عَثَرْتُ بذَيْلَيْ لَوعَةٍ وظَلامِ

11 ـ وخَضخضتُ، دونَ الحَيّ، أحشاءَ ليلةٍ، يُخَفّرُني فيها وميضُ غَمامِ

12 ـ فقَضّيتُها ما بينَ رَشفَةِ لَوعَةٍ، وأنّةِ شَكوى، واعتِناقِ غَرامِ

13 ـ وأحسَنُ ما التَفّتْ عليهِ دُجُنّةٌ، عِناقُ حَبيبٍ عن عِناقِ حُسامِ

14 ـ فَليتَ نَسيمَ الريحِ رَقْرَقَ أدمُعي، خِلالَ ديارٍ باللّوى وخِيامِ

(*) أنظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris, 1994.

(**) لاحظ الطالع الغزلي لهذه المرثية مما يذكّر بميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة وهو نادر.

رفع المسهم

15 ـ وعاجَ على أجراعِ وادٍ بِذي الغَضا، فَصافَحَ عنّي فَرعَ كلّ بشام

16 ـ مَسَحتُ له، عن ناظرَيّ، صَبابَةً، وأقلَلْ بدَمعي من قَضاءِ ذِمام

17 ـ فيا عَرفَ ريحٍ عاجَ عن بَطنِ لَعلَعٍ يَجُرّ، على الأنداءِ، فَضلَ زِمامِ

18 ـ بِما بَيننا بالحِقفِ من رَملِ عالِجٍ، وفي مُلتَقَى الأرطَى بسَفحِ شِمامِ

19 ـ تَلَذّذْ بِدَار القَصفِ عَنّيَ ساعَةً، وأبلِغْ نَداماها أعَمَّ سَلامِ

20 ـ وقُلْ لغَمامِ الحَفَ الأرضَ ذَيلُهُ، فلَفّ فُجاجاً تَحتَهُ بإكَامِ

21 ـ أما لكَ من ظِلٍّ يُبَرّدُ مَضجَعي؛ أما لكَ من طَلٍّ يَبُلّ أُوامي؟

22 ـ وأيُّ نَدىً، أو بَردِ ظِلٍّ لمُزنَةٍ، على عَقْبِ أترابٍ، رُزِئنَ، كِرامِ

23 ـ وقَفتُ وُقوفَ الشّكّ بينَ قُبورِهم، أُعَظّمُها من أعظُمٍ ورِجامِ

24 ـ وأندُبُ أشجَى رَنّةٍ من حَمامَةٍ؛ وأبكي وأقضي من ذِمامِ رِمامِ

25 ـ قضَوا بينَ وادٍ، للسّماحِ، ومشرَعٍ، وغارِبِ عِزٍّ، في العُلى، وسَنامِ

26 ـ ومنتَصِبٍ، كالرّمحِ، هِزّةَ عِزّةٍ، وفَتكَةَ بأسٍ، واستواءَ قَوامِ

27 ـ ومُنصَلتٍ، كالسّيفِ، نُصرَةَ صاحبٍ، وضحكَةَ بِشرٍ، واعتِزازَ مَقامِ

28 ـ ومُنتَقِلٍ مُستَقبِلٍ كَعبَةَ العُلى، يُصَلّي بأهليها صَلاةَ زُؤامِ

29 ـ تَهِلّ لهُ، من عِفّةٍ، في طَلاقَةٍ، كأنّ ببُردَيهِ، هِلالَ صِيامِ

30 ـ وما ضَرّهُ أن يَستَسِرّ لِعاتِمٍ إذا ما بَدا في آخِرٍ بتَمامِ

التخريج:

ديوان ابن خفاجة/ صادر ص 258 ـ 259 والقصيدة ترد في طبعة غازي مع اختلاف جزئي في الرواية تحت رقم 8 ص 52 ـ 53.

رفع المسهم

_ II _

مـراث(*)
بين الجـدّ والهـزل

(*) وهي قصائد هازلة أردنا صلة لما جمعناه في هذا الجزء من شعر راشد أبي حكيمة في رثاء أيره (أنظر ص 23 ـ 84).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

ابـن المعـذل(*)

(ت. 240 هـ)

[البسيـط]

قال يرثي طفيليّاً مات على المائدة(**):

1 ـ أحزانُ نَفْسي عَلَيها غيرُ مُنْصَرِمَه ... وأدْمعُي من جُفوني الدَّهْرَ مُنْسَجِمه

2 ـ على صديقٍ ومولىً لي فُجِعْتُ به ... مَا إنْ لَه في جَميع الصّالحين لُمَهْ

3 ـ كم جَفْنَةٍ مثلِ جوفِ الحَوْضِ مُتْرَعَةٍ ... كَوْماءَ جاء بها طبَّاخُها رذِمه

4 ـ قَدْ كَلَّلَتْها شُحُومٌ من قَلِيَّتِها ... ومن سَنامِ جَزورٍ عَبْطَةٍ سَنِمه

5 ـ غُيِّبْتَ عنها فلم تَعْرِفْ لها خبرا ... لَهَفِي عليك ووَيْلي أبا سَلَمَه

6 ـ ولوْ تكونُ لها حيًّا لما بَعُدَت ... يوماً عليك ولو في جاحِمِ الحُطَمَهْ

7 ـ قد كنت أعلم أن الأكل يَقْتُله ... لكنّني كُنت أخْشَى ذاك من تُخَمَه

8 ـ إذا تَعَمَّمَ في شِبْلَيهْ ثم غَدَا ... فإن حَوْزَةَ من يأتيه مُضْطلِمَه

التخريج:

مختار الأغاني ج 5 ص 139.

رفع المسهم

التعليـق:

* عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (تـ. 240 / 854). يذكر له ابن النديم ديواناً في 150 ورقة (الفهرست / طهران ص 189) ضاع فيما ضاع من مدونة العصر. «كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة» (الأغاني).

جمع شعره وحققه زهير غازي زاهد، النجف، 1970 (أنظر نقدنا لهذه النشرة بالجزء السادس).

** صدّر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وهو من الأخبار الطريفة التي حيكت حول الطّفيليين على غرار ما تناقلته المظـان القديمة من أخبار البخلاء والمغفلين والثقلاء والحمقى والموسوسين وعقلاء المجانين، ممّا يؤلف باباً ثرّاً من أبواب الأدب لم يوفِّه البحث الحديث حقّه من الدرس، وبقي معظمه مهملاً في طيّات ما نُشر من الآثار أو مستتراً في خزائن المخطوطات:

«... كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أبا سَلَمة، وكانَ إذا بلغه خبرُ وليمةٍ لَبِسَ لِبْسَ القضاة، وأخذ بِنيه معه، عليهم القلانسُ الطوالُ والطيالسةُ الرِّقاقُ فَيُقْدِمُ ابنيْه فيدُقّ أحدهما البابَ ويقول: افتح يا غلام لأبي سلمة، ثم لا يلبث البوابُ حتى يتقدم الآخرُ فيقول: افتح ويلَك فقد جاء أبو سَلمة. ويتلوهم هو فيدُقّون جميعاً الباب، ويقولون: بادِرْ، ويلك، فإن أبا سلمة واقف. فإن لم يكن يعرفهم فتح لهم، وهاب منظرَهم، وتركَهم يدخلون، وإن كان البوابُ قد تقدمَتْ له بهم معرفةٌ لم يلتفت إليهم، ويستخفُّ بهم ويقول: انصرفوا فلست افتحُ لكم [...].

وكان هذا أبو سلمة من عجائب الدهر، ولم يكن في البصرة للطفيلية مثلُه، فحضر يوماً من الأيام في عُرسٍ من الأعراس فتخَطّى إلى أن صار في الصدر، وأقبل يُحدِّثُ الناس، وهم مقبلون عليه إلى أن قرب الطّشتُ فغَسل

رفع المسهم

الناسُ أيديهم وقُدِّمَت المائدة وعليها كلُّ طعامٍ فأكل الناسُ وأكل أبو سلمةَ أكلاً عظيماً، ثم قُرِّبَت الحلواء فأول ما وافى الفالوذجُ ضَرَب بيده إلى لُقمة حارّة، وألقاها إلى فمه، فأحْرَقَتْ فمه، فابتلعها لحرارتها، فسقطت في جوفه، فجمعت أحشاءَه فمات على المائدة، فورَدَ على الناسِ مَوْرِدٌ عظيم فأقبل ابناه يبكيان عليه، والناس ينظرون إليهم ويعجبون مما تَمَّ على الشيخِ، وحُمل إلى منزله وكُفِّنَ ودُفِن، فقال عبد الصمد بن المعذَّل يرثيه من أبيات: . . . [القصيدة].

مختار الأغاني ج 5، 138 ـ 139[1]

(1) أنظر الأغاني ج 23 ص 231 ـ 232 حيث يرد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية.

رفع المسهم

ـ 2 ـ

ابـن معمعـة الحمصـي

[الخفيـف]

قـال يرثـي ديكـاً:

1 ـ يَـا ٱبْـنَ أَقْيَـالِ وَائِـلٍ وَٱلْكِـرَامِ ٱلـ ـصِّيـدِ مِـنْ تَغْلِـبٍ قُـرُومِ ٱلْقُـرُومِ

2 ـ وَٱلأَمِيـرُ ٱلَّـذِي عَلَيْـهِ أَمَـارَا تُ ٱلْمعَـالِـي مِـنْ حَـادِثٍ وَقَـدِيـمِ

3 ـ قَدْ مَدَحْتُ ٱلأَمِيرَ بِٱلأَمْسِ مَنْثُو راً وَجِئْـتُ ٱلْغَـدَاةَ بِـٱلْمَنْظُـومِ

4 ـ فَـٱسْتَمِعْ قِصَّتِـي وَفَـرِّجْ بِـإِحْسَـا نِـكَ مَـا بِـي مِـنْ طَـارِقَـاتِ ٱلْهُمُـومِ

5 ـ لِـيَ دِيـكٌ حَضَنْتُـهُ وَهْـوَ فِـي ٱلْبَيْـ ـضَـةِ مِـنْ مَنْصِـبٍ كَـرِيـمِ ٱلْخِيـمِ

6 ـ ثُـمَّ رَبَّيْتُـهُ كَتَـرْبِيَـةِ ٱلطِّـ ـفْـلِ رَضِيعـاً وَعِنْـدَ حَـالِ ٱلْفَطِيـمِ

7 ـ يَأْكُلُ ٱلْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِـيَ أَكْـلَ ٱلْـوَلِـيِّ مَـالَ ٱلْيَتِيـمِ

8 ـ هُـوَ عِنْـدِي بِصُـورَةِ ٱلْـوَلَـدِ ٱلْبَـرِّ وَفِـي صُـورَةِ ٱلصَّـدِيـقِ ٱلْحَمِيـمِ

9 ـ أَبْيَـضُ ٱللَّـوْنِ أَفْـرَقُ ٱلْعُـرْفِ نَظَّـا رٌ بِعَيْـنٍ كَـأَنَّهَـا عَيْـنُ رِيـمِ

10 ـ وَعَلَى نَحْـرِهِ وِشَـاحَانِ مِنْ شَذْ رٍ بَـدِيـعٍ وَلُـؤْلُـوءٍ مَنْظُـومِ

11 ـ رَافِـعٌ رَايَـةً مِـنَ ٱلـذَّنَـبِ ٱلْمُشْـ ـرِفِ يَسْعَـى بِهَـا كَسَعْـيِ ٱلظَّلِيـمِ

12 ـ وَإِذَا مَـا مَشَـى تَبَخْتَـرَ مَشْـيَ ٱلـ ـطَّـرِبِ ٱلْمُنْتَشِـي مِـنَ ٱلْخُـرْطُـومِ

13 ـ وَسَـمَ ٱلأَرْضَ وَسْـمَ طِينِ كِتَـابٍ بِخَـوَاتِيـمِ كَـاتِـبٍ مَخْتُـومِ

14 ـ وَلَـهُ خَنْجَـرَانِ فِـي قَصَـبِ ٱلسَّـا قَيْـنِ قَـدْ رُكِّبَـا لِحِفْـظِ ٱلْحَـرِيـمِ

15 ـ وَعَلَيْـهِ مِـنْ رِيشِـهِ طَيْلَسَـانٌ صِيـغَ مِـنْ صِيغَـةِ ٱللَّطِيـفِ ٱلْحَكِيـمِ

16 ـ وَجَمِيعُ ٱلدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمْـ ـصٍ لَـهُ بِـٱلْجَـلَالِ وَٱلتَّعْظِيـمِ

رفع المسهم

17 ـ يَتَجَاوَبْنَ بِالصُّيَاحِ مُشِيرَا ... تِ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ

18 ـ وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ ... مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ

19 ـ قُلْتَ مَلْكٌ يَخْدُمُنَهُ فَتَيَاتٌ ... يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ

20 ـ وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ التَّا ... جَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ

21 ـ ثَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلاً ... وَنَهَاراً وَحَاذِقٍ بِالنُّجُومِ

22 ـ وَيَحُثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبِرّ ... كَحَثِّ الْمُدِيرِ كَأْسَ النَّدِيمِ

23 ـ وَلَهُ أَيُّهَا الأَمِيرُ عَلَيَّ الْـ ... ـعَهْدُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ

24 ـ أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي ... غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمَخْتُومِ

25 ـ وَقَدِ احْتَجْتُ أَنْ أُضَحِّيَ فِي الْعِيـ ... ـدِ بِهِ حَاجَةَ الأَدِيبِ الْعَدِيمِ

26 ـ وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا ... أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ

27 ـ وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ ... بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ

28 ـ وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ ... فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَبْحٍ عَظِيمِ

29 ـ تَبْقَ فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ تُبْقِي ... ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

التخريج :

مجاني شيخو مع الملاحظة أنّنا لم نقفْ لابن معمعة هذا على ترجمة فيما مرّ بنا من مصادر.

رفع المسهم

ـ 3 ـ

القاضي الجرجاني
(تـ: 393 هـ)(*)

[الخفيف]

في التعزية لفقد الحيوان(**):

1 ـ جلَّ واللّه ما دهاكَ وعزّاً ... فعزاءٌ إن الكريمَ مُعَزَّى

2 ـ والحصيفُ الكريمُ من إن أصابت ... نكبةٌ بعدَ ما يَعِزُّ يُعزَّى

3 ـ هيَ مَا قد علمتَ أحداثُ دهرٍ ... لم تدعْ عُدّةً تُصان وكَنزا

4 ـ قصدتْ دولةَ الخلافة جَهراً ... فأبادَتْ عِمادَها والمُعِزّا

5 ـ وقديما أفنتْ جَديساً وطَمْسا ... حفرتْهم إلى المقابر حَفْزا

6 ـ اصْغِ والْحَظْ ديارَهم هلْ ترى مِنْ ... أحدٍ منهمُ وتسمعُ رَكْزَا

7 ـ ذهبَ الطِّرْفُ فاحتسِب وتصبَّرْ ... للرّزايا فالحُرُّ مَنْ يتعزَّى

8 ـ فعلَى مثلِه اسْتُطير فؤادُ الـ ... ـحازِم النّدب حسْرةً واسْتُفِزّا

9 ـ لم يكُنْ يسمحُ القيادَ على الهوْ ... نِ ولا كان نَافراً مُسْتَمِزّا

10 ـ ربَّ يومٍ رأيتُه بين جُرْدٍ ... تتقَّفاه وهو يجمزُ جَمْزا

11 ـ وكأنَّ الأبصارَ تعلقُ منه ... بحُسَام يهزُّ في الشمس هَزّا

12 ـ وتراه يلاعبُ العينَ حتّى ... تحسبُ العَيْنَ أنّه يَتهزّا

(*) قاضي القضاة بالريّ في عهد بني بويه وصاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه».

(**) هي واحدة من عشر قضائد مطوّلات رثى فيها ندماء الصاحب بن عباد من الشعراء والكتاب «أضْدَا» برذون أبي عيسى بن المنجم، وأدرجها الثعالبي صاحب اليتيمة تحت عنوان: «البوذونيات».

رفع المسهم

13 ـ وسواءٌ عليه هَجَّرَ أو أسْـ ـرَى أو انحطّ أو تسنّم نشزا

14 ـ وكأنّ المضْمارَ يبرزُ منه متن [حسى] ينزُّ بالماء نزّا

15 ـ استراحتْ منه الوحوشُ وقد كا نَ يَراها فلا تَرى منه حرْزَا

16 ـ كمْ غَزالٍ أنْحىَ عَلَيْه وَعيرٍ نَال منه وكَمْ تَصيَّد فزّا

17 ـ وصروفُ الزّمانِ تقصدُ فيما يَستفيدُ الفتى الأعزَّ الأعزَّا

18 ـ فإذا ما وجدتَ مِنْ جَزع النَّكْـ ـبة في القلب والجوانح وَخْزا

19 ـ فتذكَّرْ سوابقاً كان ذَا الطِّرْ فُ إليهنَّ حين يمدح يُعْزَى

20 ـ أينَ شقّ وداحِس وصبيب غَمزْتها حوادثُ الدّهر غمزا[1]

21 ـ غُلْنَ ذَا اللِّمَّةِ الجوادَ ولزّتْ طرباً واللّزاز والسّلب لَزّا

22 ـ ولقد بزَّت الوجيهَ ومكتو مَا بَنِي أَعْصُرٍ وَأَعْوجَ بَزّا

23 ـ وتصدّتْ لِلاَحقٍ فرمْته وغُرَابٍ وزهدمٍ فاستفزَّا

24 ـ فاحمد اللَّهَ إنَّ أهونَ ماتر زأُ ما كنتَ أنتَ فيه المُعزَّى

25 ـ قد رثينَا ولم نقصرْ وبالغـ ـنا وفي البعض ما كَفاه وأجْزَى

26 ـ ومِنَ العدِل أن نُثابَ أبا عيـ ـسى على قَدْر ما فعلنا ونُجْزَى

يتيمة الدهر: ج 3، ص 216 ـ 217

(1) شق، وداحس، وصبيب، وذو اللمة، وطرب، واللزاز، والسلب، والوجيه، ومكتوم، وأعصر، وأعوج، ولاحق، وغراب، وزهدم، كلها أسماء أفراس سوابق للعرب.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

أبو الحكيم الباهلي الأندلسي

(تـ: 459)(*)

ـ أ ـ

[الطويـل]

قال يهجو طبيباً يهوديّا على سبيل المرثية:

1 ـ ألا عـدَّ عـن ذِكْـرى حبيبٍ ومنـزل ... وعِـرّجْ علـى قبـر الطبيـب المفشكـل

2 ـ فيـا رحمـة اللّـه استهينـي بقبـره ... وكـوني عـن الشيـخ الـوضيـع بمعـزل

3 ـ ويـا منكـراً جَـوّدْ هُـدِيـتَ قَـذَالَـه ... بمقنعـة واسقلْـه سَقْـل السجنجـل

4 ـ وكَبْكِبْـه فـي قعْـرِ الجحيـم بـوجْبـة ... كجلمود صخر حطّه السيلُ من عل

5 ـ فـلا زالَ وكّـافٌ تُـزجّيـه ديمـةٌ ... عليـه بمنْهـلٌ مـن السَّلْـح مُسْبـل

6 ـ لقد حازَ ذاك اللّحدُ أخبثَ جيفةٍ ... وأوضـعَ مَيْـت بيـن تـرْب وجَنْـدل

7 ـ سأسبلُ من بْطني عليه مَدَامِعي ... وأُوردُه مِـنْ مِـائهـا شـرَّ مَنْهـل

8 ـ لعـلّ أبـا عمـرانَ حَـنّ لشخصـه ... وقـال لـه أَسْـرِع إلـيَّ وعجِّـل

9 ـ فما ضَمّ بطنُ الأرضِ أنجسَ منهما ... وأنـذلَ مـن رَهْـط الغَـوِيّ السْمـوأل

التخـريـج:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 625.

(*) أبو الحكم الباهلي طبيب أندلسي ارتحل إلى المشرق وكان أديباً شاعراً «حسن النادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة. وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء، وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» عيون الأنباء.

رفع المسهم

ـ ب ـ

[مجزوء الرجز]

قال يهجو أديباً حلبياً على سبيل المرثية:

1 ـ يَا هذه قُومي اندُبِي ... ماتَ نصيرُ الحلبي

2 ـ يرحَمُه اللَّه لقدْ ... كان طَويلَ الذَّنبِ

3 ـ قد ضجَّتِ الأمواتُ في ... نكْهتِهِ في التُّربِ

4 ـ وودُّهمْ لو عوّضُوا ... منه بكلبٍ أَجْربِ

5 ـ والقومُ بيْن صارخٍ ... ومُمْعنٍ في الهَربِ

6 ـ ومُنكرٍ يقول ذا ... أوضعُ مَيْت مرَّ بِي

7 ـ ما ضمَّ بطنُ الأرض ... بين شرقها والمغرب

8 ـ أخبثَ منه طينةً ... في عُجْمها والعَرب

9 ـ يا قومُ ما انجسَهُ ... نَصْباً على التّعجُّب

10 ـ أوصافهُ مِنْ فُحْشِه ... مسطورةٌ في الكُتبِ

11 ـ وقولهُ لمنكِر ... أسْرفْتَ يَا مُعذَّبي

التخريج:

عيون الأنباء... ص 625.

رفع المسهم

فهرست المسهم
غفر الله له ولوالديه

المحتـوى

الجـزء الرابـع
مسالك الرثاء والتفجع

مدخل عام 9

الحلقة الأولى: رثاء الجوارح

راشد بن إسحاق 23
ذيـل 81

الحلقة الثانية: رثاء الحيوان وشكواه والتفجع لفقد المتاع

القاسم بن يوسف بن صبيح 87
أبو الشبل 107
ذيـل 117

الحلقة الثالثة: رثاء المدن والتفجع لأحوال العصر

عمرو الوراق 127
علي بن أبي طالب الأعمى 143
أبو يعقوب الخريمي 153
ذيـل 171

رفع المسهم غفر الله له ولوالديه

ملحـــق
شواهد من شعر الرثاء والتفجع أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل

I ـ المراثي في العهود الأولى للشعر 185

1 ـ برّة بنت الحارث 187
2 ـ عمرة بنت العجلان 189
3 ـ المرقش الأكبر 190
4 ـ أبو ذؤيب الهذلي 192
5 ـ مالك بن الريب 196

II ـ المراثي في العهود اللاحقة

أ ـ شعراء من المشرق

1 ـ عائشة العثمانية 203
2 ـ الراعي النميري 204
3 ـ ابن الرومي 208
4 ـ أسامة بن منقذ 213

ب ـ شعراء من إفريقية والأندلس 217

5 ـ ابن شرف 219
6 ـ علي الحصري 221
7 ـ ابن رشيق 224
8 ـ ابن اللبانة 227
9 ـ ابن حزم 229
10 ـ ابن شهيد 232
11 ـ أبو البقاء الرندي 234

ج ـ أشتات 237

رفع المسهم

III ـ مراث بين الجد والهزل

1 ـ ابن المعذل 253
2 ـ ابن معمعة الحمصي 256
3 ـ القاضي الجرجاني 258
4 ـ أبو الحكم الباهلي الأندلسي 260

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

رفع المسهم

دار الغرب الإسلامي

بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: 009611-350331 :Tel / خليوي: 009613-638535 :Cellulaire
فاكس: 009611-742587 :Fax / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

رفع المسهم

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā' de ʿIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

رفع المسهم

COPYRIGHT © 1997

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .

رفع
المسهم

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

رفع المسهم

BRAHIM NAJAR

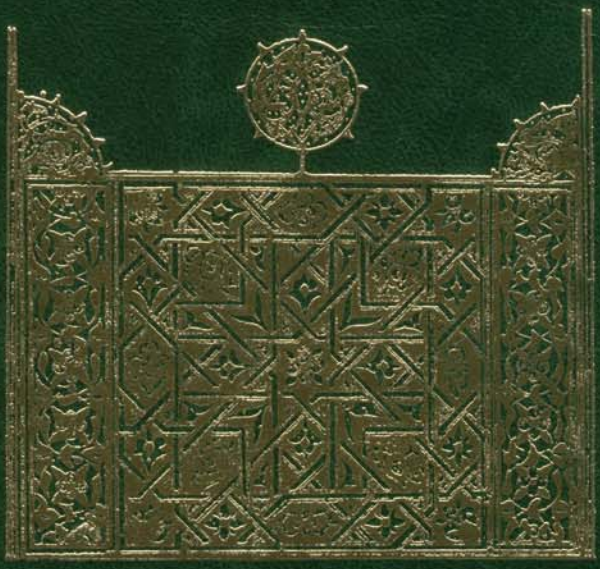

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997